﴿ فهرست كتاب صلح الاخوان ﴾

صحيفه

﴿ تقريضات بليغة على صلح الاخوان ﴾

﴿ هذا ما قرظه العالم العامل والمرشد الكامل الفاصل بين الحق والباطل ... الفضيلة والرشاده الشيخ محمد سعيد افندى النقشبندى الخالدى المجدد نفع الله بعلومه المسلمين وقمع بمرهفات حججه اعناق الملحدين آمين ﴾

بسم الله الرحمن الرحيم

سبحان من لا يتصوره نواظر البصائر الا بانواره ولا تظهره ظواهر الدلائل الا باظهاره نحمدك يا من لا نعبد سواه ونشكرك يا من اليه ضراعة كل منيب اواه على ان فضلت انبيائك بالجاه المصون والعلم المخزون وشرفت اوليائك بكرامة هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون ونصلى ونسلم على نبيك الذى جلى بانوار صحاح الاحاديث جلابيب العمى وجعل حسان الاخبار مفاتيح السعادة ومعالم الهدى وعلى آله واصحابه الذى كل منهم شهاب ثاقب يستضاء بانواره ونجم زاهر يقتدى باخلاقه ويهتدى بآثاره ماوفق مسلم رواية

السنه وقعت نار البدع باطراف الاسنه (وبعد) فقد سيرت انسان عيني نحو مطالعة هـذا السفر الجليل و الكتاب الذى يعزله من مثيل فوجـدتـه كتابا اعجزت اياته البينة ارباب الكمال وحيرت اشاراته فحول الرجال انجلى به العين عن العين وطلـع الصباح ونادى مناد الحق حى عـلى الفلاح اوتى والله ما ألفه معانى فصل الخطاب واستعير له دلائل الاعجاز عن ام الكتاب اصاب جبهة الحق بما عنده عـدل ولعمرى انه حكم فعدل ازال بكحال اثره رمـد العين وصدع الباطل وازال الشك والمين كشف ببراهين ادلته الالتباس عن عقائد اقوام سموا انفسهم بالاكياس يزيح ظلمات اوردوها فى صورة الدليل ويوضح مدلهمات حاروا بها عن سواء السبيل من نظر فيه بعين الانصاف استضاء به لسلوك المنهج القويم وحصحص عنده ان هؤلاء متبر ماهم فيه وباطل ما كانوا يعملون وان هذا هو الصراط المستقيم ولا بدع فان مرصف بنيانه ومؤسس اركانه من انعقد الاجماع عـلى فضله واوتى من الكمال مالم يـؤت احـد من قبله لقد تسائل الركبان عن مناقبه وعم يتساءلون ونافس يومه فى مشاهدة الامس وفى ذلك فليتنافس المتنافسون طـود العـلم الذى لايبارى والبحر الخضم الذى لا يجارى فهو الامام الذى تقتدى به الاعلام ولا فخر والهمام الذى ينصدع من مهابة صدعه بالحق الصخر ذى التأليف التى ابرز فيهـا درر التحقيق والتصانيف التى ابدع فيها معالم التدقيق تبتهج بها القلوب انشراحا وتنعل بسلافه اغتبـاقا واصـطباحا شيخ الاسـلام و المسلـين ومحى سنن سـيد المرسـلين الشيخ العارف بالله الودود والمحقق الكاشف لسر الوجود العلامة المرحوم المبرور السـيد الشيخ داود افـندى النقشـبندى الخالدى المجـددى لازال بعناية الله تعالى فى ظل ممدود ولا برحت الطاف العناية عليه مشموله واردية الرحمة عليه مسدوله اللهم انزله عندك منازل المقربين وزجه فى بحر رضوانك ياارحم الراحمين ماخمدت نار البدع بصحيح اثاره وظهر الحق واقتبس الكل بانواره وصلى الله على سيدنا محمد وآله ﴿

❋ وللعالم الجليل والسيد الفاضل النبيل ذى السيادة والفضيله والمناقب الانيله المولا خلافة الاحكام الشرعيه فى لوآء العماره حضرت راوى زاده السيد احمد افندى اناله الله من شفاعة نبيـه مايؤمل وزياده ❋

الحمد لله

الحمدلله الذى جعل محمداً لهذه الامة الجليلة نعم الوسيله فمنحهم بكل فضيله وانحفهم بمكارم الاخلاق الجميله صلى الله وسلم عليه وعلى من ابتغى اليه الوسيله خصوصاً على آله واصحابه الموصوفين بكل منقبة نبيله وروضة خميله امابعد فقد وقفت على هذا الكتاب المستنبط من السنة والكتاب المسمى بصلح الاخوان الجليل العنوان الذى الفه ولكافة المسلمين اتحفه شيخ الوقت والطريقه ومعدن السلوك والحقيقة وارث علوم الانبياء والمرسلين وسلالة حبيب رب العالمين ذو الخلق العطر الندى شيخنا واستاذنا المرحوم الشيخ داود افندى النقشبندى الخالدى شبل عين الانسان وعين الاعيان الفاضل الجليل والحبر النبيل السيد سليمان آل جرجيس لازالت اعقابه حماة كل خميس اذاحمى الوطيس آمين فوجدته كتاباً لاينبغي ان تعقد الخناصر الاعليه ولا يقضي العقل العاشر الااذا وضع بين يديه كيف لاومورده السنة والكتاب ومصدره ازالة الشك والارتياب فرحم الله مؤلفه قد بذل فيه جهده وشحذ بمباحثه فرنده وبلغ به مآربه وقصده وكم له من مؤلفات لايعتمد الاعليها الثقات وهى الوسيلة للنجات فى الحياة والممات حشره الله مع اجداده الهداة واسعدنا بنفحات انفاسه الطيبات امين والحمدلله رب العالمين

❋ ومانظمه الاديب الاريب والفاضل الالمعى النجيب سلالة الافاضل ونقاوة الاماثل العالم العامل والشيخ الكامل الشيخ محمود افندى نجل الفاضل الحاج عبدالكريم افندى الخطيب البصرى مجموعى زاده اناله الله الحسنى وزياده ❋

نظرت بحمد الله كتباً عديدة ❋ منقحة مسبوكة سبك فاضل
مؤلفة فى رد اهل عظائم ❋ قدانصفوا فى كل جهل وباطل
وقد كفروا الاسلام طراًبافكهم ❋ وحاشاهموا عن نقص اهل الرذائل
فلم ترعينى مثل ذا الصلح كافلا ❋ بردهموا حقاً بنص الدلائل
ازال ظلام الغي والجهل مثلما ❋ ازالت ظلاما نيرات المشاعل
واثبت برهان المحجة ساطعاً ❋ وقاد شياطين الهوى بالسلاسل
واوردهم شر الموارد كلها ❋ لانهموا والله شر القبائل
واوضح منهاج الهداية للورى ❋ باحكام آيات ونص المسائل
واخفى بحمد الله كل ضلاله ❋ وادحضها فى معجزات العواصل
ومابدعة الا وهدا اساسها ❋ وانزل فيها صاعقات النوازل

ولاغر وفالمولى الجليل تقاوة ❁ وعلامة الدنيا وعين الاماثل
يسمى بـداود سقـاه الهنـا ❁ مدى الدهر حقاً بالغيوث الهواطل
مؤلفـه يا حبـذا من مؤلف ❁ به مجد العليا غدا خيـر ماثل
جزى الله خيراً كل من قام ناصراً ❁ لسنة طه المصطفى ذى الشمائل
فتعساً لقوم خالفوا هدى احمد ❁ وباؤ بخسران على غير طائل
وقد تبعوا اهوائهم ورجيمهم ❁ فاوردهم للمهلكات الغوائل
فطوبى لاهل السنة اليوم انهم ❁ لبدر الدياجى والتقى غير آفل
هموا قمعوا اهل الشقاوة والغوى ❁ بالسنة مثـل القنـا والذوابل
وهم سلكوا النهج القويم وبينوا ❁ معالم دين الله حقاً لسـائل
وهم اظهروا الشرع الشريف وحافظوا ❁ عليـه وايم الله من كل خاذل
فلا برحوا دهر أعلى الحق دائماً ❁ وفازوا باجر فى القيامة كامل

❁ وهذا ما قرضه العالم الفاضل وقرطه بجوهره السيد الكامل الفاصل بين الحق والباطل العلامة المحقق والفهامة المدقق واعظ البرار وخطيبها على الاطلاق المشتهر فى العلم والحلم فى تلك الافاق قدوة المحققين ابو الفتح ضياء الدين مولانا السيد امجد حسين لازال قرير العينين حتى يحشر فى زمرة سيد الثقلين وهو هذا ❁

الحمد لله والصلوة والسلام على رسول الله وآله واصحابه ومن والاه وبعد فقد امعنت النظر فى مطالعة هذا الكتاب المستنبط من السنة والكتاب واقوال جماهير علماء الامة واثار اجل الاصحاب فوجدته كتابا لم ينسج فى سالف الازمان على منواله ولم ترى العيون مثله او مناله قد حوى من الاثار اجلها ومن الاخبار الصحيحة اصحها ادلة قوية ليس فيها حرف عاطل فهو الحرى بان يقال جاء الحق وزهق الباطل اذ مولفه العالم الاكمل والفاضل المبجل زبدة العلما وقدوة الفضلاء حلال المشكلات وكشاف العويصات علامة الدهر فهامة العصر الامام المحدث مولانا ومقتدانا المرحوم الشيخ داود افندى النقشبندى الخالدى المجددى جزاه الله تعالى خير الجزاورزقنا واياه شفاعة خير الشفعاء آمين وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم اجمعين

❁ هذا ما طرسه حضرت العالم العلامه والنحرير الفهامه الصالح التقى والفاضل النقى السيد محمد سعيد افندى الدورى النقشبندى الخالدى خطيب الحضرت

القادريه

القادريه لازال محفوفاً بالعنايات الربانيه و الامدادات النبويه امين

حمداً لمن اصلح قلوب احبته وجعلهم اخواناً قائمين بأمر شريعته فاصطفى منهم من يذب بسنانه ومنهم بلسانه ومنهم ببنانه عن هذا الدين القويم ويدحض باقامة الحجج الواضحة حجة كل افاك اثيم وصلوة وسلاماً دائمين على سيدنا محمد المنزل عليه فاصدع بما تؤمر صلى الله وسلم عليه مادام الامر بالمعروف والنهى عن المنكر وعلى اله الطيبين الطاهرين الذين رفع الله تعالى عنهم الرجس كما نص عليه فى كتابه المبين وعلى اصحابه المتحابين فى الله والناصرين فى حالهم وقالهم ومالهم دين الله والقامعين حجة من ناواهم رضى الله تعالى عنهم وارضاهم امابعد فقد تصفحت هذا الكتاب المستطاب الموسوم بصلح الاخوان المؤيد بالادلة الباهرة من السنة والقرآن الذى صنفه الحبر الكامل العالم العامل والشيخ النحرير الفاضل من له قدم راسخ فى العلم والطريقة والشريعة والحقيقه بخارى عصره وفقيه مصره الذى طار ذكره فى الآفاق ومن اجل علماء العراق والدنا القلبي وشيخنا السيد الشيخ داود افندى النقشبندى اعادعلينا وعلى اخواننا المؤمنين من صالح دعواته واقاسه المعيد المبدى فالفيته مؤلفاًنافعاً فأيقاً وبحراً خضماً رأيقاً مؤيداً بالنصوص القاطعة لرقاب المنكرين لشفاعة صاحب الشريعة وساداً لباب كل بدعة وذريعة فكيف لاو استمداده من الكتاب والسنه واقوال الائمة الاربعة الذين عليهم مداد عمل اهل الجماعة والسنة فياله من سفر يسفر عن مخدرات معان يتحير فيها اللبيب الفاضل الرشيد ولا يهتدى لها ولا يعانيها الامن كان له قلب او القى السمع وهو شهيد فهى لئال استخرجت من صدف الافكار وحل عويصاتها احلى من الضرب والذ من فض الابكار وهو اول مؤلف فى هذا الفن برز من هذا الحبر واول عروس زفت من فكره الثاقب فى هذا الامر وله كان الله له غير هذا مؤلفات عديده وتحريرات وتقريرات سديده غير ان هذا المؤلف حاو لنقل النصوص الصحيحه وجامع لما اتفقت عليه من الادلة الصريحه فبهذا فيه تنقطع حجة المبتدع الخصوم المعارض بجمله لمن تلى من المنطوق والمفهوم وماهو الاعن حسد وعناد معاصر وكم ولم يبق فى هذا الزمان للدين حام وناصر ولا يستغنى عن هذا المؤلف المستطاب الامن انقدح فى قلبه الشك والارتياب اعاذنا الله والاخوان من الزيغ والابتداع فيما يخل فى عقد الايمان واصلحنا وكل معتقد حسن الاعتقاد وجنبنا والاخوان عن طريق الزيغ والعناد

فخز الله تعالى مؤلفه خير الجزآء واعلى مقامه وادام به وبمؤلفاته ماتعاقب الصباح والمساء والصلوة والتسليم على سيدنا محمد خير الانام وآله وصحبه الاعلام في البداء والختام

❁ وماقرضه السيد الشريف والالوذعي الظريف العالم الاجل والفاضل المبجل ذي الفضيلة والسيادة السيد الحاج محمد صالح افندي صهر المؤلف رحمه الله وجزاه خير الجزاء في يوم الجزاء ❁

نحمدك اللهم يامن جعلت لنا صلح الاخوان دينا قيما وامرا متبعا وانزلت في كتابك المكنون على رسولك المصون انما المؤمنون اخوة فاصلحوا بين اخويكم اشارة وبشارة انهم باجتماعهم ناجون غدا جميعا والصلوة والسلام على سيدنا وشفيعنا ومتنقذنا والاخذ بحجزنا سيدنا محمد وعلى اله واصحابه وازواجه وذرياته الذي بين لنا ان من السبعة الذين يظلهم الله تحت ظل عرشه المتحابين على طاعة الله افترقا واجتمعا امابعد فان كتاب صلح الاخوان كتاب قد بين فيه الحكم من المتشابه فلما اتفق لاحد وتأتى وصار مطبوعا لا ترى فيه عوجا ولا امتا

فقل ما شئت فيه من مديح ❁ تجده فوق مانطق المديح

ياله من مؤلف اشرقت شموس تحقيقه وازهرت في سماء الفهوم نجوم تدقيقه كيف لاوجامعه الذي انفرد بالرتب العليا وحاز الفخر ولايتطاول لمثلها احد الا وقداعجزه الدهر قداشتهر بين الانام انه من سلالة مجدا انتظمت في عقد فخاره افاضل العلماء وثمرة شجرة طيبة اصلها ثابت وفرعها في السماء حقق لنا بمانقب وتقر واستخرجه من غويص الافكار وحررونذ عن بقول القائل الماهر كم ترك الاول للاخر وهذا هو القول الذي عليه التعويل ومن ذهب الى غيره لم يهتد الى سوآء السبيل ومازالت افكار العلماء تستخرج درر العلوم ويحقق المتأخر منهم مالم يحم حول تحقيقه من المتقدم الفهوم فلا غروان اوتى المصنف جزآه الله عن الاسلام خيرا ملك البيان الذي لاينبغي لاحد من بعده واجتمع له طاعة القلب واللسان فهما خادمان لشكره وحمده فخطيب الاقلام بحمده على منابر الانامل وفصيح اللسان يقوم بحمده في صدور المحافل ويأخذ له البيعة بالتقدم على كل فاضل قسما بالعلي الاعلى انه قد انتشر فضله في الارض في الطول والعرض

ولسان

ولسان حال كل قطر يقول ياداود انا جعلناك خليفة في الارض فهنيئاً له انه من لذين لايزالون قائمين بالحق لايضرهم من خذلهم فالله ناصرهم ومولاه

❁ هذا ما نظمه من لثاليه واستخرجه من معدن غواليه حضرت صاحب الفضيله والمناقب الاثيله مالك قياد الادب والعلم سالك سنن الورع والحلم الذى اذا اتعب راحته بقلم الفتيا اراح ارواح اهل الدنيا تضحك ببكاء اقلامه الطروس ويرى في صورة نثره ونظمه حظوظ النفوس ذى الذهن الوقاد عبد الوهاب افندي امين الفتوى ببغداد لازالت اقلام الفتوى مشرقة ببنانه والاحكام الشرعية موضحة بتبيانه امين ❁

المؤمنون بنص الله اخوان ❁ وانهم لحماة الدين اعوان
فمن سرى اثرهم طابت مشاربه ❁ واستحكمت منه في الناجين اركان
ومن غدا سالكا في غير مسلكهم ❁ فشانه يوم حشر الناس خسران
ومن تصدى لوضع الشك بينهم ❁ دارت عليه من الانكاد غربان
هذا وقد شمت سفراً نال جامعه ❁ علماً به للهدى نور وبرهان
حوى دلايل اعيى الخصم حجتها ❁ اذ كان فيه من الرجحان تبيان
وفيه من طرق العرفان واضحة ❁ ينالها من ذوى التوفيق اعيان
فمن رآها ونور الله جاله ❁ وقلبه برحيق الخير ريان
نادى لعمرى فهذا الحق منبلج ❁ لا يمترى فيه ذو جهل وانسان
للفاضل العامل النحرير قدوتنا ❁ ابوه سامي الذرى البر ورسلان
من سادة شيدوا للمجد ربعهم ❁ هم السراة واهل العلم مذ كانوا
من علمهم روت الاخيار مسندها ❁ وما على اذا اخفته عميان
فالحق ما نطقت فيه ائمتنا ❁ اذ هم لرأس العلى والمجد تيجان
المانعون شكوك الوهم ان خطرت ❁ وقد صفت منهم في البحث اذهان
هذى المذاهب اركان العلى ظهرت ❁ ومن يزغ عن حماها فهو ثعبان
فكلما نطقوا فالعين موضعه ❁ وكيف وهي احاديث وقرآن
لاترض قولا به الاجلاف قد نطقت ❁ تعساً لمن دأبه زور وبهتان
راموا الطريق فضلوا الباب وآاسفاً ❁ على عقول لها التكفير ايمان
لايفهمون حديث القول انهم ❁ اهل الغلو وهم بالنقل قد خانوا

ما راقبوا الله فيمافيه قد صنعوا ✽ ماثوا وشقوا عصى الاسلام مذ ماثوا
ولم يراعوا الخير الخلق حرمته ✽ فغرهم في هوى الافساد شيطان
دعاهموا شيخنا نصحاً فما علموا ✽ فآثروا باطلا تالله ما لا ثوا
اثنه من رحمة الرحمن صيبة ✽ يشوبها من صفاء العفو غفران

✽ وهذا ما كتبه الفاضل الجليل والسيد النبيل الاديب الالمعي والنجيب اللوذعي السيد احمد افندي النقشبندي شبل المؤلف المبرور جعله الله في الخير مغمور آمين ✽

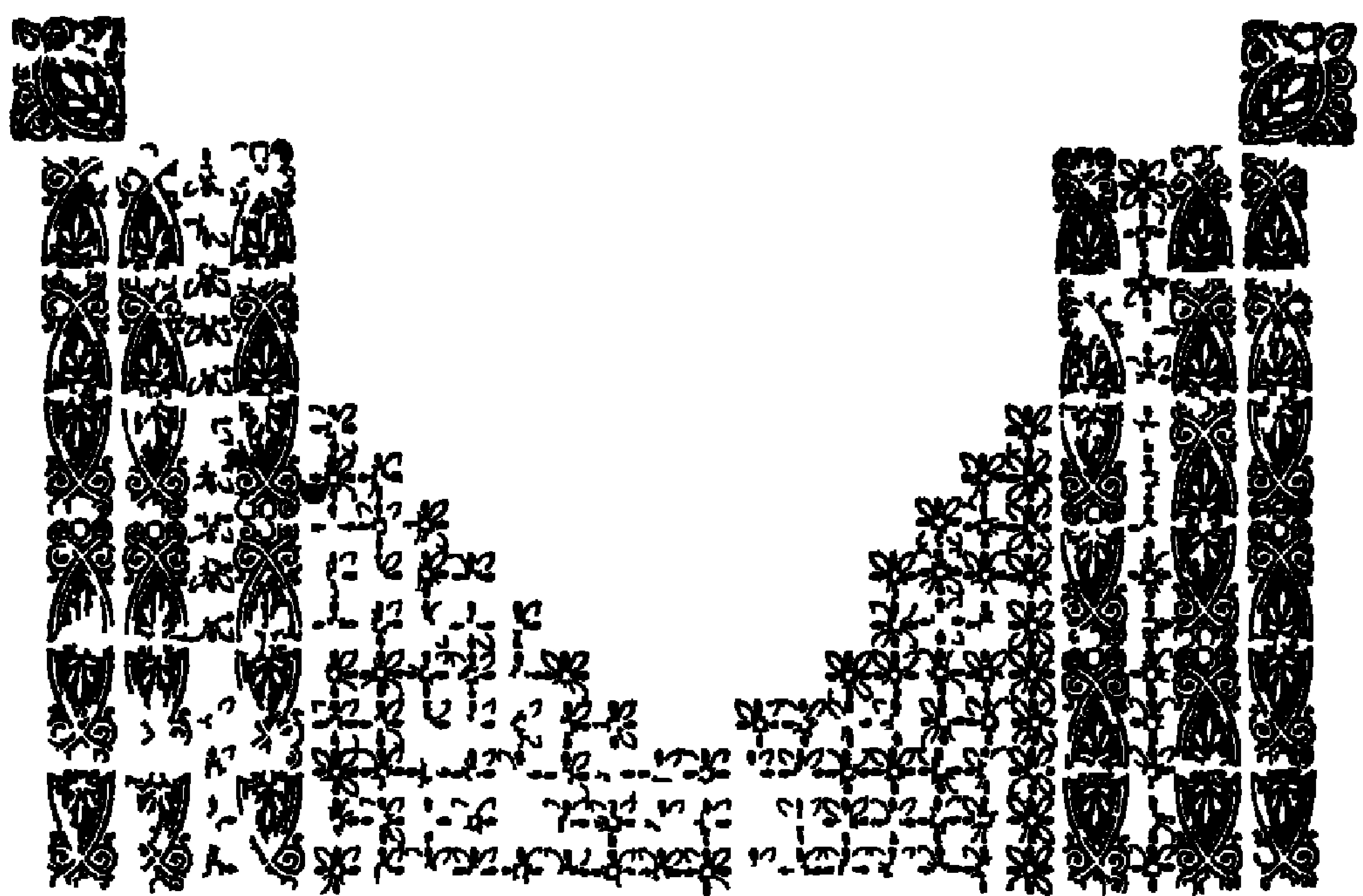
نحمدك اللهم على ما اصلحت عقايدنا بصلح الاخوان وانقذتنا به من ان نخوض مع الطاعنين على انبيائك والمتقصين لاوليائك ذوي الفضل والعرفان واشكرك على ما رددت به الى الصراط المستقيم من اراد ان يخرج من ربقة الاسلام والايمان واصلي واسلم على رسولك محمد الذي انزلت عليه الفرقان تفصيلا منك ولكل شيئ تبيان وعلى اله واصحابه الذين شيدوا من الدين الاركان واخمدوا نائرة الزيغ والطغيان امابعد فان مما ابرزته يد الاقدار من خزائن الافكار وسمحت به الادوار على علماء الامصار وسحت به سحائب الرحمة على رياض قلوب هذه الامة هذا الكتاب المسمى بصلح الاخوان الكثيرة فوائده العزيزة عوائده الثمينة قلايده الرصينة معاقده كيف ومؤلفه قدس الله روحه من ربته العلوم في حجرها وغذته المعالي من صافي درها وقلدته من غوالي درها وقد اخذ منها بحظ عظيم وافرو به يعلو ويقال كم ترك الاول للاخر بل حايز منها اكثر سهم ونصيب وكأنها لم تصادف غيره ولا تصيب اعني به السيد السند الشريف ومن له الملكة التامة في التاليف الراسخ في المعقول والشامخ في المنقول العالم العلامه والنحرير الفهامه صاحب الرشادة والفضيله والمآثر الجليلة الجميله المشمول برحمة المعيد المبدي سيدي ووالدي السيد الشيخ داود افندي النقشبندي الخالدي ولعمري لقد ابرز في كتابه هذا برد الله ضريحه ما احرز من ابا ريز الفوائد فشيد به اركان الدين وكتب ما رتب من قواعد العقائد فاحكم به اساس الحق واليقين ونظم ما كتم من غرر درر ضميره عقداً لجيد الملة الاسلاميه ونشر ما كثر من غوالي لالى مقاله منة على الامة المحمديه اعق من ورق الورق بيد الاقلام ما اغنى الخواص والعوام فجزاه الله عن الاسلام خيرا وجعله لنا يوم القيمة شافعا وذخرا امين والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه اجمعين

[1] ...ومن ... ايها ... ما انزلنا ... وساءت مصيرا

هذا كتاب ... الاخوان من اهل الايمان و... ان الدين التام في ...
ان ... ذو ... التام تاليف ... العاصل والولي الكامل الجامع
بين الشريعة والطريقة والمعرفة والحقيقة السيد الشيخ
داود ... الخالدي بن السيد
سليمان افندي ... ادى ... اسكنهما
الله الفردوس الاعلى في جوار
النبي الشفيع
الهادي

راغب ...	٢٠٧
فن نمبر	الف ٢٥
كتاب نمبر	

طبع بمطبعة ... الاحرار ...
سنة ١٣٠٦ هـ



بسم الله الرحمن الرحيم وبه نثق

الحمد لله مظهر مخفى الحق ومخفى مظهر الباطل * الذى نزل الذكر فهو له حافظ
ولنابذه خافض ورافع لمن عنه يناضل * واشهد ان لا اله الا الله وحده شهادة موحد
ينفى الاشراك وتوقع منكرها من الردى فى اشراك واشهد ان محمداً عبده ورسوله
المخاطب بلولاك والحائز من القرب من ربه ما لا يدركه الادراك والصلوة والسلام
على الشافع المشفع فى الدنيا والاخرة صاحب الجاه العريض عند مولاه والمزايا
الفاخرة سيدنا محمد صاحب السنة والطاعن بجلى براهينه اعداء دين الله كطعن
الاسنة وعلى آله الذين من ركب سفينة هديهم نجى واصحابه ذوى الفهوم الثاقبة
ومصابيح الدجى وعلى التابعين لهم من خاصة الله واوليائه اهل الكرامات
المخصوصين بقربه وولائه اما بعد فيقول الفقير الى مولاه داود بن العالم المتضلع
من سائر العلوم السيد سليمان افندى بن السيد جرجيس حماه الله وذريته من نزغ
ابليس قد اشتهر ان الشيخ تقى الدين ابن تيمية وتلميذه شمس الدين ابن القيم يحكمان
على اهل السنة والجماعة ممن يتوسل بالانبياء والصالحين من اهل القبور ويناديهم
ويستغيث بهم الى الله او يحلف بغير الله او ينذر لانبياء الله او لاوليائه وما اشبه
ذلك بالتكفير والاشراك المخرجين عن الملة او انهما يحكمان بالتأثيم اما على ذلك
اخذا من ظاهر كلامهما حتى حصل من ذلك فتن وتفريق بين المسلمين ثم انى راجعت

بعض

بعض كتبهما وامعنت النظر فيهما فوجدتهما قد تبرا من ذلك وسلكا اعدل المسالك بل رأيهما اعذرا فاعل ذلك اذا كان مجتهدا او مقلدا وله حسن قصد وربما قالا مأجور فى فعله وهما وان اطلقا فى كتبهما وشددا لكنهما خصصا فى بعضها وقيدا فالذى لايمعن النظر فى كلامهما يحكم بانهما قائلان بالتكفير والتشريك بهذه الامور وليس الامر كما ظن بل هما اشد الناس انكاراً على من يبادر الى تكفير معين او تشريكه او تاثيمه ووجدت عار انهما طائفة بذلك فمن نظر الى ظاهر كلامهما المطلق ولم يعرف ماقيداه فقد ظلم الناس وظلمهما وظلم نفسه اما ظلم الناس فلأنه حكم بتكفيرهم وتشريكهم بظاهر كلامهما وهما لايقولان بموجبه فضل واضل واما ظلمه لهما فلانه يشيع عنهما ذلك وينقله فيسبهما ويبغضهما الذى لم يدر حقيقة الحال واما ظلم نفسه فلأنه كفر مسلماً موحدا واخرجه من الملة وصار هو الكافر والآثم فحملتنى الغيرة على الجميع ولاسيما الشيخين ان يشاع عنهما ماهما عنه بريئان على ان ما اطلقاه وشدداه فيه قد صرحا فى مواضع متعددة ان قصدهما سد الذرايع وان قصدهما الشرك او الكفر الاصغر لا المخرج عن الملة كما ستقف على عباراتهما فى جميع كتبهما ثم هذا الشرك الاصغر انما يكون عندهما محرماً اذا لم يكن فاعله مجتهداً ولا مقلداً ولا عرضت له شبهات يعذره الله فيها ولا متأولا ولا اذا لم يكن مصائب مكفرة لهذا الذنب ولاله حسنات تمحوه ولاشفيع له شفيع مطاع ولا كان جاهلا فبعد انتفاء هذه الشروط يحكم على فاعل هذه الاشياء المتقدمة بالشرك الاصغر ولما نقلت هذا لبعض اهل العلم من اخوانى فى الدين حثنى على جمع هذه العبارات المتفرقة فى خلال كتبهما ونقل كل عبارة من محلها وعزوها الى الكتاب الذى هى فيه ليكون تنبيهاً لمن اغتر بظاهر كلامهما المطلق ولم يمعن النظر فى تقييدهما وحقق فان هذه المسائل المطلقة لهما كم استحلت بسببها دماء واموال وكم زلت بها علماء وهلكت فيها رجال وكم انتهكت فيها حرمة اسلام واعراض وكم استخف فيها بانبياء الله واوليائه فهى فى القلوب امراض وماقصدت بجمعها الا الا صلاح بين المؤمنين ليكونوا اخوة كما قال تعالى فى كتابه المبين انما المؤمنون اخوة فاصلحوا بين اخويكم ومرادى اتفاق الفريقين كما كانا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاتحاسدوا ولاتباغضوا وكونوا عباد الله اخوانا فلذا سميته صلح الاخوان من

حل الايمان و بيان لدين القيم فى تبرأة ابن تيمية و ابن القيم ورتبته على مقدمة
وبابين وخاتمة المقصد منه فى التحذير من تكفير المسلمين وانه يوقع فى الكفر وان
ذلك من شأن الخوارج والرافضة واما الباب الاول ففى سرد عبارات شيخ الاسلام
ابن تيمية و تلميذه ابن القيم فى تبريتهما من تكفير او تشريك احد من المسلمين
اوتأثيمه بعمل شيئ من نداء اهل القبور والاستغاثة بهم والنذر لهم اولغيرهم
والحلف بغير الله تعالى وما اشبه ذلك الباب الثانى فى نقل ادلة المجوزين لذلك من
غير ابن تيمية وابن القيم من جمهور علماء المذاهب الاربع على أن هذه الاشياء
ليست بشرك وسرد الادلة من الكتاب والسنة وفعل السلف الصالح واما
الخاتمة ففى المناقشة مع المانعين ورد شبههم الواهية من طريق النقل الصحيح
والعقل الرجيح والله سبحانه وتعالى اسئل واليه بنبيه اتوسل ان ينفع من نظر فيه
وامعن النظر فى معانيه ولا ينبغى لطالب الحق ان يحقر اخاه المسلم فيما المراد منه
اظهار الصواب فان الحكمة ضالة المؤمن يطلبها حيث وجدها ولو عند غير
اهلها وينبغى لمن نظر فيه ان لايبادر الى الانكار من دون تأمل وافتكار فان العجلة
من الشيطان بل الواجب عليك ايها الواقف عليه ان تسبره من اوله الى آخره
وبعد ذلك فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر واعلم الواقف عليه انى ليس لى
فيه الا الجمع وتحريرات بعض الادلة وهو كلام علماء الامة المحمدية المرجوع
اليهم فى الحوادث والمهمات معزو كل قول الى قائله والكتاب الذى نقل منه
فالعهدة عليهم والناقل ليس عليه الا تصحيح النقل فانه كالرسول المبلغ ما عليه
الا البلاغ ولسنا من اهل الاجتهاد والادعاء ولا ممن يحكم عقله ويترك نصوص
العلماء الذينهم نقلة الدين لنا خلفاً عن سلف ولولاهم ماعرفنا ديننا فمن ترك
اقوالهم وركن الى صرف عقله اوظن بهم سوءاً او خونهم فقد نبذ الدين وراء
ظهره لانه اذا كانوا خونة فى مثل هذه الامور التى مرجعها الى اصل الايمان فكيف
يأمنهم على احوال الشريعة المطهرة من الحلال والحرام وسائر العبادات والمعاملات
لان الخائن فى القليل خائن فى الكثير واذا كان مثل هؤلاء الاكابر خونة يغرون
الناس فمن نعتمد ونثق فى اخذ الدين نسئل الله العافية من هذا البلاء المبين واعلم انه
ليس المطلوب من هذا حمل الناس وترغيبهم على هذه الافعال بل المطلوب عدم
التعرض لمن يفعلها بالتكفير والتأثيم ولا تشريك فان لهم ادلة وحججاً يعذرهم الله

قوله فليكفر هذا اقتباس من الاية فيجوز فيه التشديد اى يكفر احداً من المسلمين ويجوز التخفيف اى يكفر لتكفيره غيره على احدى الوجهين فيمن كفر مسلماً فافهم

فيها

فيها ولا تدخل نفسك فى هذه الورطة بعد ماترى اتفاق الشيخين ابن تيمية وابن القيم مع علماء سائر الامة على النهى عن تكفير المسلمين وتشريكهم وتأثيمهم والله يتولى هدانا ويرينا طريق الحق لدينا واخرنا آمين (تذنيب) اعلم ان الشيخ ابن تيمية قال فى بعض كتبه كما سيأتى قريبا عنه ان اول من اظهر تكفير اهل السنة والجماعة وتشريكهم هم الخوارج والرافضة والمعتزلة والخوارج هم كما فى البخارى ومسلم وغيرهما من سائر كتب الحديث اناس عمدوا الى ايات نزلت فى الكفار فجعلوها على المؤمنين قال البخارى فى صحيحه باب قتل الخوارج والملحدين بعد اقامة الحجة عليهم وقول الله ما كان الله ليضل قوماً بعد اذ هداهم حتى يبين لهم مايتقون وكان ابن عمر يراهم شرار الخلق وقال انهم عمدوا الى ايات نزلت فى الكفار فجعلوها على المؤمنين انتهى وقال ابن عباس فى قوله تعالى فان تابوا واقاموا الصلوة واتوا الزكوة فخلوا سبيلهم وفى الاية الاخرى فاخوانكم فى الدين قال حرمت هذه الاية دماء اهل القبلة وقال ايضاً لاتكونوا كالخوارج تاولوا آيات القرأن فى اهل القبلة وانما نزلت فى اهل الكتاب والمشركين فجهلوا علمها فسفكوا بها الدماء وانتهبوا الاموال وشهدوا على اهل السنة بالضلال فعليكم بما نزل به القرأن انتهى وذكر السيوطى فى الدر المنثور فى تفسير القرآن بالمأثور قال اخرج ابن المنذر عن سعيد ابن جبير قال المتشابهات آيات فى القرآن يتشابهن على الناس اذا قرؤهن ومن اجل ذلك يضل من ضل فكل فرقة يقرؤن ايات القرآن يزعمون انها لهم وبما تبع الحرورية من المتشابه قوله تعالى ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون ثم يقرؤن معها الذين كفروا بربهم يعدلون فاذا راوا الامام يحكم بغير الحق قالوا قد كفر وعدل بربه ومن عدل بربه فقد اشرك بربه فهذه الامة مشركون انتهى والحرورية الذين ذكرهم سعيد ابن جبير رضى الله عنه هم الخوارج فتبين لك ان علامة الخوارج تنزيلهم آيات القرأن النازلة فى الكفار على المؤمنين من اهل القبلة ولهذا ما ترى احدا من اهل السنة يتفوه بذلك ولا يكفر احدا ومنشأ هذه البدعة من سوء الظن واتباع التأويل واول من اظهر هذه اصل الخوارج ونحو هم التميمى الذى اساء الظن بالنبى صلى الله عليه وسلم وحكم عقله الناقص لما رآه يعطى بعض الناس كثير المال تالفهم على الاسلام لكونهم كانوا ضعفاء الايمان ويمنعهم كان اسلامه .

قليلا لما يعلم من قوة ايمانهم وعدم نظرهم الى حطام الدنيا واكتفاهم بالله ورسوله صلى الله عليه وسلم كما ورد فى البخارى ومسلم ومسند الامام احمد وغيرهم واللفظ للمسند عن عبدالله بن عمرو بن العاص قال اقبل رجل من تميم يقال له ذو الخويصرة فوقف على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يعطى الناس فقال يا محمد قد رأيت ما صنعت فى هذا اليوم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اجل كيف رأيت قال لم ارك عدلت قال فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال ويحك ان لم يكن العدل عندى فعند من يكون فقال عمر ابن الخطاب يا رسول الله الا نقتله قال دعه فانه سيكون له شيعة يتعمقون فى الدين حتى يخرجوا منه كما يخرج السهم من الرمية وفى لفظ البخارى تحقرون صلاتكم مع صلاتهم وصيامكم مع صيامهم لان ادركتهم لاقتلنهم قتلة عاد وثمود وقال فى وصفهم كما فى البخارى وغيره انهم يقولون من خير قول البرية يعنى مثل قولهم لا حكم الا لله وامثاله ولهذا لما قالوا لعلى رضى الله عنه لا حكم الا لله قال لهم هذه كلمة حق اريد بها باطل يعنى صدقتم انه لا حكم الا لله ونحن نقول كذلك لكن ابن الذى يقول ان مع الله حاكما من غير امره واذنه وكذلك اخوانهم فى هذا الزمان يقولون لا يعبد الا الله فنقول صدقتم وهذه كلمة حق ولاكن ابن يعبد غيره اذا كان مسلما ناطقا بالشهادتين يصلى ويصوم ويزكى ويحج لله وحده لا شريك له ثم اول فرقة من هذه الطائفة خرجوا على سيدنا على ابن ابى طالب واكابر الصحابة فكفروهم وشركوهم واستحلوا دماءهم واموالهم فى مسئلة التحكيم لما حكم على رضى الله عنه ابا موسى الاشعرى ومعاوية حكم عمرو ابن العاص فقالوا لهما اشركتما بالله حيث حكمتما غيره استدلالا بقوله تعالى ولا يشرك فى حكمه احدا ففى البخارى وغيره ان ابن عباس جادلهم فقال لهم ارأيتم لو ان الله حكم غيره ماتقولون فتلى عليهم قوله تعالى فابعثوا حكما من اهله وحكما من اهلها وقوله تعالى فى جزاء الصيد يحكم به ذوا عدل منكم فرجع منهم ثلاثون الفا وبقى الباقون فاصروا على تكفير الصحابة بهذه الشبهة الخبيثة حتى قاتلهم امير المؤمنين على رضى الله عنه ومن معه فقتلوهم اشر قتلة ثم ظهر بعدهم منهم ناس يقال لهم الحرورية وفى كل قرن يظهر منهم ظاهر كما فى الحديث انه صلى الله عليه وسلم قال لاهل وادى اليمامة لا يزالون من كذابهم فى فتنة الى يوم القيمة والمراد من الكذاب مسيلمة وفى المسند للامام احمد عن عبد الله بن عمرو بن العاص

الذى فى البخارى رجع منهم اربعة الاف والذى فى غيره كما فى تاريخ ينسب لابن جرير الطبرى انه رجع منهم بجادلة ابن عباس لهم ثلاثون الفا

قال

قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول سيخرج اناس من قبل المشرق يقرؤن القرآن لايجاوز حلوقهم اوتراقيهم كلما خرج منهم قرن قطع حتى يخرج فى بقيتهم الدجال وفى المسند ايضاً رواية انه قال لنوفل البكالى كلما قطع قرن نشأ قرن حتى يخرج فى بقيتهم الدجال وفيه ايضا عن ابن عمر ابن الخطاب قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول سيخرج من امتى قوم يسيئون الاعمال يقرؤن القرآن لايجاوز حلوقهم وفى رواية حناجرهم قال يزيد لااحسبه الاقال يحقر احدكم عمله مع عملهم يقتلون اهل الاسلام فاذا خرجوا فاقتلوهم ثم اذا خرجوا فاقتلوهم ثم اذا خرجوا فاقتلوهم فطوبى لمن قتلهم وطوبى لمن قتلوه كلما طلع قرن منهم قطعه الله عزوجل فردد رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك عشرين مرة اواكثر وذكر العلماء فى علامتهم كما ذكره الشيخ ابن تيمية وغيره انهم يكفرون بالذنب اوبالمكروه ولهذا ترى اتباعهم الان يقولون نحن اهل التوحيد ويدعون ان غيرهم مشرك كافر كما ان المعتزلة يسمون انفسهم اهل التوحيد والعدل واهل السنة اهل الشرك والجور وقد ذكر البغوى وغيره من اهل التفسير ان قوله تعالى قل هل ننبئكم بالاخسرين اعمالا الذين ضل سعيهم فى الحيوة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا انها نزلت فى الخوارج وكذلك ذكروا فى قوله تعالى افمن زين له سوء عمله فرآه حسناً انها نزلت فى الخوارج واخرج احمد ابن حنبل فى مسنده من حديث ابى امامة الباهلى رضى الله عنه فى قوله تعالى فاما الذين فى قلوبهم زيغ فيتبعون ماتشابه منه ابتغاء الفتنة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هم الخوارج وفى قوله تعالى يوم تبيض وجوه وتسود وجوه قال هم الخوارج ذكر ذلك البغوى فى تفسيره وفى صحيح مسلم عن ابى امامة الباهلى حين دخل الشام ورأى رؤس اهل حرورا قد نصبت فقال كلاب اهل النار ثلاثا شر قتلى تحت ظل السماء خير قتلى من قتلوا ثم بكى فقام اليه رجل فقال يا ابا امامة هذا الذى تقول من رأيك ام سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انى اذا لجرى كيف اقول هذا من رأى قال قد سمعته غير مرة ولا مرتين ولا ثلاثا ولا سبعاً قال فما يبكيك قال ابكى لخروجهم من الاسلام هؤلاء الذين تفرقوا واتخذوا دينهم شيعاً وذكر الجلال السيوطى فى الجامع الصغير حديث الخوارج كلاب اهل النار وقال المناوى فى شرحه انما كانوا كلاب النار لسوء ظنهم بالمسلمين انتهى

حرورا بضم الحاء والراء الاولى قرية بقرب الكوفة

فاذا كان تجسيم الاكبر دو الخويصرة التميمي اساء الظن بسيد المرسلين وقال له اعدل فانك لم تعدل فكيف باتباعه مع احاد امته صلى الله عليه وسلم واما قول ابي امامة رضي الله عنه لخروجهم من الاسلام لانهم اخرجوا المسلمين من الاسلام فكان جزاؤهم من جنس عملهم ولقوله صلى الله عليه وسلم من كفر مسلماً فقد كفر وفي الصحيحين من قال لاخيه يا كافر فقد باء بها احدهما حتى ان الله تعالى قال في كتابه العزيز ولا تقولوا لمن القى اليكم السلام لست مؤمناً تبتغون عرض الحيوة الدنيا نزلت في كافر اظهر لى كمت نيته الاسلام وهاجر من محله الى المدينة يريد ليسلم على يد رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما اجتمع في الطريق مع بعض الصحابة سلم عليهم فظنوا انه قالها خوفاً منهم فبادروا الى غنيمات كانت معه فاخذوها وقتلوه فانزل الله هذه الاية وغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم على فاعل ذلك اشد الغضب حتى انهم تمنوا ان لو اسلموا بعد هذه الواقعة ليكون الاسلام مكفرا لهذا الذنب العظيم وهذا في رجل كافر كان قصده الاسلام ولم يتلفظ بالشهادتين بل صدر منه مجرد السلام الذي هو تحية المسلمين فكيف بمن يتجاسر على خيار الامة المحمدية وعلمائها ويكفرهم بالتوسل بالانبياء والصالحين بشبهة هي اوهى من بيت العنكبوت ولم تكن نية فاعلها الاخيرا مع ان هذه الاشياء التي يكفرون الناس فيها ما اجمعت الامة على تحريمها فضلا على الكفر بها ويستدلون بظاهر اقوال ابن تيمية وابن القيم مع انهما قد قيداو خصصا هذا الاطلاق وبينا مرادهما انم بيان كما ستطلع عليه عن قريب على انهما لو لم يقيداه لا يلزمنا نحن احداً الاخذ بقولهما او قول احد معين من المذاهب الاربع المجمع على فضلهم كما صرحا به في جميع كتبهما فضلا ان تقليد احد معين وحمل الناس على رأيه وقوله وحده بدعة حرام والذي يعتقد هذا يستتاب فان لم يتب قتل فكيف والحال انهما برآء انفسهما من ذلك ولم يحكما على فاعله بكفر ولا اشراك ولا تأثيم وقالا فاعل هذه الافعال الذي يحكم بكفر فاعلها او تشريكه ان كان مجتهدا فهو مأجور على فعله ولو كان مخطئا سواء كان اجتهاده في الامور الاعتقادية او الفروعية لقوله صلى الله عليه وسلم اذا اجتهد الحاكم فاصاب فله اجران واذا اخطأ فله اجر واحد كما في الصحيحين وغيرهما حتى قال الشيخ ابن تيمية والاجتهاد يكون في باب او في

مسئلة و المقلد المجتهد كذلك ينتفى اللوم عنه ويؤجر عدهما كما صرحا به فى جميع كتبهما وقالا ان فاعل هذه الاشياء معذور وربما قالا ماجور لحسن قصده بل قال العلماء لو افتى مائة عالم الا واحد بكلمة كفر صريحة مجمع عليها وقال عالم واحد بخلاف اولئك يحكم بقول الواحد ويترك قول التسعة والتسعين حقنا لدماء المسلمين واتكالا علي السرائر وتفويض علمها الى الله تعالى لقوله صلى الله عليه وسلم ادرؤ الحدود بالشبهات فكيف والحال ان القائل ان هذه الاشياء شرك مخرج عن الملة واحد ليس فى العير ولا فى النفير والقائلون بخلافه الوف باى وجه تترك الالوف وياخذ بقول واحد متأخر فى حثالة القرون فلا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم ولكن هؤلاء الناس وماشا مهم من هذه الاجناس يسيئو ن الظن بجميع علماء المسلمين ماعدى بعض جماعتهم ويعتقدون ان العلماء المخالفين لهواهم الناطقين بالحق فى جميع اقطار الارض كلهم متواطئون على الكفر والشرك والعياذ بالله سواء كانوا من المتقدمين اومن المتاخرين من المصنفين وغيرهم حتى نقلة الدين من اكابر اهل المذاهب بل عندهم ان اهل الحرمين الشريفين الذينهم فى اشرف بقاع الله واخبر الرسول صلى الله عليه وسلم كما فى الصحيحين ان الايمان يأرز فى آخر الزمان الى الحجاز وفى رواية الى المدينة كما تارز الحية الى جحرها فهم عندهم كفار مشركون واستباحوا اهذين البلدين الشريفين وجعلوهما دار حرب واستحلوا دماء اهلها واموالهم وجعلوا دار مسيلة الكذاب هى دار الهجرة ودار الايمان وان الاسلام يأرز اليها مع قوله صلى الله عليه وسلم كما فى البخارى لما قال صلى الله عليه وسلم اللهم بارك لنا فى شامنا ويمننا قالوا وفى نجدنا يارسول الله فكررها ثلاث مرات يدعو للشام واليمن فقط وهم يقولون وفى نجدنا فقال فى الرابعة تلك موضع الزلازل والفتن ومنها يظهر قرن الشيطان وفى اخرى ومنها يظهر الدجال فسبحانك ياعظيم كيف انعكس الامران فى ذلك لعبرة لاولى الابصار فيا سبحان الله لما كان الزنا حراما بالاجماع وهو من المعاصى لايقدر احد يقول انه حلال بل لو فرض ان احدا يقول به انكروا عليه وسفهه العوام فضلا عن العلماء الاعلام فاذا كان فى محرم لايمكن تتفق العلماء على حله واباحته كيف تتفق علماء الامة كلهم او اكثرهم على اباحتهم الكفر والشرك اللهم عافنا من هذا الهوى المغطى على القول فان كل هذه الاشياء من هوى النفس الامارة

بالسوء فانا نرى اهل هذا الحال يتبعون هو اهم فى تكفير الناس ولو لم يكن عند الناس موجب التكفير حتى انهم يكفرون بعضهم بعضا مع انهم لم يوجد عند هم شئ من الاستغاثة با هل القبور و لا حلف بغير الله ولا نذور فعلمنا ان هذه المسئلة ليست لله بل دنيوية وكيف يسوغ لاحد ان يكفر احدا من اهل الشهادتين ويخرجه من الايمان وقد قال صلى الله عليه وسلم كما فى الصحيحين يخرج من النار من فى قلبه مثقال ذرة من الايمان ثم يخرج منها من فى قلبه مثقال مثقال ذرة من ايمان فلينظر الانسان الى مثقال مثقال الذرة ويقيسها الى الايمان بالله و التصديق به و برسوله و محبتهما و محبة القرآن و الصلوة و الصيام و الحج و الزكوة و غير ذلك فو الله ان هذا الحديث يكفى المؤمن المتبرأ لدينه ان يكف عن اهل لا اله الا الله من اهل القبلة فتأمل يا اخى هذه المقدمة و الله يتولى هداناو هداك (فائدة منبهة) اعلم ان العبارات التى سانقلها من كلام الشيخين ابن تيمية و ابن القيم حاصلها ترجع الى قاعدتين كليتين ذكراهما فى جميع كتبهما اذا امعنت النظر فى كتبهما وجدتهما القاعدة الاولى ان الاشياء التى يقولان انها كفر او شرك ليس مرادهما المخرج عن الملة وان استدلا عليه بالايات القرآنية النازلة فى المشركين فانهما صرحا فى كتبهما ان المراد به الشرك الاصغر و الكفر الاصغر ويستدلون بقول بن عباس و قول السلف كفر دون كفر و شرك دون شرك و ليس الشرك المخرج عن الملة ويسمونه شرك المعاملة فلهذا تراهما ينقلان عبارات صرايح بنفس الفعل الذى هو شرك ويقران فاعله عليه من غير نكير و القاعدة الثانية وهى العمدة وعليها المدار ان الاشياء التى يطلق القول بكفر قائلها او تشريكه انما تكون شركا اصغر او كذا كفرا اصغر المحرمين فقط اذا لم يكن فاعلها مجتهداً و لا مقلداً و لا له شبهات يعذره الله فيها و لا جاهلا و لا له حسن قصد و لا له حسنات ماحية لهذه السيئة و لا ابتلاه الله بمصائب مكفرة بهذه السيئة و لا شفع له شفيع مطاع فبعد هذه كلها حتى يحكمان على فاعل هذه الاشياء المكفرة و المشركة بانه ارتكب محرما فكل ما سيأتى من عباراتهما يرجع الى هذين القاعدتين فتنبه لهما و الق سمعك و فهمك لهما و الله الموفق و المعين لا رب غيره و لا خير الا خيره عليه توكلت و اليه انيب (الباب الاول) فى نقل عبارات شيخ الاسلام ابن تيمية و ابن القيم ومن تابعهما فى تبريهما من تكفير المسلمين و تشريكهم و تأثيمهم و نقل بعض عبارات ابن عبد الوهاب فى بعض الاشياء التى حكم على

الناس فيها بالتكفير و التشريك نقلها هو فى كتبه انها مكروهة و بعضها قال جائزة
و تكلم ببعضها فى بعض تأليفه و هذه العبارات التى سانقلها لك من كلام الشيخين
نقلتها من جميع ما وقفت عليه من كتبهما اكثرها عندى و بعضها استعرته من اهله
و لو انى وقفت على اكثر مما رأيت لكان النقل اكثر و لكن فى هذا كفاية لمن تبصر
فان كثرة الادلة لا تفيد لمن اراد الله عمى قلبه و ذهاب لبه و لعل المخذول اذا نظر
الى عبارات الشيخين يكفرهما حيث لم يرضيا بتكفير او تشريك معين من المسلمين
نسئل الله المعافية ﴿ النقل الاول ﴾ قال تقى الدين ابن تيمية فى الفتاوى بعد ان
سئل من رجلين تكلما فى مسئلة التكفير فاجاب انما اصل التكفير للمسلمين من الخوارج
و الروافض الذين يكفرون ائمة المسلمين لما يعتقدون انهم اخطأ وافيه من الدين
و قد اتفق اهل السنة و الجماعة على ان علماء المسلمين لا يجوز تكفيرهم بمجرد الخطاء
المحض بل كل احد يأخذ من قوله و يترك الا رسول الله صلى الله عليه وسلم و ليس
كل من يترك قوله لخطاء اخطاء يكفر و لا يفسق و لا يؤثم فان الله قال فى دعاء
المؤمنين ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا او اخطأنا و فى الصحيح عن النبى
صلى الله عليه وسلم قال قد فعلت الى ان قال و من المعلوم ان المنع عن
تكفير علمآء المسلمين الذين تكلموا فى هذا الباب بل دفع التكفير عن علمآء المسلمين
و ان اخطاؤا هو من احق الاغراض الشرعية حتى لو فرض ان القائل دفع التكفير
عمن يعتقد انه ليس بكافر حماية لاخيه المسلم لكان هذا غرضاً شرعياً حسناً و هو اذا
اجتهد فى ذلك فاصاب فله اجران و ان اجتهد فاخطاء فله اجر واحد فبكل حال
هذا القائل محمود على ما فعل ما جور على ذلك مثاب اذا كانت له نية حسنة
و المنكر له احق بالتعزير منه انتهى و انما قدمت هذه العبارة من كلامه رحمه الله
لان قصدنا بجمع هذه العبارات انما هو دفع التكفير عن المسلمين و حماية اخواننا
المسلمين عمن يكفرهم بقول الشيخ بل طلب هداية المكفر لهم و رده الى طريق الله
القويم و تخليصه من بدعة الخوارج و الروافض قبحهم الله تعالى و اذ لهم
و هذا كما ترى قوله و ذبه عن المسلمين و عن العلماء و ان كانوا مخطئين خطاء محضاً
فضلا عن من له شبهة فتأمل فى كلامه تجده عين الانصاف جزاه الله عن المسلمين
خيرا و كيف يكفر الاسلام و هو شيخهم حاشاه (النقل الثانى) قال فى الفتاوى فى
جواب من سئله عن الصلوة خلف اهل الاهوآء فاجاب و فى اثنائه قال و حقيقة

الامر فی ذلك ان القول یكون كفرا فیطلق بتكفیر صاحبه ویقال من قال هذا فهو كافر ولكن الشخص المعین الذی قاله لایحكم علیه بكفره حتی تقوم علیه الحجة التی یكفر تاركها وهذا كما فی نصوص الوعید فان الله تعالی یقول ان الذین یاكلون اموال الیتامی ظلماً انما یاكلون فی بطونهم ناراً وسیصلون سعیرا فهذا ونحوه من نصوص الوعید ولكن الشخص المعین لایشهد علیه فقد لایكون التحریم بلغه وقد یبتلی بمصائب تكفر عنه وقد یشفع فیه شفیع مطاع وهكذا الاقوال التی یكفر قائلوها قد یكون الرجل لم تبلغه النصوص الموجبة لمعرفة الحق وقد یكون بلغه ولم یثبت عنده اولم یتمكن من فعلها وقد یكون عرضت له شبهات یعذره الله فیها فمن كان من المؤمنین مجتهدا فی طلب الحق فاخطاء فان الله یغفر له خطاه كائناً ما كان سواء كان فی المسائل النظریة او العملیة هذا الذی علیه اصحاب محمد وجماهیر ائمة الاسلام وقسمة المسائل الی مسائل الاصول یكفر بانكارها ومسائل فروع لایكفر بانكارها والتفریق بین مسائل الاصول ومسائل الفروع فهذا الفرق لیس له اصل لاعن الصحابة ولاالتابعین وو ائمة الاسلام وانما هذا ماخوذ عن المعتزلة وامثالهم من اهل البدع وعنهم تلقاه من ذكره من الفقهاء فی كتبهم وهو تفریق متناقض فانه یقال لمن فرق بین النوعین ماحد مسائل الاصول التی یكفر المخطئ فیها وما الفاصل بینها وبین مسائل الفروع فان قال مسائل الاصول هی مسائل الاعتقاد والفروع مسائل العمل قیل له تنازع الناس فی محمد صلی الله علیه وسلم هل رئی ربه ام لا وفی ان عثمان افضل من علی ام علی افضل وفی كثیر من معانی القرآن وتصحیح بعض الاحادیث الاعتقادیة والعملیة ولا كفر فیها باتفاق ووجوب الصلوة والزكوة والصیام والحج وتحریم الفواحش والخمر وهی مسائل عملیة والمنكر لها یكفر بالاتفاق وان قیل الاصول هی المسائل القطعیة قیل كثیر من مسائل النظر لیست قطعیة وكون المسائل قطعیة او ظنیة هو من الامور الاضافیة وقد تكون المسائل عند رجل قطعیة لظهور الدلیل القاطع كانه سمع النصوص من النبی صلی الله علیه وسلم وتیقن مراده منه وعند رجل لاتكون ظنیة فضلا عن ان تكون قطعیة لعدم بلوغ النص ایاه او لعدم ثبوته عنده او لعدم تمكنه من العلم بدلالة كما ثبت فی الصحیح حدیث الذی قال لاهله اذا انامت فاحرقونی ثم اسحقونی ثم ذرونی فی الیم فوالله لئن قدر الله علی لیعذبنی عذابا ما

ماعذبه

ماعذبه احدا من العالمین فامر الله البر برد ما اخذ منه و البحر برد ما اخذ منه وقال له ما حملك على ما صنعت قال خشیتك یارب فغفرله فهذا شك فی قدرة الله وفی المعاد بل ظن انه لایعود وانه لایقدر علیه اذا فعل ذلك فغفرله وهذه مسائل مبسوطة فی غیر هذا الموضع انتهی فتأمل فی قوله وهکذا الاقوال التی یکفر قائلوها کیف لم یحکم علی معین منهم بکفر ولا تاثیم وقال قد یکون لم تبلغه النصوص او بلغته ولم تثبت عنده وقد یکون له شبهات یعذره الله فیها وان من کان مجتهدا یغفرله ولو کان مخطئاً سواء کان فی الاعتقادات اوفی العملیات وان هذا هو الذی علیه اصحاب محمد صلی الله علیه وسلم وجماهیر ائمة الاسلام وانظر کیف اعتذر عن المسلمین بحدیث الصحیحین فی الرجل الذی قال لاهله اذا انامت فاحرقونی ثم ذرونی فی البر والبحر الی آخر الحدیث وان هذا المنع عن التکفیر والاعتذار عن من ظهر ایمانه هو مذهب السلف وانهم یحملون المسلمین فی افعالهم واقوالهم علی محامل حسنة ولایکفرونهم لو صدر منهم ماظاهره ذلك ولاینکر علی الشیخ ان اکثر المتأخرین علی ان المخطی فی مسائل الاعتقاد یفسق ویأثم کالرافضة والخوارج والمعتزلة لان استدلال الشیخ باقوال الصحابة وجماهیر السلف علی عدم التکفیر والتفسیق من حیث بعض المسائل المختلف فیها کما قرره ونحن مرادنا اخراج اهل السنة من التکفیر والتفسیق فی مسائل التوسل والاستغاثة بالانبیاء والصالحین والحلف بغیر الله والنذر لله ومصرفه لاماکن الانبیاء والصالحین وهذه المسائل لایکفر صاحبها عند الشیخین کما عند غیرهما فزادا طلاقهما بتخصیصهما بل لم یذکر هذه الاشیاء احد من العلماء غیر الشیخین ثم هما جعلا هذه القاعدة الکلیة واستدلا انهما باقوال الصحابة وجماهیر الائمة ولو کانت هذه المسائل من امور الشرك المخرج لصاحبه من الملة لذکرها المفسرون فی تفاسیرهم واهل العقائد فی کتبهم فلما لم یذکرها احد من السلف والخلف غیر الشیخ ابن تیمیة ومن تابعه وهی من اجتهاداته ولکنه اطلق اللفظ فی الکفر والشرك واراد به الاصغر وقیده بما اذا لم یکن الفاعل مجتهداً او مقلدا ولامتاولا ولاجاهلا ولاغیر ذالك من الامور التی اشترطها الشیخ کما تقدم فدل کلامه علی انها عنده من الفروع المختلف فیها فی الحل والحرمة والکراهة فرجعت الی الامور الاجتهادیة وقد قال العلماء قاطبة الحنابلة وغیرهم لاانکار فی مسائل الاجتهاد والله اعلم

❋ النقل الثالث ❋ قال الشيخ فى الفتاوى ايضا بعد ان سئل عن من قال يجوز الاستغاثة بالنبي صلى الله عليه وسلم فى كل ما يستغاث الله فيه على معنى انه وسيلة من وسائل الله فى طلب الغوث وكذلك يستغاث بسائر الانبياء والصالحين فى كل مايستغاث الله فيه وان من نفى الاستغاثة بالنبي صلى الله عليه وسلم يكفر لانه نقص من قدره ومايستحقه الى آخر ماقال السائل ❋ فاجاب ❋ بجواب طويل قال فى آخره واما التوسل بالنبي صلى الله عليه وسلم ففيه حديث فى السنن من رواية النسائي والترمذى وغيرهما ان اعرابيا اتى النبي صلى الله عليه وسلم وقال يارسول الله انى اصبت فى بصرى فادع الله لى فقال له النبي صلى الله عليه وسلم توضأ وصلى ركعتين ثم قل اللهم انى اسئلك واتوجه اليك بنبيك محمد وفى لفظ اتوسل اليك بنبيك يامحمد انى اتشفع بك فى رد بصرى اللهم شفعه فى وقال له النبي صلى الله عليه وسلم ذلك فرد الله بصره فلاجل هذا الحديث استثنى الشيخ عزالدين ابن عبد السلام التوسل به وللناس فى معنى ذلك قولان احدهما ان هذا التوسل هو الذى ذكره عمر بن الخطاب لماقال كنانتوسل اليك بنبيك فتسقينا وانا نتوسل اليك بعم نبيك فاسقنا فيسقون فقد ذكرانهم كانوايتوسلون به فى حياته بالاستسقاء ثم توسلوا بعمه العباس بعدموته وتوسلهم به هو استسقاءهم به بحيث يدعو ويدعون معه ويكون وسيلتهم الى الله وهذالم يفعله الصحابة بعد موته ولافى مغيبه والنبي كان فى مثل ذلك شافعا راعيا ❋ القول الثانى ❋ ان التوسل به يكون فى حياته وبعد موته ومغيبه وحضرته ولم يقل احد ان من قال بالقول الاول فقد كفر ولاوجه لتكفيره فان هذه مسئلة خفية ليست ادلتها جلية ظاهرة والكفر انمايكون بانكار ما علم من الدين بالضرورة اوباذكار الاحكام المتواترة والمجمع عليها ونحو ذلك واختلاف الناس فيمايشرع من الدعاء ومالا يشرع كاختلافهم هل تشرع الصلوة عليه عند الذبح وليس ذلك من مسائل السب عند احد من المسلمين انتهى فانظر كيف اثبت حديث الاعمى وفيه الاستغاثة بالنبي صلى الله عليه وسلم فى قوله يامحمد والنبي صلى الله عليه وسلم كان غايبا وقوله فى اخر الحديث وان كان لك حاجة فمثل ذلك يدل على التشريع والتعليم لهذا الاعمى وغيره وبناء على ان العبرة بعموم اللفظ لابخصوص السبب ولهذا فهم من ذلك المحدثون العموم فترجموا له باب من له الى الله حاجة او الى احد من

الناس و قول الشيخ رحمه الله للناس فى ذلك قولان قول بالمنع وقول بالجواز وان القائل بالجواز لايكفر من قال بالمنع لان هذه المسئلة ليست ادلتها ظاهرة جلية و الكفر انما يكون بانكار ما علم من الدين بالضرورة و المجمع عليه و المتواتر وهذه المسئلة ليست من هذه الاقسام وان هذه المسئلة شبيهة بمسئلة اختلاف العلمآء هل تشرع الصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم عند ذبح الذبيحة او لاتشرع فيكون حكم الاستغاثة بالنبي صلى الله عليه وسلم والتوسل به حكم الصلوة عليه عند الذبح واختلاف العلمآء فى مثل الصلوة عليه عند الذبح دائر بين الكراهة وعدمها فكذلك تكون مسئلة الاستغاثة والتوسل لايقال مراد الشيخ رحمه الله بقوله للناس فيه قولان يعنى مسئلة التوسل بالنبي صلى الله عليه وسلم بان يقول القائل اللهم بجاه محمد او بحرمته او بحقه مثلا لا فى مسئلة الاستغاثة والمناداة له لانا نقول جواب الشيخ مبنى على السؤال والسؤال انما هو فى الاستغاثة لا فى التوسل وايضاً فعند الشيخ يمنع التوسل بالنبي صلى الله عليه وسلم كما يمنع الاستغاثة بالنسبة الى اجتهاده ورأيه وان اعذر المجتهد والمقلد والجاهل والمؤول بل جوابه هذا اخراج نفسه من التكفير فانه هو ممن يقول بالمنع والمجوزون يقولون من منع فقد نقص من قدر النبي صلى الله عليه وسلم فاجاب بان هذه مسئلة خفية وانها ليست من مسائل السبب فتأمل ذلك والله يتولى هداك (النقل الرابع) قال فى الفتاوى ايضاً مسئلة فيمن قال لايستغاث بالنبي صلى الله عليه وسلم فهل يحرم عليه هذا القول وهل هو كافر ام لا وان استدل بآية من كتاب الله واحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم هل ينفعه ذلك ام لا واذا قام الدليل من الكتاب والسنة فما يجب على من خالف ذلك والحالة هذه (الجواب) الحمد لله قد ثبت بالسنة المستفيضة بل المتواترة واتفاق الامة ان نبينا الشافع المشفع فى الخلائق يوم القيمة وان الناس يستغيثون به ويطلبون منه ان يشفع لهم الى ربه واما الخوارج و المعتزلة فانكروا شفاعته لاهل الكبائر فهؤلاء مبتدعة ضلال وفى تكفيرهم نزاع وتفصيل واما من انكر ماثبت بالتواتر والاجماع فهو كافر بعد قيام الحجة عليه سواء سمى هذا استغاثة ام لايسمه واما من اقر بشفاعته وانكر ماكان الصحابة يقولونه من التوسل والاستشفاع به عن انكر هذا فهو ضال مخطئ مبدع وفى تكفيره نزاع وتفصيل واما من اقر بما ثبت فى الكتاب والسنة

والاجماع من شفاعته والتوسل به ونحو ذلك ولكن قال انه لا يدعى الا الله وان الامور التى لا يقدر عليها الا الله لا تطلب الا من الله مثل غفران الذنوب وهداية القلوب وانزال المطر وانبات النبات ونحو ذلك فهذا مصيب فى ذلك روى الطبرانى انه كان فى زمن النبى صلى الله عليه وسلم منافق فقال ابو بكر الصديق رضى الله عنه قوموا نستغيث برسول الله صلى الله عليه وسلم من هذا المنافق فقال النبى صلى الله عليه وسلم انه لا يستغاث بى وانما يستغاث بالله فهذا انما اراد به النبى صلى الله عليه وسلم المعنى الثانى وهو ان يطلب منه ما لا يقدر عليه الا الله والا فالصحابة كانوا يطلبون منه الدعاء ويستسقون به كما فى البخارى عن عمر قال ربما ذكرت قول الشاعر وانا انظر الى وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم يستسقى فما ينزل حتى يجيش له الميزاب

وابيض يستسقى الغمام بوجهه * ثمال اليتامى عصمة للارامل

وهو قول ابى طالب ولهذا قال العلماء المصنفون فى اسماء الله تعالى يجب على المكلف ان يعلم ان لا غياث ولا مغيث على الاطلاق الا الله وان كل غوث فمن عنده وان كان ذلك على يد غيره فالحقيقة له والمجاز لغيره الى ان قال الشيخ والاستغاثة بمعنى ان يطلب من النبى صلى الله عليه وسلم ما هو اللائق بمنصبه لا ينازع فيه مسلم فمن نازع فى هذا المعنى فهو اما كافر ان انكر ما يكفر به واما مخطئ ضال ومن خالف ما يكون ثبت بالكتاب والسنة فانه يكون اما كافرا واما فاسقا واما عاصيا الا ان يكون مجتهداً مخطئاً فيثاب على اجتهاده ويغفر له خطأه وكذلك ان لم يبلغه العلم الذى تقوم عليه الحجة بداانتهى فانظر الى قوله قال العلماء المصنفون فى اسماء الله يجب على المكلف ان يعلم ان لا غياث ولا مغيث على الاطلاق الا الله وان كل غوث فمن عنده وان كان ذلك على يد غيره فالحقيقة له ولغيره مجاز وهذه القاعدة هى الراسخة فى قلوب المسلمين فاذا طلبوا من احد غير الله من انبيائه واوليائه فمرادهم انهم يتسببون لهم والله هو الفاعل الحقيقى بل عوام الناس يعرفون ذلك واعظم من هذا قول الشيخ رحمه الله والاستغاثة بمعنى ان تطلب من النبى صلى الله عليه وسلم ما هو اللائق بمنصبه لا ينازع فيه مسلم ومن نازع فيه فهو اما كافر او مخطئ ضال والمسلمون المستغيثون بالنبى صلى الله عليه وسلم طالبون منه ان يشفع لهم الى ربهم فى قضاء

وآربهم بدعائه او وسيلته وهذا هو اللايق بمنصبه صلى الله عليه وسلم فتبين ان المنازع فى هذا كما قال الشيخ اما كافر او ضال فوالله ان هذه العبارة تكفى ردعا لمن يتعرض للمسلمين فى مثل هذه الامور ﴿النقل الخامس﴾ قال فى اقتضاء الصراط المستقيم ومنه نقلت وكانت النسخة من خط المؤلف وبخط تلميذه فى ايام حياة الشيخ قال صارت النذور المحرمة فى الشرع ملكا للسدنة والمجاورين العاكفين على بعض المشاهد وغيرها واولئك الناذرون يقول احدهم مرضت فنذرت ويقول الاخرون خرج المحاربون فنذرت وقد قام فى نفوسهم ان هذه النذور هى السبب فى حصول مطلوبهم ور فع مرهو بهم بل تجد كثيرا من الناس يقول المشهد الفلانى والمكان الفلانى يقبل النذر بمعنى انهم نذروا له نذورا اقتضيت حاجتهم الى ان قال وماروى ان رجلا جاء الى قبر النبى صلى الله عليه وسلم فشكى اليه الجدب عام الرمادة فرآه وهو يأمره ان ياتى عمر فيامره ان يخرج يستسقى بالناس قال ومثل هذا يقع كثير المن هو دون النبى صلى الله عليه وسلم واعرف من هذا وقايع وكذلك سؤال بعضهم للنبى صلى الله عليه وسلم حاجته او غيره من امته فتقضى له فان هذا وقع كثير اولكن عليك ان تعلم ان اجابة النبى صلى الله عليه وسلم او غيره من امته لهؤلاء السائلين لايدل على استحباب السؤال وا كثر هؤلاء السائلين الملحين لما هم عليه من ضيق الحال لو لم يجابو الاضطرب ايمانهم كما ان السائلين له فى الحيوة كانوا كذلك انتهى فانظر الى تسليمه رحمه الله للاثار الواقعة والاخبار الواردة فى هذه الوقايع فان عام الرمادة الذى يشير اليه الشيخ هو مارواه البيهقى وابن ابى شيبة بسند صحيح عن مالك الدار وكان خازن عمر قال اصاب الناس قحط فى زمن عمر بن الخطاب فجاء رجل الى قبر النبى صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله استسق لامتك فانهم قد هلكوا فاتاه رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المنام فقال له ائت عمر واقرئه السلام واخبره انهم مسقون الى اخر الحديث وسيأتى فى الادلة ويسمون تلك السنة عام الرمادة لكن عند الشيخ باجتهاده لايستحب وعند غيره من جماهير الامة قام الدليل على الاستحباب كهذا الاثر وحديث الاعمى وغيرهما ثم ان الشيخ اثبت وقوع قضاء الحوائج من اهل القبور كالانبياء والاولياء من امته وانه وقع كثيراً وانه رحمة للسائلين لئلا يضطرب ايمانهم فاثبت لهم الايمان ولم يخرجهم بذلك من الاسلام ولم

يأثمهم فلا ينبغي ان ينسب الى هذا الشيخ ماهو منه برئ من تكفير الناس وتفسيقهم

❁ النقل السادس ❁ قال ابن قدامة الحنبلي تلميذ الشيخ بن تيمية في كتابه الصارم المنكى في الرد على السبكي ناقلا عن شيخه بن تيمية مانصه وانما يعرف في حكاية ذكرها الفقهآء عن اعرابي اتى القبر وتلا هذه الآية يعني ولو انهم اذ ظلموا انفسهم جاؤك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما وانشد بيتين

ياخير من دفنت في القاع اعظمه ❁ فطاب من طيبهن القاع والاكم

روحي الفداء لقبر انت ساكنه ❁ فيه العفاف وفيه الجود والكرم

ولقد استحب طائفة من اصحاب الشافعي واحمد مثل ذلك واحتجوا بهذه الحكاية التي لا يثبت فيها حكم شرعي بل قضاء حاجة هذا الاعرابي وامثاله لها اسباب بسطت في غير هذا الموضع وليس كل من قضيت له حاجة بسبب يقتضي ان يكون السبب مشروعا وقد يفعل الرجل العمل الذي يعتقده صالحا ولا يكون عالما انه منهي عنه فيثاب على حسن قصده ويعفى عنه لعدم علمه وهذا باب واسع ثم الفاعل قد يكون متأولا او مخطئا او مجتهدا او مقلدا فيغفر له خطاؤه ويثاب على مايفعله من الخير المشروع المقرون بغير المشروع كالمجتهد المخطئ وقد بسط هذا في غير هذا الموضع انتهى والحكاية التي ذكرها الفقهاء من كافة اهل المذاهب مارواه العتبي التابعي الجليل عن الاعرابي انه اتى قبر النبي صلى الله عليه وسلم وتلى الاية ثم قال وقد جئتك يارسول الله مستغفرا من ذنبي مستشفعا بك الى ربي ياخير من دفنت في القاع اعظمه الى آخره وقد استحسن ذلك كافة اهل العلم وذكروه في المناسك في بحث الزيارة واستحبوا ذلك وكيف لا يثبت الاستحباب بهذه الحكاية وهي واقعة في خير القرون ولم تنكروا ارتضاها الفقهاء فهي دليل على الاستحباب ثم ان الشيخ رحمه الله اقر ان سؤال الحاجة من النبي صلى الله عليه وسلم وغيره واقعة وان المجتهد المخطئ والمقلد والمتأول مثابون على حسن قصدهم فلا يكفرون في مثل هذا ولا يشركون ولا يؤثمون

❁ النقل السابع ❁ قال في اقتضاء الصراط المستقيم ومنه نقلت وكذلك ما حكى لنا ان بعض المجاورين بالمدينة اتى الى قبر النبي صلى الله عليه وسلم فاشتهى عليه نوعا من الاطعمة فجاء بعض الهاشميين اليه فقال ان النبي صلى الله عليه وسلم بعث لك ذلك اى النوع من الاطعمة ويقول لك رسول الله صلى الله عليه وسلم

اخرج

اخرج من عندنا لاتشتهى مثل هذا وآخرون فعنيت لهم حوائجهم ولم يقل لهم مثل هذا الاجتهادهم او تقليدهم او قصورهم فى العلم فانه يغفر للجاهل مالا يغفر لغيره كما حكى عن برخ العابد الذى استسق فى بنى اسرائيل انتهى فانظر الى قوله ان بعض المجاورين اتى قبر النبى صلى الله عليه وسلم وطلب منه نوعا من الاطعمة فاتى النبى صلى الله عليه وسلم بعض العلويين فى المنام وامره ان يعطى ذلك السائل منه ذلك النوع وقال له صلى الله عليه وسلم قل له من كان عندنا لايشتهى مثل هذا ثم قال ان هذا يصدر من المجتهد الذى قام الدليل عنده على جواز الطلب من المقبورين بمعنى انهم وسائل الى الله تعالى او يصدر من مقلدا وجاهل له حسن قصد وانه مغفور له واما قول الشيخ كما حكى عن برخ العابد الذى استسق فى بنى اسرائيل فانها حكاية عجيبة لوح الى ذكرها الشيخ ولا بأس ان نذكرها تتميما للفائدة فنقول ذكر اهل الاخبار ان بنى اسرائيل قحطوا سبع سنين فخرج موسى عليه السلام يستسق ومعه سبعون الفاً فاوحى الله اليه كيف استجيب لهم وقد اظلت عليهم ذنوبهم وسرائرهم خبيثة يدعونى على غير يقين ويأمنوا مكرى ارجع الى عبد من عبيدى يقال له برخ يخرج حتى استجيب لهم فطلبه موسى فلما ظفر به قال له اخرج استسق لنا فخرج فقال فى كلامه يخاطب الله فى دعائه من باب الادلال على الله تعالى قال ماهذا من فعالك ماهذا من حلمك وماالذى بدالك انقصت عليك غيومك ام عاندت الرياح عن طاعتك ام نفد ماعندك ام اشتد غضبك على المذنبين الست كنت غفارا قبل خلق الخاطئين خلقت الرحمة وامرت بالعطف ام ترينا انك ممتنع ام تخشى الفوت فتعجل بالعقوبة فما برح برخ حتى خاضت بنو اسرائيل فى القطر فقال برخ لموسى ارايت حين خاصمت ربى كيف انصفنى فراد الشيخ انه قد يكون فى عباد الله من يغلب عليه الحال فيتكلم مع الله بماهو اساءة ادب ويقضى الله حاجته والله اعلم ❁ النقل الثامن ❁ قال ايضاً فى اقتضاء الصراط المستقيم وقد يعمل الرجل العمل الذى يعتقده صالحاً ولا يكون عالماً انه منهى عنه فيثاب على حسن قصده ويعفى عنه لعدم علمه وهذا باب واسع ثم الفاعل قد يكون متأولا او مجتهداً مخطئاً او مقلدا فيغفر له خطأه ويثاب على ما يفعله من الخير المشروع المقرون بغير المشروع كالمجتهد المخطئ وقد بسط هذا فى غير هذا الموضع انتهى وذكر الشيخ

هذا بعد حكاية العتبي وانه استغاث بالنبي صلى الله عليه وسلم وقضيت حاجته فليراجع ﴿ النقل التاسع ﴾ وقال في هذا الكتاب ايضا وقد علمت جماعة ممن سئل المقبورين من الانبياء والصالحين فقضيت حاجتهم وهو لا يخرج عما ذكرته انتهى يعني بذلك انهم مجتهدون او مقلدون او متأولون او جاهلون اوكما قال لولم يجابوا لاضطرب ايمانهم ﴿ النقل العاشر ﴾ قال فيه ايضا ولا يدخل في هذا الباب مايروى ان قوماً سمعوا رد السلام من قبر النبي صلى الله عليه وسلم اوقبور غيره من الصالحين وان سعيد بن المسيب كان يسمع الاذان من القبر الشريف ليالي الحرة ونحو ذلك فهذا كله حق ليس مما نحن فيه والامر اجل من ذلك واعظم وكذلك مايروى ان رجلا جاء الى قبر النبي صلى الله عليه وسلم فشكى اليه الجدب عام الرمادة فرآه وهو يأمره ان يأتي عمر فيأمره ان يخرج ليستسقى بالناس فمثل هذا يقع كثيرا لمن هو دون النبي صلى الله عليه وسلم واعرف من هذا وقايع وكذلك سؤال بعضهم للنبي صلى الله عليه وسلم اولغيره من امته حاجة فتقضى فان هذا قد وقع كثيرا وليس مما نحن فيه وعليك ان تعلم ان اجابة النبي صلى الله عليه وسلم اوغيره لهؤلاء السائلين ليس مما يدل على استحباب السوءال فانه هو القائل ان احدهم ليسئلني المسئلة فاعطيه اياها فيخرج يتأبطها ناراً فقالوا يا رسول الله فلم تعطيهم قال يأبون الاان يسئلوني ويأبى الله لي البخل واكثر هؤلاء السائلين الملحين لما هم عليه من ضيق الحال لولم يجابوا لاضطرب ايمانهم كما ان السائلين له في الحيوة كانوا كذلك فهذا القدر اذا وقع يكون كرامة لصاحب القبر واما يدل على حسن حال السائل فلا انتهى فانظر الى تسليمه للاثار الصحيحة الواردة في هذه الامور وان السؤال لاهل القبور وقع كثيرا وانه لولم يجابو الاضطرب ايمانهم وانه يكون كرامة لصاحب القبر ومعلوم ان الكرامة لا تنشأ عن فعل محرم باتفاق العلماء ولو صدرت عن محرم تكون استدراجا واهانة لا كرامة والشيخ يصرح انها كرامة واعتقاد كرامة الاولياء واجبة باتفاق اهل السنة ولا ينكرها الا المبتدعة والله اعلم ﴿ النقل الحادى عشر ﴾ قال في اقتضاء الصراط المستقيم ومنه نقلت وقال كاتبه نقلته من خط المصنف مانصه ومن هذا اني اعرف رجالا يستغيثون ببعض الاحياء في شدائد تنزل بهم فيفرج عنهم وربما يعاينون اموراً وذلك الحي

المستغاث به لم يشعر بذلك ولا علم له البتة وفيهم من يدعو على اقوام اويتوجه
فى ايذائهم فيرى بعض الاحياء اوبعض الاموات يحول بينه وبين ايذاء اولئك
وربما رءآه ضارباً له بالسيف وان كان الحايل لاشعور له بذلك وانما ذلك من فضل
الله سبحانه بسبب يكون بين المقصود وبين الرجل الدافع من اتباع له فى طاعة الله
فيما يأمره من طاعة الله ونحو ذلك فهذا قريب انتهى اقول والامر قريب كما قال
الشيخ ووجه قربه انه كرامة وهو من فضل الله والمجوزون كذلك يقولون ان
الله هو الفاعل وذلك المستغاث يكون سببا ووسيلة ولا ينكر هذا حتى العوام
فانهم لا يقولون ان ذلك المستغاث يفعله بنفسه استقلالا بل هو من الله تعالى وبأمره
واذنه والله اعلم ❊ النقل الثانى عشر ❊ قال فى هذا الكتاب ايضا وكذلك مايذكر
من الكرامات وخوارق العادات التى توجد عند قبور الانبياء والصالحين مثل
نزول الانوار والملائكة عندها وتوقى الشياطين والبهائم لها واندفاع النار عنها
وعمن يجاورها وشفاعة بعضهم فى جيرانه من الموتى واستحباب الاندفان عند
بعضهم وحصول الانس والسكينة عندها ونزول العذاب بما استهانها فجنس هذا
حق ليس مما نحن فيه وفى قبور الانبياء والصالحين من كرامة الله ورحمته ومالها
عند الله من الحرمة والكرامة فوق مايتوهمه اكثر الخلق وكل هذا لا يقتضى
استحباب الصلوة او قصد الدعاء والنسك عندها لما فى قصد العبادات عندها من
المفاسد التى علمها الشارع كما تقدم فذكرت هذه الامور لانها مما يتوهم معارضته
لما قدمناه وليس كذلك انتهى ❊ النقل الثالث عشر ❊ قال رحمه الله فى كتابه الفرقان
ونجد كثيرا من هؤلاء عمدتهم فى اعتقاد كونه ولياً لله انه صدر عنه مكاشفة
فى بعض الامور او بعض التصرفات الخارقة للعادة مثل ان يشير الى شخص
فيموت او ان يطير فى الهوآء الى مكة او غيرها او ان يمشى على ظهر الماء احيانا او يملأ
ابريقاً من الهواء او ينفق بعض الاوقات من الغيب او ان يختفى احيانا عن اعين
الناس او ان بعضهم استغاث به وهو غائب او ميت فرآه قد جاء فقضى حاجته
او يخبر الناس بما سرق لهم او بحال غائب لهم او مريض او نحو ذلك من الا
مور وليس شئ من هذه الامور مايدل على ان صاحبها ولى لله بل اتفق اولياء
الله على ان الرجل لو طار فى الهوى ومشى على الماء لم يغتربه حتى ينظر
متابعته لرسول الله صلى الله عليه وسلم وموافقته لامره ونهيه وكرامات اولياء

الله اعظم من هذه الامور انتهى فانظر الى كلامه هذا ولاسيما قوله او ان بعضهم استغاث به وهو غائب او ميت فرآه قد جآء فقضى حاجته فانه تسليم منه بان هذا الامر يقع على وجه الكرامة ويستدل به على ولاية صاحبه لكن بشرط ان يكون المستغاث به متابعاً لامر رسول الله صلى الله عليه وسلم وموافقاله ولنهيه فحينئذ تبين ان النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه والتابعين ومن بعدهم من الاوليآء العاملين المتبعين للسنة يجوز ان يعتقد فيهم الولاية بسبب الاستغاثة بهم سوآء كانوا غائبين اوميتين وان هذا يقع على وجه الكرامة وان كرامات الاوليآء اعظم من هذه الامور بل قد تقرر فى كتب العقائد باتفاق اهل السنة ان كرامات اوليآء الله يجب على كل مسلم اعتقادها كما ذكره الشيخ فى عقيدته المسمات بالتحفة العراقية بل قال الشيخ ان منكرها من الخوارج والرافضة ومعلوم ان الكرامة لاتنشأ عن فعل محرم فلوكانت الاستغاثة محرمة لماعدها الشيخ وغيره كرامة بل حينئذ تكون استدراجاً على ان الشيخ ذكر ان المجتهد والمقلد والمؤول والذى له حسن قصد لا يكون ذلك بالنسبة اليهم محرما بل يكون جائزاً او مستحباً بالنسبة لاعتقادهم وهذا ظاهر لاغبار عليه الاعلى من طمس الله بصيرته والله اعلم ❁ النقل الرابع عشر ❁ قال ايضا فى الفرقان والناس فى هذا الباب ثلاثة اصناف منهم من اذا اعتقد بشخص انه ولى لله وافقه فى كل مايظن انه حدث به قلبه عن ربه وسلم له بجميع مايفعله ومنهم من اذا رآه قد قال او فعل ما ليس بموافق للشرع اخرجه عن ولاية الله بالكلية وان كان مجتهدا مخطئا وخيار الامور اوسطها وان لايجعل معصوما ولا مأثوما اذا كان مجتهدا مخطئاً فلايتبع بكل مايقول ولايحكم عليه بالكفر والفسوق مع اجتهاده واذا خالف قول بعض الفقهاء ووافق قول اخرين لم يكن لاحد ان يلزمه قول المخالف ويقول هو خالف الشرع انتهى ❁ النقل الخامس عشر ❁ قال فى كتابه ذكر فيه الانتصار للامام احمد بن حنبل مانصه وذكر الشيخ يحيى الصرصرى الفقيه الصالح صاحب الشعر المشهور ونظمه فى شعره ان الشيخ العارف على ابن ادريس حدثه انه سئل الامام الاوحد ابامحمد عبد القادر ابن ابى صالح الجيلى فقال يا سيدى هل كان لله ولى على غير اعتقاد احمد بن حنبل فقال لا كان ولايكون يريد الشيخ عبد القادر ان اعتقاد احمد هو اعتقاد اهل السنة والجماعة وانما اضيف

اليه

اليه لتبليغه اياه واظهاره له حيث كانت البدع انتشرت فاظهر السنة فنسبت اليه للاظهار والتبليغ والقيام به والا فما احدث اعتقادا لم يسبقه اليه الصحابة والتابعون اصلا انتهى والذى اشار اليه الشيخ من شعر الصرصرى ماذكره فى قصيدته اللامية فى العقيدة حيث قال

واخبرنى من كان اصل طريقتى ❊ على بن ادريس باصل مؤصل
وقد كان كنزا من ورعا جوهر التقى ❊ بصيرا بفقه القلب غير مجهل
له قدم فى الزهد والفقه ثابت ❊ ولم يك عن نهج الحديث بأميل
عن الشيخ عبد القادر الحجة الذى ❊ تجلى بانوار الرضى والتوكل
بان اعتقاد الاولياء اعتقاده ❊ وان كان ذانسك فعنه بمعزل
واشعث طماح على كل غاية ❊ من المجد حلال لها متوكل
اقول له ان جزت اعلام يثرب ❊ على تربها خد بك عفر وقبل
وبلغ تحياتى من افتخرت به ❊ وان اذنت فى القول من هيبة قل
اياسيد الاشراف ياخير مرسل ❊ بخير كتاب جاء من خير مرسل
عليك سلام الله ثم على الاولى ❊ اجابوك من حاف ومن متنعل
لانت الى الرحمن اقوى وسيلة ❊ اليه بها فى الحادثات توسلى
تبرأت ياخير الورى متنصلا ❊ اليك من الاهوال فاقبل تنصلى
وسل لى رب العالمين يميتنى ❊ على السنة البيضاء غير مبدل

الى ان قال

حلفت بمن اولاك قرباً وعزة ❊ تدوم على الايام حلفة مؤمل
لئن كنت عنى راضياً يوم تعرض ❊ الملائك اعمالى فتشفع فيه لى
فلست من الهم الملم بخائف ❊ وانت على كل الحوادث لى ولى

انتهى فانظر الى مدح الشيخ بن تيمية رحمه الله للصرصرى وقول الشيخ فيه الفقيه الصالح صاحب الشعر المشهور ونظمه فى شعره مع ان فى هذا الشعر الذى يعنيه شيخ الاسلام قد ذكر اشياء تقتضى تكفيره على قول هؤلاء المبتدعة فانه استغاث برسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله

لانت الى الرحمن اقوى وسيلة ❊ اليه بها فى الحادثات تنصلى

❊ وقوله ❊

وسل لى رب العالمين يميتنى ❊ على السنة البيضاء غير مبدل

و هذا الطلب و دعاء على قولهم و قوله وانت على كل الحوادث لى ولى وقوله على تربها خديك عفر و قبل و كل هذه تقتضى الاشراك على قواعد مذهبهم الجديد و مع هذا فالشيخ بن تيمية رحمه الله اثنى عليه بانه فقيه صالح و لم يعترض عليه هو و لا غيره و لا قال فيه الا الخير مع انه قد رئى هذه القصيدة و اخبر عنها بقوله و نظمه فى شعره وكان الشيخ للصرصرى قبل تقى الدين بن تيمية وانما كان من تلامذة مجد الدين عبد السلام بن تيمية جد تقى الدين فانظر الى هذه القصيدة و مافيها و قائلها مع قول البوصيرى فى قوله

يا اكرم الخلق مالى من الوذبه ❊ سواك عند حلول الحادث العمم

ولن يضيق رسول الله جاهك بى ❊ اذا الكريم تحلى باسم منتقم

تحلى بالحاء و فى روايه بالجيم وكلها صحيحة نبه على ذلك الشراح لهذه القصيدة

فقد صرح فى البيت الثانى ان مقصوده بقوله مالى من الوذبه يعنى من جهة الشفاعة يوم القيمة بجاهه صلى الله عليه و سلم مع انه صادق فيما يقول كما فى البخارى وغيره وفى تفسير قوله تعالى عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا انه الشفاعة العظمى التى لايكون لها الا هو صلى الله عليه وسلم فاين قول البوصير من قول الصرصرى فان قول الصرصرى اعظم من قول البوصيرى و مع هذا ماتجاسر ابن تيمية بحر العلوم ان يقول فيه شيئا بل اثنى عليه فكيف يدعى هؤلاء الناس الاخذ باقوال ابن تيمية و هذا قوله رحمه الله ❊ النقل السادس عشر ❊ قال فى الفتاوى فى جواب سؤال ورد من كيلان فى مسئلة خلق القران مانصه فمسئلة تكفير اهل الاهوآء والبدع متفرعة على هذا الاصل وفى الادلة الشرعية مايوجب ان الله لايعذب احدا من هذه الامة مخطئا على خطأه وان عذب المخطئ من غير هذه الامة فقد ثبت فى الصحيح من حديث ابى هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قال رجل لم يعمل حسنة قط فقال لاهله اذا مات فحرقوه ثم ذروا نصفه فى البر و نصفه فى البحر فوالله لئن قدر الله عليه ليعذبنه عذابا لايعذبه احدا من العالمين فلما مات الرجل فعلوا به كما امرهم فامر الله البر فجمع مافيه و امر البحر فجمع مافيه ثم قال الله له لم فعلت هذا قال خشيتك يارب وانت اعلم فغفر له وهذا الحديث متواتر عن النبى صلى الله عليه وسلم من طرق رواه اهل الصحيح والمساند من حديث ابى سعيد و حذيفة وعقبة بن عامر وابى هريرة وغيرهم عن النبى صلى الله عليه و سلم من وجوه

متعددة ويعلمه اهل الحديث انها تفيد العلم اليقيني وهذا الرجل كان قد وقع له الشك والجهل في قدرة الله تعالى على اعادة من يصل الى الحالة التي امر اهله ان يفعلوها به وان من احرق وذرى لايقدر الله على ان يعيده ويحشره اذا فعل ذلك وانه ظن ذلك ظناً ولم يجزم به وهذا ان اصلان عظيمان احدهما متعلق بالله وهو الايمان بانه يعيد هذا الميت ولو صار الى تقدير صيرورته اليها مهما كان فلا بد ان الله يحييه ويجزيه باعماله فهذا الرجل لما كان مؤمنا باليوم الاخر في الجملة وانه يثاب ويعاقب بعد الموت وهذا عمل صالح وهو خوفه من الله ان يعاقبه على تفريطه فغفر له بما كان معه من الايمان وانما اخطاء من شدة خوفه من الله تعالى وقد وقع في الخطاء كثير من هذه الامة واتفقوا على عدم تكفير من اخطاء وهذا الخطاء معفو عنه بالاجماع وكذلك الخطاء في الفروع العملية فان المخطى فيها لا يكفر ولا يفسق بل ولا يؤثم وان كان بعض المشبهة والمتكلمة يجعل المخطئ فيها آثماً فهذان القولان شاذان ولم يقل احد بتكفير المخطى فقد اخطأ بعض السلف مثل خطاء بعضهم في انواع الربا واستحلال اخرين القتال وقد قال الله وداود وسليمان اذ يحكمان في الحرث اذ نفشت فيه غنم القوم وكنا لحكمهم شاهدين ففهمناها سليمان وكلا آتينا حكماً وعلماً وفي الصحيح اذا اجتهد الحاكم فاصاب فله اجران واذا اجتهد فاخطأ فله اجر انتهى فانظر الى كلامه وتامله حق التأمل فانه انذر واعذر وتحاشا عن تكفير اهل البدع العظام القائلين بنفي قدرة الله تعالى وعدم البعث وفي هذا الجواب بسط له لطيف اختصرناه وفيه فوايد جليلة من اراده فليراجعه في الفتاوى له بقي ربما يشكل على بعض الناس تفسير الاية التي ذكرها وهي داود وسليمان اذ يحكمان في الحرث الاية فلا بأس ان نشرح القصة تتميماً للفايدة ذكر المفسرون ان صاحب غنم في زمن نبي الله داود اطلق غنمه في زرع رجل اخر فاكلته فتخاصم الرجلان الى سيدنا داود عليه السلام فحكم بان الغنم تكون لصاحب الزرع في مقابلة زرعه فقال سليمان عليه السلام تعطى الغنم لصاحب الزرع فياكل من نمائها حتى يستوفي قيمة زرعه ثم يردها الى صاحبها فاخبر الله ان الصواب مع سليمان بقوله ففهمناها سليمان ثم اخبر الله تعالى ان داود مصيب في حكمه لانه مجتهد فقال وكلا آتينا حكماً وعلماً اي كل منهما حكمه صحيح وعلمه صحيح فاقر حكمهما مع ارتفاع له

لحكم سليمان وهذه الاية اصل اصيل على ان اختلاف العلماء اهل الاجتهاد رحمة والله اعلم ﴿ النقل السابع عشر ﴾ قال فى الفتاوى ايضا فى جواب له واما هؤلاء القلندرية المحلقين اللحافن اهل الضلالة والجهالة واكثرهم كافر بالله ورسوله لايرون وجوب الصلوة ولا الصيام ولايحرمون ماحرم الله ورسوله ولايدينون دين الحق بل كثير منهم اكفر من اليهود والنصارى وليسوا من اهل الملة ولامن اهل السنة وقد يكون فيهم من هومسلم لكنّه مبتدع ضال او فاجر فاسق الى ان قال ويجب عقوبتهم جيعهم ومنعهم من هذا الشعار الملعون كما يجب ذلك فى كل معين ببدعة وفجور وليس ذلك مختصاً بهم بل كل من كان من المتفقهة والمتنسكة والمتعبدة والمتكلمة والمتفلسفة ومن وافقهم من اهل الديوان والملوك والاغنياء والكتاب والاطباء والعامة خارجا على الهدى ودين الحق الذى بعث الله به رسوله ولايقر بجميع ما اخبر الله به على لسان رسوله ولا يوجب ما اوجب الله ورسوله ولايحرم ماحرم الله ورسوله اويدين بدين يخالف الدين الذى بعث الله به رسوله صلى الله عليه وسلم ظاهراً وباطناً مثل ان يعتقد ان شيخه يرزقه اوينصره اويهديه اويغيثه اوكان يعبد شيخه اويدعوه اويسجد له اويفضله على النبى صلى الله عليه وسلم تفضيلا مطلقاًاومقيدا فى شئ من الفضل الذى يقرب الى الله تعالى وكان يرى هواوشيخه مستغن عن متابعة الرسول صلى الله عليه وسلم فكل هؤلاء كفار ان اظهروا ومنافقون ان ابطنوا وهؤلاء الاجناس وان كانوا قد كثروا فى هذه الازمنة فلقلة دعاة العلم والايمان وفتور اثار الرسالة فى اكثر البلدان واكثرهؤلاء ليس عندهم من اثار الرسالة وميراث النبوة مايعرفون به الهدى وكثيرمنهم لم يبلغهم ذلك وفى اوقات الفترات وامكنة الفترات يثاب الرجل على مامعه من العلم ويغفرله مالم تقم الحجة عليه مالايغفرلمن قامت عليه الحجة كما فى الحديث المعروف يأتى على الناس زمان لايعرفون فيه صلوة ولاصياماً ولاحجاً ولاعمرة الا الشيخ الكبير والعجوز الكبيرة يقولون ادركنا اباءنا يقولون لااله الاالله فقيل لحذيفة ماتغنى عنهم لااله الاالله قال تنجيهم من النار تنجيهم من النار تنجيهم من النار واصل ذلك ان المقالة التى هى كفر بالكتاب والسنة والاجماع يقال هى كفر قولا مطلقاً كما دل على ذلك الدليل الشرعى فان الايمان والتكفير من الاحكام المتلقات عن الله ورسوله ليس ذلك مما يحكم فيه

الناس بظنونهم و اهوائهم ولا يجب ان يحكم فى كل شخص قال ذلك انه كافر حتى يثبت فى حقه شروط التكفير وتنتفى موانعه مثل من قال شرب الخمر و الربا حلال لقرب عهده بالاسلام اونشأ ء ببلاد بعيدة اوسمع كلاماً انكره ولم يعتقد انه من القرآن و لا من احاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم كما كان بعض السلف ينكر اشياء حتى يثبت عنده ان النبى صلى الله عليه وسلم قالها وكما كان الصحابة يشكون فى اشياء مثل رؤية الله وغير ذلك ومثل الذى قال لاهله اذا انامت فاحرقونى ثم ذرونى فى اليم فلعلى اضل الله ونحو ذلك فان هؤلاء لايكفرون حتى تقوم عليهم الحجة الرسالية وقد عفى الله لهذه الامة من الخطاء والنسيان وقد اشبعنا الكلام فى اما كنها والفتوى لاتحتمل البسط اكثر من هذا انتهى فتأمل كلام شيخ الاسلام فى هذه المقالة فى القلندرية واشباههم مع قوله ان اكثرهم لايؤمن بالله ورسوله وقوله لايرون وجوب الصلوة ولا الصيام ولا يحرمون ماحرم الله ورسوله وكثير منهم اكفر من اليهود والنصارى وانهم يخالفون الذى بعث الله به رسوله باطنا وظاهرا وانهم يعتقدون ان شيخهم يرزقهم اوينصرهم اويهديهم او يغيثهم و يعبدون شيوخهم ويدعونهم و يسجدون لهم و يفضلون شيوخهم على النبى صلى الله عليه وسلم وكل واحدة من هذه الخصال مكفر اذا اعتقدوا ان الرزق والنصرة والاغاثة من شيوخهم استقلالا من دون الله من غير تأويل انهم بشفاعتهم وعلى هذا كله عذرهم لفقود آثار الرسالة وكثير منهم لم يبلغهم ذلك وانهم مشابون معذورلهم على مامعهم من الايمان وان كلمة لا اله الا الله تنجيهم من النار حتى كررها الصحابى الجليل صاحب سر رسول الله صلى الله عليه وسلم مع عدم ايجابهم الصلوة والصيام والحج والعمرة والزكوة وان حال هؤلاء كحال بعض الصحابة وبعض السلف الشاكين فى ثبوت بعض الايات اوبعض الاحاديث ولم تبلغهم اواولوها ومثل الذى امر اهله باحراقه وذره فى الهوى واعتقد ان الله لايقدر عليه وعلى بعثه وصرح رحمه الله ان الكفر لايثبت على معين وان اطلق عليه الكفر بالكتاب والسنة والاجماع حتى تثبت شروط التكفير وتنتفى موانعه ومن جملة موانعه كما صرح به غير مرة الاجتهاد فى مسئلة ولو مخطئاً والتقليد لمجتهد فى هذه المسئلة اوتأويل يعذره الله فيه اوشبهة اوجهل اوحسن قصد والنظر الى قوله فان الايمان

والتكفير من الامور المتلقاة عن الله ورسوله ليس ذلك مما يحكم الناس فيه بظنونهم واهوائهم فانصف يا اخي ولا تتجاسر على من يقول لااله الا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم ومع ذلك يوجب ما اوجبه الله ورسوله ويصلي ويصوم ويزكي ويحج ويحب الله ورسوله ويؤمن بكتبه وملائكته ورسله والله يصلحنا واياك ﴿ النقل الثامن عشر ﴾ قال في كتاب الانتصار للامام احمد ثم قد يوجد في اهل المعرفة من اولياء الله من خفيت عليه بعض السنة الاعتقادية او غيرها او يوجد منهم من قد اخطاء في بعض ذلك كما يخطئ العلماء في بعض اجتهادهم فان منها ما يكون دقيقا ولم يبلغه فيه اثر ومنها ما سبقه اليه قوم فتبعهم اما اجتهادا او تقليدا يعذر فيه ولا يكلف الله نفسا الا وسعها وليس كل من انكر شيئا لم يبلغه يصير فاسقاً بل قد يكون مجتهدا مخطئا فيثاب على اجتهاده ويغفر له خطاءه فقد انكرت عائشة وطائفة معها رؤية محمد ربه واثبت ذلك ابن عباس وجمهور اهل السنة ولم يقل احدهما في صاحبه الاخيرا وكذلك انكرت عائشة سماع اهل القليب الموتى نداء النبي صلى الله عليه وسلم لهم يوم بدر وثبتت النصوص بان الموتى يسمعون خفق النعال وانهم يسمعون سلام الاحياء لان عائشة لم تثبت عندها النصوص بذلك وتأولت ظاهر قوله تعالى انك لا تسمع الموتى ولو انكر اليوم من بلغته السنة الصحيحة لم يكن معذورا كعذر عائشة رضي الله عنها الى اخر كلامه انتهى (النقل التاسع عشر) قال الشيخ شمس الدين بن القيم في كتابه الكبائر وفي كتاب السنة والبدعة له في بيان بدعة الرفض من هذين الكتابين قال الشيخ الحافظ السلفي نزيل الاسكندرية بسنده الى يحيى بن عطاف المعدل انه حكى عن شيخ دمشق جاور بالحجاز سنين قال كنت بالمدينة في سنة مجدبة فخرجت يوما الى السوق لاشترى دقيقاً برباعي قال فاخذ الدقاق الرباعي وقال العن الشيخين حتى ابيعك الدقيق فامتنعت من ذلك فراجعني مرات وهو يضحك فضجرت منه وقلت لعن الله من يلعنهما قال فلطم عيني فسالت على خدي فرجعت الى المسجد وكان لي صديق من اهل ميافارقين جاور بالمدينة سنين فسئلني عما جرى لي فاخبرته فقام معي الى الحجرة المقدسة فقال السلام عليك يا رسول الله قد جئناك مظلومين فخذ بثارنا ثم رجعنا فلما جن الليل نمت فلما استيقظت وجدت عيني صحيحة احسن ما كانت الى آخر ما قال انتهى فانظر الى نقل هذه الحكاية من مثل ابن القيم ذكرها في مقام الافتخار

السلفي بكسر السين منسوب الى سلفه جده الشيخ السلفي

والزجر

والزجر عن الرفض ونقلها عن اكبر المحدثين الحافظ السلفي الذي يرجع الى مثله في نقد الحديث وفي الدين وكذلك بسنده المتصل عن شيخه ابن عطاف المنعدل يدل على ان الاستغاثة برسول الله صلى الله عليه وسلم مما لا بأس بها وانها غير منكورة ولا يحرم فعلها والا لكان يحرم نقلها وتسطيرها في كتاب خصوصا من مثل هؤلاء الاكابر ولا اظن ان هؤلاء يجهلون مثل هذه وتعلمها انت ولكن مثل ابن القيم اعذر فاعل ذلك لانه ربما كان ممن يستحب ذلك والله اعلم (النقل العشرون) وقال ابن القيم في هذين الكتابين ايضا قال الشيخ كمال الدين بن العديم في تاريخ حلب قال اخبرني ابو العباس احمد بن عبد الواحد عن شيخ من الصالحين يعرف عمر بن الزعيني قال كنت مقيما بمدينة الرسول صلى الله عليه وسلم وانه خرج في بعض السنين في يوم عاشورا الذي تجتمع فيه الامامية لقراءة المصرع في قبة العباس فوقفت عليهم على باب القبة وقلت اريد شيئا في محبة ابي بكر وعمر او قال في محبة الصديق وحده قال فخرج الي واحد منهم وقال اجلس حتى افرغ قال فلما خرج اخذ بيدي ومضى بي الى منزله وانا اظن انه يعطيني شيئا فقال ادخل فدخلت فسلط علي عبدين فكتفاني واوجعاني ضربا ثم امرهما بقطع لساني فقطعاه ثم قال اخرج الى الذي طلبت لاجله ليرد عليك لسانك فخرج من عنده مقطوع اللسان فجاء وهو يستغيث بقلبه من الوجع الى حجرة النبي صلى الله عليه وسلم وجعل يقول يارسول الله قطع لساني في محبة صاحبك فان كان صاحبك حقا فاحب ان يرجع الى لساني وبات هناك يستغيث بقلبه قال فاخذته سنة من النوم فاستيقظ فوجد لسانه في فيه صحيحا كما كان الى اخر ما قال وفيه ان الذي امر بقطع لسانه انقلب قردا فاسلم اهله وولده وتابوا من الرفض فارجع الى تمام الحكاية ان اردتها من هذين الكتابين لابن القيم وكذلك ذكر مثل ذلك ابن حجر في الزواجر عن اقتراف الكبائر فانظر رحمك الله الى هذه الحكاية كيف اثبتها ابن القيم في عدة من تأليفه مستحسنا لها مستدلا بها على فضيلة الشيخين وزاجرا عن الرفض وليس العمدة نفس الحكاية بل العمدة هي مع تلقي مثل ابن القيم لها بالقبول مع ان فيها الاستغاثة برسول الله صلى الله عليه وسلم ولم ينكرها الشيخ ولا قال ان هذا المستغيث كافر ولا مشرك ولا آثم ولو لم تكن هذه الحكاية عنده معتبرة ثابتة بنقل الاثبات العدول لتركها من اصلها وانما ذكرها في مقام الافتخار بكرامة

قراءة المصرع اي مصرع سيدنا الحسين رضي الله عنه وهو المسمى عندنا بعزاء الحسين رضي الله عنه

الله لنبيه صلى الله عليه وسلم وشرف اصحابه رضى الله عنهم ولا يرد هذا الا غبى خبيث شقى والله اعلم ﴿ فصل ﴾ واما النذر فللشيخين فيه عبارات ﴿ النقل الحادى والعشرون ﴾ قال فى اقتضاء الصراط المستقيم فمن قصد بقعة يرجو الخير بقصدها ولم تستحب الشريعة قصدها فهو من المنكرات وبعضه اشد من بعض سوآء كانت البقعة شجرة او عين ماء او جبلا اومغارة واقبح من ذلك ان ينذر لتلك البقعة دهناً لتنور به ويقال انها تقبل النذر فهذا النذر نذر معصية باتفاق العلماء لايجوز الوفاء به بل عليه كفارة عند اكثر اهل العلم منهم احمد فى المشهور عنه وعنه رواية قول ابى حنيفة والشافعى وغيرهما يستغفر الله من هذا النذر ولا شيئ عليه انتهى فانظر الى كلامه فمن نذر لبقعة او جبل او مغارة كيف قال يلزمه كفارة يمين عند احمد ويستغفر الله ولا شيئ عليه عند ابى حنيفة والشافعى واحدى الروايتين عن احمد ولم يقل هذا النذر كفر مخرج عن الملة مع انه لشجرة اوبقعة من ارض فكيف يكفر من نذر لاحد الانبياء والصالحين وقصده لوجه الله وثوابه لذلك المنذور له فانه لايضر بهذه بالاتفاق كما سيأتى فى كلام الشيخين فانهما قالا انه يصرف الى الفقراء وكذلك فى مذهب الشافعى وابى حنيفة قال الشيخ مرعى فى الغاية وصاحب الاقناع فيه ومنصور البهوتى فى شرحه وحاشيته والتغلبى فى شرح الدليل وغيرهم من سائر غالب كتب الحنابلة قالوا قال الشيخ تقى الدين النذر للقبور اولاهل القبور كالنذر لابراهيم الخليل والشيخ فلان نذر معصية لايجوز الوفاء به وان تصدق بما نذر من ذلك على من يستحقه من الفقراء والصالحين كان خيرا عند الله وانفع انتهى فلو كان الناذر كافرا عنده لم يأمره بالصدقة فان الصدقة لاتقبل من الكافر بل كان يأمره بتجديد اسلامه ﴿ النقل الثانى والعشرون ﴾ قال ابن القيم فى كتاب السنة والبدعة مانصه ﴿ فصل ﴾ ومن البدع مازينه الشيطان لكثير من الجهلة من الرجال والنساء من تعظيم مكان لم يأذن الشارع بتعظيمه من زاوية اوطاقة اوحجر اوقبة اوشجرة اوعامود اوحرز جام وينذرون لذلك النذور ويوقدون عنده الضوء ويخلقونه بالزعفران ويطيبونه بماء الورد وغيره ويطلبون من عنده الشفاء لهم ولاولادهم وكل ذلك بدعة واشراك بالله عزوجل وكذلك النذر لقبور المشائخ والصالحين وطلب الشفاء من قبلهم نذر معصية واشراك بالله تعالى

والنبي صلى الله عليه وسلم قد نهى عن النذر لله وقال انه لا يأتى بخير وانما يستخرج به مال البخيل والنذر للقبور اى قبر كان نذر معصية لا يحل الوفاء به بل صرفه الى الفقراء والمساكين والارامل واليتامى افضل عند الله واقرب اليه وانجح فى قضاء الحاجة ولا يغتر مسلم بمن يفعل ذلك من رجل جاهل او امراة جاهلة او عالم غافل او بمن قضيت حاجته بسبب ذلك فان ذلك من قدر الله تعالى انتهى فانظر الى قوله نذرٌ لحجرا وشجرة اوعمود ونحو ذلك وقوله يطلبون منه الشفاء وكذلك قبور الصالحين وانهم يطلبون الشفاء من قبلهم فحكم بانها من البدع ولم يحكم على فاعل ذلك بالشرك المخرج عن الملة وذكران هذا النذر يصرفه ناذره للفقرآء والمساكين هو افضل عند الله وانجح لقضاء الحاجة ولو كان هذا شركا مخرجا عن الملة لما جاز صرفه للفقرآء ولم يكن افضل بل لا فضيلة لاعمال الخارج عن ملة الاسلام ❁ النقل الثالث والعشرون ❁ قال ابن مفلح فى كتابه الفروع عن شيخه تقى الدين بن تيمية والنذر لغير الله كنذره لشيخ معين للاستغاثة به وقضاء الحاجة منه كحلفه بغيره وقال غيره نذره معصية انتهى فشبه النذر والاستغاثة بالشيوخ وطلب قضاء الحاجة بالحلف بغير الله وهى على قولين للعلماء كما ذكره بن تيمية قول بالحرمة وقول بكراهة التنزيه بل رواية عن احمد انه مباح نقلها صاحب الانصاف فى التنقيح ❁ النقل الرابع والعشرون ❁ ذكر الشيخ سليمان بن عبد الوهاب فى رده على اخيه محمد بن عبد الوهاب عن الشيخ بن تيمية قال كما يفعله الجاهلون بمكة شرفها الله وغيرها من بلاد المسلمين من الذبح للجن ولهذا نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن ذبائح الجن انتهى وذكر بن القيم فى كتاب الكبائر الذبح لغير الله وجعله من المحرم وفسره بان يقول باسم سيدى الشيخ فلان عوضاً عن قوله بسم الله حين الذبح مع ان هذه اللفظة لا اظن مسلما يقولها والمستفاد من كلاميهما انه محرم وليس بشرك مخرج عن الملة لانه قال كما يفعله الجاهلون بمكة وغيرها من بلاد المسلمين ولم يجعلهم كفارا ولو كان جاعلهم كفارا لم يقل فى بلاد المسلمين ❁ النقل الخامس والعشرون ❁ قال الشيخ تقى الدين بن تيمية فى الفتاوى والتكفير يكون من الوعيد فانه ان كان القول تكذيبا لما قاله الرسول صلى الله عليه وسلم لكن قد يكون حديث عهد بالاسلام او نشئا ببادية بعيدة وقد يكون الرجل لم يسمع تلك النصوص اوسمعها ولم تثبت عنده

اوعارضها عنده معارض اوجب تأويلهـا وان كان مجتهدا مخطئا وكنت دايما
اذكر الحديث الذى فى الصحيحين فى الرجل الذى قال لاهله اذامت فاحرقونى
ثم ذرونى الحديث فهذا رجل شك فى قدرة الله تعالى وفى امادته اذاذرى بل
اعتقد انه لا يعاد وهذا كفرباتفاق المسلمين لكن لما كان مؤمنا يخاف الله ان
يعاقبه فغفرله بذالك والمتأول من اهل الاجتهاد الحريص على متابعة الرسول
صلى الله عليه وسلم اولى بالمغفرة من مثل هذا انتهى (النقل السادس والعشرون)
وقال ايضا فى بعض كتبه رأيته فى بعض الجاميع القديمة ونقله الشيخ سليمان بن
عبد الوهاب فى رده على اخيه قال انى داعيا ومن جالسنى يعلم انى من اعظم
الناس نهياً من ان ينسب معين الى تكفير اوتفسيق اومعصية الااذا علم انه اذا
اقامت عليه الحجة الرسالية التى من خالفها كان كافراً تارة وفاسقاً اخرى وعاصياً
اخرى وانى اقران الله قدغفر لهذه الامة خطأها وذلك يعم الخطأ فى المسائل الخبرية
والمسائل العمليه ومازال السلف يتنازعون فى كثير من هذه المسائل ولم يشهد احد
منهم على معين لاجل ذلك لا بكفر ولا بفسق ولا بمعصية كما انكر شريح قراءة بل عجبت
ويسخرون وقال ان الله لا يعجب الى ان قال وقد آل النزاع بين السلف الى الا
قتتال مع اتفاق اهل السنة ان الطائفتين جميعاً مؤمنتان وان الاقتتال لا يمنع
العدالة الثابتة لهم لان المقاتل وان كان باغياً فهو متأول والتأويل يمنع الفسوق
وكنت ابين لهم ان من نقل عن السلف والائمة من اطلاق القول بتكفير من
يقول كذا او كذا فهو كافر فنحو هذا حق لكن يجب التفريق بين الاطلاق
والتعيين وهذه اول مسئلة تنازعت فيها الامة من مسائل الاصول الكبار وهى
مسئلة الوعيد فان نصوص الوعيد فى القرآن مطلقة عامة كقوله ان الذين يأكلون
اموال اليتامى ظلماً انما يأكلون فى بطونهم ناراً وسيصلون سعيرا وكذلك سائر
ماورد من فعل كذا فلا كذا اوفهو كذا فان هذه النصوص مطلقة عامة وهى
بمنزلة من قال من السلف من قال كذافهو كذا الى ان قال والتكفير يكون من الوعيد
فانه وان كان القول تكذيباً لما قاله الرسول صلى الله عليه وسلم لكن قد يكون
الرجل حديث عهد بالاسلام اونشأ ببادية بعيدة وقد يكون الرجل لم يسمع
تلك النصوص او سمعها ولم تثبت عنده او عارضها عنده معارض آخر اوجب
تأويلها وان كان مخطئاً وكنت دايماً اذكر الحديث الذى فى الصحيحين فى الرجل

الذي قال لاهله اذا انامت فاحرقوني الحديث فهذا رجل شك في قدرة الله وفي اعادته اذا ذرى بل اعتقد انه لا يعاد وهذا كفر باتفاق المسلمين لكن كان جاهلا لا يعلم ذلك وكان مؤمنا يخاف الله ان يعاقبه فغفر له بذلك والمتأول من اهل الاجتهاد الحريص على متابعة الرسول صلى الله عليه وسلم اولى بالمغفرة من مثل هذا انتهى

﴿ النقل السابع والعشرون ﴾ قال ايضا في الفتاوى حين سئل عن التكفير الواقع في هذه الامة من اول من احدثه وابتدعه (فأجاب) اول من احدثه في الاسلام المعتزلة وعنهم تلقاه من تلقاه وكذلك الخوارج هم اول من اظهره واضطرب الناس في ذلك فمن الناس من يحكي عن مالك فيه قولين وعن الشافعي كذلك وعن احمد روايتين وابو الحسن الاشعري واصحابه لهم فيه قولان يعني في تكفير الخوارج والمعتزلة وحقيقة الامر ان القول قد يكون كفرا فيطلق القول بتكفير قائله ويقال من قال كذا فهو كافر لكن الشخص المعين الذي قاله لا يكفر حتى تقوم عليه الحجة التي يكفر تاركها من تعريف الحكم الشرعي من سلطان او امير مطاع كما هو المنصوص عليه في كتب الاحكام فاذا عرفه الحكم وزالت عنه الجهالة قامت عليه الحجة وهذا كما في نصوص الوعيد من الكتاب والسنة وهي كثيرة جدا والقول بموجبها واجب على العموم والاطلاق من غير ان يعين شخص من الاشخاص فيقال هذا كافر او فاسق او ملعون او مغضوب عليه او مستحق للنار لاسيما ان كان لذلك الشخص فضائل وحسنات فان ما سوى الانبيآء تجوز عليهم الصغائر والكبائر مع امكان ان يكون ذلك الشخص صديقا او شهيدا او صالحا كما قد بسط في غير هذا الموضع من ان موجب الذنوب تختلف عنه بتوبة او استغفار او حسنات ماحية او مصائب مكفرة او شفاعة مقبولة او لمحض مشيئة الله تعالى ورحمته فاذا قلنا بموجب قوله تعالى ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها وقوله ان الذين يأكلون اموال اليتامى ظلما انما يأكلون في بطونهم نارا وسيصلون سعيرا وقوله ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله نارا خالدا فيها الى غير ذلك من آيات الوعيد وقلنا بموجب قوله صلى الله عليه وسلم لعن الله من شرب الخمر او من عق والديه او من غير منار الارض او من ذبح لغير الله الى غير ذلك من احاديث الوعيد لم يجز ان يعين شخص ممن فعل بعض هذه الافعال ويقال هذا المعين قد اصابه هذا الوعيد لامكان التوبة وغيرها من مسقطات العقوبة الى

ان قال فعل هذه الامور ممن يحسب انها مباحة باجتهاد اوتقليد ونحو ذلك غايته انه معذور ممن لحوق الوعيدبه لمانع كما امتنع لحوق الوعيد به لتوبة اوحسنات ماحية اومصائب مكفرة اوغير ذلك وهذه السبل هى التى يجب اتباعها وماسواها طريقان خبيثان احدهما لحوق الوعيد بكل فرد من الافراد بعينه ودعوى ان هذا عمل بموجب النصوص وهذا اقبح من قول الخوارج المكفرين بالذنوب والمعتزلة وغيرهم وفساده معلوم بالضرورة وادلته معلومة فى غيرهذا الموضع فهذا ونحوه من نصوص الوعيد حق لكن الشخص المعين الذى فعله لا يشهدعليه بالوعيد فلا يشهد على معين من اهل القبلة بالنار لفوات شرط اولحصول مانع وهكذا الاقوال التى يكفر قائلوها قد يكون القائل لها لم تبلغه النصوص الموجبة لمعرفة الحق وقد تكون بلغته ولم تثبت عنده اولم يتمكن من معرفتها وفهمها اوقد عرضت له شبهات يعذره الله فيها فمن كان مؤمناً بالله ورسوله مظهراً للاسلام محباللہ ولرسوله فان الله يغفرله ولوقارف بعض الذنوب القولية اوالعملية سواء اطلق عليها لفظ الشرك اولفظ المعاصى هذا الذى عليه اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وجماهيرائمة الاسلام لكن المقصود ان مذاهب الائمة مبنية على هذا التفصيل بالفرق بين النوع والعين بل لايختلف القول عن الامام احمد وسائرائمة الاسلام كالشافعى ومالك وابى حنيفة انهم لايكفرون المرجئة الذين يقولون الايمان قول بلاعمل ونصوصهم صريحة بالامتناع من تكفيرالخوارج والقدرية وغيرهم الى اخرماقال انتهى ❊ النقل الثامن والعشرون ❊ قال الشيخ ابن تيمية فى كتابه اقتضاء الصراط المستقيم مانصه فكماان اثبات المخلوقات اسبابا لايقدح فى توحيد الربوبية ولايمنع ان يكون الله خالق كل شئ فلا يوجب ان يدعى المخلوق دعاء عبادة اودعاء استغاثة كذلك اثبات بعض الافعال المحرمة من شرك اوغيره اسبابا لايقدح فى توحيد الالوهية فان احسن احواله ان يكون مجتهدا فى هذه المسئلة اومقلدافيعفوالله عنه انتهى (النقل التاسع والعشرون) قال الشيخ فى شرح عقيدة الطحاوى والمقصود هناان البدع هى من جنس نصوص الوعيد فان الرجل يكون مؤمناً باطناً وظاهرا لكن تأول تأويلا اخطاء فيه اما مجتهد اومامذ نباً مفرطاً فلا يقال ان ايمانه حبط بمجرد ذلك بل هذا من جنس قول الخوارج والمعتزلة الى ان قال لان الشخص المعين يمكن ان يكون مجتهداً مخطئاً

مغفورالة

مغفور اله ويمكن ان يكون ممن لم يرتلك النصوص ويمكن ان يكون له ايمان عظيم
وحسنات اوجبت له رحمة الله كما غفر للذى قال اذا انامت فاسحقونى ثم ذرونى
فى الهوى ثم غفر الله له بخشيته وكان يظن ان الله لا يقدر على جمعه واعادته
وشك فى ذلك انتهى { النقل الثلاثون } قال الشيخ فى هذا الكتاب المتقدم فى موضع
آخر منه وان اعتقد وجوب الحكم بما انزل الله وعلمه فى هذه الواقعة وعدل عنه
مع اعترافه بانه مستحق العقوبة فهذا عاص ويسمى كافراً كفراً مجازياً اوكفرا
اصغرا وان جهل حكم الله فيها مع بذل جهده واستفراغ وسعه فى معرفة الحكم
واخطأ، فهذا مخطئ له اجر على اجتهاده وخطاؤه مغفور له انتهى ✽ النقل
الحادى والثلاثون ✽ قال ابن القيم فى مدارج السالكين اهل السنة متفقون
على ان الشخص الواحد يكون فيه ولاية لله وعداوة من وجهين مختلفين
ويكون فيه ايمان ونفاق وايمان وكفر ويكون احدهما اقرب منه الى
الاخر فيكون من اهله قال الله تعالى هم للكفر يومئذ اقرب منهم للايمان
وقال تعالى ومايؤمن اكثرهم بالله الاوهم مشركون اثبت لهم الايمان مع مقارنة
الشرك فان كان مع هذا الشرك تكذيباً لرسله لم ينفعهم مامعهم من الايمان بالله وان
كان تصديق برسله وهم مرتكبون لانواع من الشرك لايخرجهم من الايمان بالرسل
واليوم الاخر فهؤلاء مستحقون للوعيد اعظم من استحقاق ارباب الكبائر وشركهم
قسمان خفى وجلى فالخفى قد يغفر واما الجلى فلايغفر الابالتوبة انتهى (النقل الثانى
والثلاثون) وقال الشيخ ابن تيمية فى اقتضاء الصراط المستقيم وفيه اى فى حديث
ابى ذر وقول النبى صلى الله عليه وسلم له ان فيك خصلة جاهلية ان الرجل
قد يكون مع فضله وعلمه ودينه فيه بعض هذه الخصال المسماة بجاهلية ويهودية
ونصرانية ولا يوجب ذلك كفره ولافسقه انتهى اى فان اباذر رضى الله عنه من
اجل الصحابة ومع ذلك اثبت النبى صلى الله عليه وسلم فيه خصلة جاهلية وهى
من خصال الكفار ولايقدح ذلك فى كماله ومن النقل المتقدم ومن هذا فهم ان
الشيخين لو اطلقا فى بعض عباراتهما لفظ الكفر والشرك على فعل واحد فرادهما
الكفر المجازى او الاصغر وهذا مع اعتراف الفاعل للحق وعدوله عنه كما تقدم
عنه واما مع بذل الوسع والاجتهاد او التقليد فهو عنده مأجور ولو كان مخطئاً
فتأمل كلامه واستفده ✽ النقل الثالث والثلاثون ✽ قال الحافظ ابن رجب الحنبلى

ابن القيم فى كتابه شرح كلمة الاخلاص و الاله هو الذى يطاع فلا يعصى هيبة له واجلالا و محبة و خوفا و رجاء و توكلا و سوء الادعاء له و لا يصلح ذلك كله الا لله فمن اشرك مخلوقا فى شئ من هذه الاشياء التى هى من خصائص الالوهية كان ذلك قدحا فى اخلاصه و نقصا فى توحيده و هذا كله من فروع الشرك و لهذا ورد اطلاق الكفر والشرك على كثير من المعاصى التى منشأها من طاعة غير الله او خوفه او رجائه او التوكل عليه او العمل لاجله كما ورد اطلاق الشرك على الرياء و على الحلف بغير الله و لهذا اطلق الشارع على اكثر الذنوب التى منشأها من هوى النفس انها كفر و شرك كقتال المسلم و من اتى حائضا او امرأة فى دبرها و من شرب الخمر فى المرة الرابعة و ان كان ذلك لا يخرج من الملة بالكلية و لهذا قال السلف كفر دون كفر و شرك دون شرك انتهى و المقصود من هذا النقل قوله ان هذه الاشياء من خصائص الالوهية و انه نقص فى توحيده و هذا كله من فروع الشرك و يطلق عليه الكفر و مع ذلك قال آخر العبارة و ان كان ذلك لا يخرج من الملة بالكلية و انه ليس بكفر و شرك مخرجين عنها بل دون ذلك و هذا على مذهبه اتباعا للشيخين فانه تلميذهما و هو اعلم باقوالهما و الله اعلم ﴿ النقل الرابع و الثلاثون ﴾ قال ابن القيم فى المدارج قلت اما المستحل ذنبه فدائر بين الكفر و التأويل فانه ان كان عالما بالتحريم فكافر و ان لم يكن عالما فمتاول او مقلد انتهى ﴿ النقل الخامس و الثلاثون ﴾ وقال ابن القيم فى الكتاب المذكور و كفر الجحود نوعان كفر مطلق و مقيد خاص فالمطلق ان يجحد جملة ما انزل الله و رسالة الرسول و الخاص المقيد ان يجحد فرضا من فروض الاسلام او محرما من محرماته او صفة وصف الله بها نفسه او خبرا اخبر الله به عمدا او تقديما لقول من خالفه عليه لغرض من الاغراض و اما جحد ذلك جهلا او تأويلا يعذر صاحبه عليه فلا يكفر كحديث الذى جحد قدرة الله عليه و امر اهله ان يحرقوه و يذروه فى الريح و مع هذا فغفر الله له و رحمه بجهله اذ كان الذى فعله مبلغ علمه و لم يجحد قدرة الله على اعادته عنادا و تكذيبا انتهى ﴿ النقل السادس و الثلاثون ﴾ قال ابن القيم فى المدارج و اما الشرك الاصغر فكيسير الرياء و التصنع للخلق و الحلف بغير الله الى ان قال و من انواعه الخوف من غير الله و التوكل على غير الله و العمل لغير الله و الخضوع و الذل لغير الله و ابتغاء الرزق من عند غير الله و حمد غيره و من انواعه طلب الحوائج من الموتى و الاستغاثة

بهم

بهم و التوجه اليهم انتهى فهذا صريح كلامهم ان الاستعاذة بالموتى و طلب الحوائج منهم و النذر لغير الله و السجود لغيره و الحلف بغيره كل هذا من انواع الشرك الاصغر عندهم لا الاكبر المخرج عن الملة وهم شرطوا انه انما يكون محرما اذا لم يكن فاعله مجتهدا ولا مقلداً ولا متأولا و الا له شبهات يعذره الله فيها ولا جاهلا ولا له حسن قصد كما تقدم عن الشيخين فى عدة نقول عنهما فارجع اليه

﴿ النقل السابع والثلاثون ﴾ قال بن المقرى الشافعى فى مختصر الروضة المسمى بالروض الصحيح ان من كان من اهل الشهادة بن لا يكفر ببدعة على الاطلاق ما استند الى تأويل يلبس الامر على مثله وهو الذى رجحه شيخنا ابو العباس بن تيمية انتهى ﴿ النقل الثامن والثلاثون ﴾ قال الشيخ تقى الدين ابن تيمية فى الفرقان وليس من شرط ولى الله ان يكون معصوما لا يغلط ولا يخطى بل يجوز ان يخفى عليه بعض علم الشريعة ويجوز ان يشتبه عليه بعض امور الدين حتى يحسب بعض الامور امر الله به ويكون مما نهى الله عنه ويجوز ان يظن فى بعض الخوارق انها من كرامات الله لاوليائه ويكون من الشيطان لبسها عليه لينقص درجته ولا يعرف انها من الشيطان وان لم يخرج بذلك عن ولاية الله فان الله تجاوز لهذه الامة عن الخطاء و النسيان فقال تعالى لا يكلف الله نفساً الا وسعها ربنا لا تواخذنا ان نسينا او اخطانا وثبت فى الصحيحين من حديث ابى هريرة و عمرو بن العاص اذا اجتهد الحاكم فاصاب فله اجران و ان اخطأ فله اجر فلم يؤثم المجتهد المخطى بل جعل له اجرا على اجتهاده وجعل خطأه مغفوراً له انتهى

﴿ النقل التاسع والثلاثون ﴾ قال الشيخ تقى الدين فى اقتضاء الصراط المستقيم ثم هذا التحريم و الكراهة قد يعلمه الداعى وقد لا يعلمه على وجه يعذر فيه بان يكون مجتهدا او مقلدا و المجتهد و المقلد الذين يعذران فى سائر الاعمال وغير المعذور قد يتجاوز عنه فى ذلك الدعاء لكثرة حسناته و صدق قصده او لمحض رحمة الله به ونحو ذلك من الاسباب انتهى ﴿ النقل الاربعون ﴾ قال الشيخ فى هذا الكتاب ايضاً فمن ندب الى شئ يتقرب به الى الله واوجبه بقوله اوفعله من غير ان يشرعه الله فقد شرع من الدين مالم يأذن به الله ومن اتبعه فى ذلك فقد اتخذ شريكا لله نعم قد يكون متأولا فى هذا التشرع فيغفر له لاجل تأويله اذا كان مجتهدا الاجتهاد الذى يعفى معه عن المخطئ ويثاب ايضاً على اجتهاده لكن لا يجوز اتباعه

فی ذلك وان کان القائل او الفاعل ماجوراً او معذوراً الی ان قال بعد کلام قلیل ثم قد یکون کل منهما معفو عنه لاجتهاد، ومثاباً علی الاجتهاد فیتخلف عنه الذم لفوات شرطه اولوجود مانعه والله اعلم ﴿ النقل الحادی والاربعون ﴾ قال بن القیم فی الداء والدواء ﴿ فصل واما الشرك ﴾ فی العبادة فهو اسهل من هذا الشرك یعنی شرك من یجعل مع الله الها اخر واخف امراً فانه یصدر ممن یعتقد ان لا اله الا الله وانه لا یضر ولا ینفع ولا یعطی ولا یمنع الا الله ان لا اله غیره ولا رب سواه ولکن لا یخلص لله فی معاملته وعبودیته بل یعمل لحظ نفسه تارة ولطلب الدنیا تارة ولطلب الرفعة تارة والمنزلة والجاه عند الخلق تارة فلله من عمله وسعیه نصیب ولنفسه وحظه وهواه نصیب وللشیطان نصیب وللخلق نصیب وهذا حال اکثر الناس وهو الشرك الذی قال فیه النبی صلی الله علیه وسلم فیما رواه بن حبان فی صحیحه الشرك فی هذه الامة اخفی من دبیب النمل قالوا او کیف ننجو منه یا رسول الله قال قولوا اللهم انی اعوذ بك ان اشرك بك شیئاً وانا اعلم واستغفرك لما لا اعلم فالریاء کله شرك الی ان قال ﴿ فصل ﴾ ویتبع هذا الشرك به سبحانه فی الافعال والاقوال والارادات والنیات فالشرك فی الافعال کالسجود لغیره والطواف بغیر بیته وحلق الرأس عبودیة وخضوعا لغیره وتقبیل الاحجار وتقبیل القبور واستلامها والسجود لها وقد لعن النبی صلی الله علیه وسلم من اتخذ قبور الانبیاء والصالحین مساجد یصلی لله فیها فکیف بمن اتخذ القبور اوثاناً یعبدها من دون الله الی اخرما قال انتهی فانظر الی اقراره ان الشرك فی المعاملة والعبادة یصدر ممن قال لا اله الا الله وانه لا ینفع ولا یضر ولا یعطی ولا یمنع الا الله وان لا اله غیره ولا رب سواه وانه یعمل لحظ نفسه وللخلق وللشیطان ولطلب الدنیا ثم قال وهذا حال اکثر الخلق وهذا الشرك یغفر بالاستغفار کما ذکر النبی صلی الله علیه وسلم لاصحابه انهم ینجون بقولهم اللهم انی اعوذ بك من ان اشرك بك شیئاً وانا اعلم واستغفرك لما اعلم حتی قال رحمه الله ویتبع هذا الشرك یعنی شرك العبادة السجود لغیر الله والطواف بغیر بیته وتقبیل الاحجار والقبور والسجود لها فجعل کل هذه من جنس الشرك الاصغر الاول الذی اخبر انه یصدر ممن یعتقد ان لا اله الا الله وانه حال اکثر الناس وانه یغفر بالاستغفار وبالاجتهاد والتقلید والتأویل والجهل کما مر عنهما فی مواضع متعددة

﴿ النقل الثاني والاربعون ﴾ في اغاثة اللهفان واما نجاسة الشرك فهي نوعان مغلظة ومخففة فالمغلظة الشرك الاكبر الذي لايغفر فان الله لايغفر ان يشرك به والمخففة الشرك الاصغر كيسير الرياء والتصنع للمخلوق والحلف به وخوفه ورجائه انتهى فجعل الحلف بالمخلوق والخوف والرجاء من المخلوق من جنس الشرك الخفيف ولم يجعله من المخرج من الملة ﴿ النقل الثالث والاربعون ﴾ قال بن القيم في الداء والدواء ﴿ فصل ﴾ واما الشرك به سبحانه في اللفظ كالحلف بغيره وقول القائل للمخلوق ماشاء الله وشئت الى ان قال واما الشرك في الارادات والنيات فذلك البحر الذي لاساحل له وقل من ينجو منه فمن اراد بعمله غير وجه الله او نوى شيئا غير التقرب اليه وطلب الجزاء منه فقد اشرك في نيته وارادته والاخلاص ان يخلص لله في افعاله واقواله وارادته ونيته وهذه هي الحنيفية ملة ابراهيم عليه السلام التي امر الله بها عباده كلهم دينا فلن يقبل منه وهو في الاخرة من الخاسرين انتهى فانظر الى قوله ان الشرك في الارادات والنيات هو البحر الذي لاساحل له وقل من ينجو منه ومع ذلك لم يحكم على فاعله وقائله وناويه بالشرك المخرج من الملة ولو كان مخرجا لما كان المسلمون الا قليلين بل اقل من كل قليل حتى من يدعي التوحيد فان النيات الفاسدة والتصنع للمخلوق وابتغاء التقرب منه وطلب الجزاء بل والتذلل له والسجود له كالتعظيم للحكام واهل الدنيا من اهل الاموال فان هذا لاينجو منه الا المخلصون وقليل ماهم نسئل الله السلامة ﴿ النقل الرابع والاربعون ﴾ قال ابن القيم في بدايع الفوائد في قوله تعالى وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ماعرفوا كفروا به فلعنة الله على الظالمين مانصه ان اليهود كانوا يحاربون جيرانهم من العرب في الجاهلية ويستنصرون عليهم بالنبي صلى الله عليه وسلم قبل ظهوره فيفتح لهم وينصرون فلما ظهر النبي صلى الله عليه وسلم كفروا وجحدوا نبوته فاستفتاحهم به مع جحد نبوته مما لايجتمعان فان كان استفتاحهم به لانه نبي كان جحد نبوته محالا وان كان جحد نبوته كما يزعمون حقا كان استفتاحهم به باطلا وهذا مما لاجواب لاعدائه عنه البتة انتهى وذكر المفسرون ان استفتاحهم به يعني اليهود قبل ظهوره للوجود هو قولهم اللهم بحرمة هذا النبي الذي يكون اخر الزمان

انصرنا وافتح لنا فينصرون ويفتح لهم ورايت فى بعض حواشى البيضاوى نقلا عن السعد التفتازانى قال والاظهر انهم كانوا يطلبون الفتح من الله عليهم متوسلين بذكره صلى الله عليه وسلم ويجعلون اسمه شفيعا انتهى (النقل الخامس والاربعون) قال الشيخ تقى الدين ابن تيمية فى الفتاوى وقد اتفق العلماء على انه لاتنعقد اليمين بغير الله تعالى وهو الحلف بالمخلوقات كالملائكة والكعبة واحد الشيوخ بل ينهى عنه اما نهى تحريم او تنزيه ولم يقل احد انه تنعقد اليمين باحد من الخلق الا فى نبينا صلى الله عليه وسلم فان عن احمد فى ذلك روايتين وقد طرد بعض اصحابه كابن عقيل الخلاف فى سائر الانبياء والقول بانعقاد اليمين بالنبى صلى الله عليه وسلم شاذ لم يقل احد ... فيما ... انتهى وقد تبين ان الحلف بغير الله تعالى منهى عنه اما نهى تحريم او تنزيه بل روايته عن احمد بن حنبل وغيره انه مباح واما الحلف بالنبى صلى الله عليه وسلم فمذهب احمد انه يعقد اليمين به لانه جزء الايمان وعليه التنوى وطرد بعض اصحابه ذلك فى جميع الانبياء وقول الشيخ رحمه الله ان القول بانعقاد اليمين به شاذ مما لا ينبغى فى حق الامام احمد كيف يكون شاذا وقد قاله امام السنة وقامع البدعة الصديق الثانى رضى الله عنه فلو كان وحده لكفى بقوله سندا فكيف وقد قال الله تعالى لعمرك انهم لفى سكرتهم يعمهون فلو استند الى ظاهر الاية لكان قول الله حجة ❁ النقل السادس والاربعون ❁ قال ابن قدامة تلميذ الشيخ ابن تيمية فى كتابه مغنى ذوى الافهام ويكره الحلف بغير الله انتهى وحمل عليه علامة المذاهب الاربع على قانون رموزه (النقل السابع والاربعون) قال الشيخ ابن قدامة فى كتابه المتقدم ويباح التوسل بالصالحين احياء واموا تا انتهى (النقل الثامن والاربعون) قال صاحب الانصاف فى التنقيح ويحرم حلف بغير الله وقيل يكره وعنه يباح انتهى اى عن احمد ابن حنبل صاحب المذهب الاحمد ومذهبه ان الحنث بالنبى صلى الله عليه وسلم فيه الكفارة وطرد ذلك ابن عقيل فى جميع الانبياء قياسا عليه ❁ النقل التاسع والاربعون ❁ قال ابن عبد الوهاب فى مختصر الشرح الكبير فى باب الايمان ويكره الحلف بغير الله ويحتمل ان يكون محرما وقيل يجوز لان الله اقسم بمخلوقاته فقال والنجم والشمس والضحى والليل وغير ذلك ولقوله صلى الله عليه وسلم افلح وابيه ان صدق وحديث ابى العشراء وابيك لوطعنت فى فخذها اجزأك ولقوله صلى الله عليه وسلم من حلف

بغير الله فقد اشرك هذا ملخص ما قاله املينه من حفظى حيث لم توجد النسخة عندى حال الكتابة فقوله ويكره الحلف وتقديمه على التحريم دليل على ان المتقدمين كانوا اختارين كراهة التنزيه حتى حكى قول التحريم بيحتمل الدال على التضعيف وذكر ان بعض اهل العلم قائل بالجواز وهى رواية عن الامام احمد كما تقدم عن صاحب الانصاف وقولنا دليل على ما اختاره من الكراهة ❁ النقل الخمسون ❁ قال ابن عبد الوهاب فى مختصره ولو قال لعمرى او لعمرك فليس بيمين فى قول الاكثر وقال الحسن فى قوله لعمرى كفارة انتهى ومعلوم ان لعمرى ولعمرك قسم بغير الله بلا نزاع ولكن الاكثر ما اوجب به الكفارة والحسن او جبها فاذا كان لعمرى ولعمرك هكذا فالفرق بينه وبين وحياتى وحياتك مع ان بعض اتباعه يكفر الناس بمثل هذه اللفظة ❁ النقل الحادى والخمسون ❁ قال ابن القيم فى الهدى النبوى فصل فى الفاظ كان يكره ان تقال منها ان يقال ماشاء الله وشئت ومنها ان يحلف بغير الله صح عنه انه قال من حلف بغير الله فقد اشرك ومنها ان يقول السيد لغلامه وجاريته عبدى وامتى وان يقول لسيده ربى وليقل السيد فتاى وفتاتى ويقول الغلام سيدى وسيدتى انتهى فانظر الى تصريحه بالكراهة ولم يقل هى حرام ولا كفر قائلها كفرا مخرجا عن الملة ❁ النقل الثانى والخمسون ❁ قال ابن القيم فى بدايع الفوائد اختلف الناس فى جواز اطلاق السيد على البشر منعه قوم ونقل عن مالك واحتجوا بقول النبى صلى الله عليه وسلم لما قيل له يا سيدنا قال انما السيد الله وجوزه آخرون واحتجوا بقول النبى صلى الله عليه وسلم للانصار قوموا الى سيدكم وهذا اصح من الحديث الاول انتهى وسيأتى فيما بعد فى ادلة المجوزين عدة ايات قرآنية واحاديث نبوية على اطلاق السيد والمولى على غير الله ❁ النقل الثالث والخمسون ❁ نقل بن عبد الوهاب فى كتاب التوحيد حديث البخارى عنه صلى الله عليه وسلم لا يقل احدكم عبدى وامتى وليقل فتاى وفتاتى ولا يقل العبد ربى وربتى وليقل سيدى ومولاى وذكر فى كتابه مختصر السيرة ومختصر الهدى النبوى سيد بنى فلان وسيدتى فلان مرات متعددة انتهى فانظر الى نقله هذا وقد قال فى كشف الشبهات له ليس معنى السيد عندنا الا الاله فعلى هذا اذا قال احد يا سيدى

او يامولاى فكما قال يا الهى فاذا كان لفظ السيد معناه الاله كيف جازله نقله فى كتبه ولم يعترض على رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الحديث الصحيح الذى نقله وليقل العبد سيدى ومولاى وكيف ساغ له ان يقول فى السيرة سيد بنى فلان فى اشخاص كفار فضلا عن مسلمين اخيار فهل هذا الا تناقض بل رأيت فى كتب متعددة لبعض المعاصرين له الرادين عليه وسمعت من افواه جملة من الناس انه احرق دلائل الخيرات لأن فيها اللهم صل على سيدنا محمد و انه قال من اكفر من صاحب الدلائل لتعبيره بهذه العبارة و الله اعلم بحقيقة الحال فتأمل كلام الشيخين ابن تيمية و ابن القيم رحمهما الله تعالى وانظر كيف لم ينفوهابالشرك المخرج عن الملة بل لو كان مرادهما التصريح بشبريهما عن اطلاق الكفر المخرج عن الملة لكان قولهما واجب التأويل لان كلام الله تعالى وكلام رسوله صلى الله عليه وسلم اذا اطلقا يجب تأويلهما كما فى ايات الوعيد كقوله تعالى ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون قال بن القيم فى المدارج كفر دون كفر وشرك دون شرك وليس بالكفر المخرج عن الملة كما ذهب اليه بن عباس واكابر السلف بل ورد اطلاق الشرك فى حق سيدنا ادم عليه السلام الذى هو نبى معصوم قال تعالى فى حقه وحق حوى فلما اتاهما صالحاً جعلا له شركاء فيما آتاهما فتعالى الله عما يشركون فان اكثر المفسرين قالوا على انها مقولة فى سبب تسمية ادم ابنه بعبد الحارث وهو ابليس والقصة مشهورة معلومة قال البغوى كقول الرجل لضيفه انا عبدك وليس الشرك الضار بالاتفاق وكقوله صلى الله عليه وسلم لاترجعوا بعدى كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض وقوله صلى الله عليه وسلم سباب المسلم فسوق وقتاله كفر ومن اتى حايضا فقد كفر وما اشبه ذلك كقوله صلى الله عليه وسلم ثنتان هما فى الناس كفر الطعن فى النسب والنياحة على الميت رواه مسلم وقد ذكر مسلم فى اول صحيحه جملة احاديث فيها اطلاق الكفر على المحرم وعلى المكروه واولها العلماء بكفر النعمة او المراد المستحل لهذه المعصية وهى متفق على تحريمها فاذا كان كلام المعصوم الذى لا يترك من قوله اتفق العلماء على تاويل اطلاقه مايوهم الاخراج عن الملة فكيف غير المعصوم ممن هو من اوسط طبقات العلماء اذا اطلق القول بذلك كيف لايؤول كلامه مع انه ما قصر جزاه الله خيرا بين اتم بيان فقد تحقق عندك من نقل عباراتهما

انهما لايحكمان على احد بالشرك او الكفر الاومرادهما الاصغر ممن يعتقد الشهادتين وهذا الاصغر لا يتحقق عندهما الابشرط ان لايكون الفاعل مجتهدا او لامقلدا او لامؤولا ولاله شبهات يعذره الله فيها ولاجاهلا ولاله حسنات تمحو هذه الخطيئة ولايبتلى بمصائب مكفرة الى غير ذلك كما قدمناه لك من كلامهما ومن انصف بشيئ من هذه الامور فهو مغفورله ومثاب على فعله فقاتل الله من ينقل عنهما خلاف مذهبهما ﴿ الباب الثانى ﴾ فى ادلة المجوزين للاستغاثة والتوسل بالانبياً والصالحين والنذرلهم على ان المراد اوجه الله والثواب لهم والحلف بغير الله وما اشبه ذلك وبيان ادلتهم من الكتاب والسنة وافعال السلف الصالح واقوالهم وهذا الباب انمانذكره ليتضح لك وجه استنادهم ويتبين لك وجه كون الشيخين يعذران فاعل ذلك لاجل هذه الادلة وقد ذكر جملة منها شيخ الاسلام بن تيمية فى عباراته السابقة وقد تقدم عنه من جملة اعتذاره عمن يفعل ذلك انه لعله لم تثبت عنده النصوص الموجبة للنهى اوعارضها عنده معارض وهذه الادلة معارضة لادلة المانعين فيكون لهم حجج يعذرهم الله لاجلها ﴿ اعلم ﴾ ان المجوزين مرادهم بجواز الاستغاثة بالانبياء والصالحين انهم اسباب ووسائل بدعائهم اوان الله يفعل لاجلهم لاانهم هم الفاعلون استقلالا من دون الله فان هذا كفر بالاتفاق ولايخطر ببال جاهل فضلا عن عالم بل ليس هذا خاصا بنوع الاموات فان الاحياء وغيرهم من الاسباب العادية كالقطع للسكين والشبع للاكل والرى للماء والدفاء للبس لو اعتقدا حد انها فاعلة ذلك بنفسها من غير استنادها الى الله يكفر اجماعا قال السبكى والقسطلانى فى المواهب اللدنيه والسمهورى فى تاريخ المدينة وابن حجر فى الجوهر المنظم والاستغاثة به صلى الله عليه وسلم وبغيره بمعنى التوسل الى الله بجاهه ووسيلته وقد يكون بمعنى ان يدعوكما فى حال الحيوة اذهو غير ممتنع مع علمه بسؤال من سئله والمستغيث يطلب من المستغاث به ان يحصل له الغوث من غيره ممن هو اعلى منه وليس لها فى قلوب المسلمين غير ذلك ولايقصدبها احد منهم سواه والمستغاث به فى الحقيقة هو الله تعالى والنبى صلى الله عليه وسلم واسطة بينه وبين المستغاث الحقيق فهو تعالى مستغاث والغوث منه خلقاً وايجاداً والنبى صلى الله عليه وسلم مستغاث والغوث منه تسبباً وكسباً ولايعارض ذلك خبر ابى بكر الصديق رضى الله

عنه قوموا نستغيث برسول الله من هذا المنافق فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انه لا يستغاث بي انما يستغاث بالله لان في سنده بن لهيعة والكلام فيه مشهور وبفرض صحته فهو على حد قوله تعالى وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى وقوله صلى الله عليه وسلم ما انا حملتكم ولكن الله حملكم اى انا وان يستغاث بي فالمستغاث به في الحقيقة هو الله تعالى وكثيرا ما تجئ السنة بنحو هذا من بيان حقيقة الامور ويجئ القران باضافة الفعل الى مكتسبه كقوله صلى الله عليه وسلم لن يدخل الجنة احد بعمله مع قوله تعالى ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون وبالجملة اطلاق لفظ الاستغاثة لمن يحصل منه غوث ولو تسبباً وكسباً امر معلوم لاشك فيه لغة وشرعاً فلافرق بينه وبين التوسل حينئذ فتعين تأويل الحديث المذكور لاسيما مع ماتقدم ان في حديث البخاري في الشفاعة يوم القيمة فبينماهم كذلك استغاثوا بآدم ثم بموسى ثم بمحمد صلى الله عليه وسلم وقد يكون مع التوسل به صلى الله عليه وسلم طلب الدعآء منه اذ هو حي يعلم بسؤال من سأله ويتسبب هو بشفاعته ودعائه وذكر ابن تيمية فيما تقدم ان المصنفين في اسمآء الله قالوا يجب على المكلف ان يعلم ان لا غياث ولا مغيث على الحقيقة الا الله وان الاغاثة وان حصلت من غيره تعالى فهي مجاز وقال ايضاً والاستغاثة بمعنى ان يطلب منه ماهو اللايق بمنصبه لاينازع فيه مسلم ومن نازع فيه فهو اما كافر او ضال وهذا كما ترى محافظة على التوحيد واتباعاً للوارد من الاخبار فالانكار ساقط بهذا الاعتبار وقد ذكر المجوزون ان جعل النبي والصالح متسبباً لامانع من ذلك شرعاً وعقلا لان ذلك كله باذن الله تعالى ومن اقر بالكرامة من الصالحين كما هو مذهب اهل السنة والجماعة وانها باذن الله لم يجد بدامن اعترافه بجواز ذلك ووقوعه وكيف لا والاخبار النبوية قد عاضدته والاثار قد ساعدته ومن جعل الله فيه قدرة كاسبة للفعل مع اعتقاد ان الله هو الخالق كيف يمتنع عليه طلب ذلك الشيئ وماهنا من قبيل ذلك فان الله قد قرب انبيائه ورسله والصالحين من عباده واوجب على العباد برهم وتعظيمهم وقد خلق الله فيهم قوة كاسبة اقلها الدعاء لمن تسبب بهم في انقاذ مسؤلهم وهم في برازخهم ودار كراماتهم وقد تفضل الله بكل ذلك عليهم وقد جعل الله الاغاثة في غيره قال تعالى فاستغاثه الذى من شيعته على الذى من عدوه فان قال قائل هذا

في

فى الحى وهوله قدرة قلنا لايجوز نسبة الافعال الى احدحى اوميت على ان الفاعل استقلالا من دون الله ولهذا نفى النبي صلى الله عليه وسلم الاغاثة عنه كما تقدم فى حديث ابي بكر الصديق حيث قال انه لايستغاث بى انما يستغاث بالله مع انه صلى الله عليه وسلم كان حيا افضل كل الوجود بعد واجب الوجود فالكلام حينئذ فى اطلاق اللفظ لافى بيان المعنى فافهم والله اعلم (الدليل الاول) قوله تعالى يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وابتغوا اليه الوسيلة قال البغوى فى قوله فى الاية الاخرى يبتغون الى ربهم الوسيلة ايهم اقرب ان الوسيلة كلما يتقرب به الى الله تعالى على قول بعضهم اى ينظرون ايهم اقرب الى الله فيتوسلون به ونسبه البغوى الى ابن عباس رضى الله عنهما فظاهر الاية عام فى الافعال والذوات ومن ادعى التخصيص باحدهما فقد تحكم على ان ظاهر سياق الاية تخصيصه بالذوات لانه سبحانه وتعالى قال يا ايها الذين امنوا اتقوا الله والتقوى عبارة عن فعل المأمور وترك المنهى فاذا فسرنا ابتغاء الوسيلة بالاعمال يكون تأكيدا للامر بالتقوى فيكون مكررا واذا اريد به التوسل بالذوات يكون تاسيسا وهو خير من التأكيد وقد نقل بن تيمية فى الفتاوى وغيرها كما نقلناه سابقا فى حديث الاعمى فى قوله صلى الله عليه وسلم اللهم انى اتوسل اليك بنبيك ان للناس فيه قولين منهم من قال هو طلب دعائه فى حال حياته ومنهم من قال بالعموم فى حياته وبعد مماته فى حضوره وفى مغيبه وقد ورد توسل عمر بالعباس كما فى صحيح البخارى واللفظ عام ويساعده رواية ابن بكار ان عمر رضى الله عنه توسل بشيبة العباس وهى جماد وسيأتى فى الاحاديث الصحيحة وتوسل الصحابة بذوات اشياء جمادات من اسباب النبي صلى الله عليه وسلم واسباب غيره والله اعلم ﴿ الدليل الثانى ﴾ قوله تعالى اولئك الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة ايهم اقرب قال البغوى الذين يدعوهم المشركون الهة ويعبدونهم قال ابن عباس هم عيسى وامه وعزير والملائكة يبتغون الى ربهم الوسيلة اى يطلبون الى ربهم الوسيلة كلما يتقرب به الى الله ايهم اقرب اى ينظرون ايهم اقرب الى الله فيتوسلون به انتهى يعنى المؤمنين ينظرون ايهم اقرب الى الله تعالى واعلى جاهاً فيتوسلون به ويتشفعون به الى ربهم ومعنى الاية ان الكفار يعبدون الانبياء والملائكة على انهم اربابهم كما قال تعالى عنهم ولاتتخذوا الملائكة والنبيين اربابا ايأمركم بالكفر بعد اذانتم مسلمون فيقول

الله تعالى لهم اولئك الذين تعبدونهم هم يتوسلون الى الله بمن هو اقرب يعنى فهم محتاجون الى احد يشفع لهم بطلبهم منه وابتغائهم فكيف تجعلونهم اربابا وهم عبيد مفتقرون الى ربهم ومتوسلون بمن هو اعلى مقاما منهم اليه (الدليل الثالث) قوله تعالى فى سيدنا عيسى وجيها فى الدنيا والاخرة اى ذا جاه لا يسئل الا اعطى وكذلك قال تعالى فى سيدنا موسى فبرأه الله مما قالوا وكان عند الله وجيها (الدليل الرابع) قوله تعالى ويستجيب الذين أمنوا وعملوا الصالحات ويزيدهم من فضله قال المفسرون والعبارة للبغوى اى يجيب الذين امنوا اذا دعوه قال ابو صالح يشفعهم فى اخوانهم ويزيدهم من فضله يشفعهم فى اخوان اخوانهم ❁ الدليل الخامس ❁ قوله تعالى فاستغاثه الذى من شيعته على الذى من عدوه ووجه الاستدلال بهذه الاية ان الله تعالى نسب الاستغاثة وهى طلب الغوث الى غيره من المخلوق فلو كان ذلك ممنوعا لما جازت هذه النسبة واما ما قيل ان هذا حى وله قدرة فنقول له كما قلنا فان كان نسبة القدرة اليه استقلالا لا من دون الله فهى كفر وان كان بقدرة الله تعالى وهو سبب ووسيلة فلا فرق بين الحى والميت فان الميت له تسبب بدعاء او كرامة او ان الله يقدره والجميع راجع الى قدرة الله تعالى واذا لم تنسب الاغاثة الى الله على الحقيقة ولغيره على التسبب والمجاز تكون ممنوعة ولهذا نفى النبى صلى الله عليه وسلم الاستغاثة عن نفسه لما قال ابو بكر الصديق قوموا نستغيث برسول الله من هذا المنافق فقال لا يستغاث بى انما يستغاث بالله مع انه صلى الله عليه وسلم كان حياً وله قدرة ولكن اراد تعليم امته ان يعتقدوا ان الاستغاثة على الحقيقة لا تكون الا لله وانما نسبتها للمخلوق مجازا فجائز كما فى هذه الاية وكما فى الحديث الصحيح فى دعاء الاستسقاء اللهم اسقنا غيثاً مغيثاً فجعل الغيث هو فاعل الاغاثة مع انه عرض وكان من دعائه صلى الله عليه وسلم لا اله الا انت برحمتك استغيث ورحمة الله غيره مع ان الله جعل بعض مخلوقاته رحمة فقال وما ارسلناك الا رحمة للعالمين ❁ الدليل السادس ❁ قوله تعالى قل ادعوا الذين زعمتم من دونه لا يملكون مثقال ذرة فى السموات ولا فى الارض قال البغوى وذلك ان المشركين اصابهم قحط شديد حتى اكلوا الجيف فاستغاثوا النبى صلى الله عليه وسلم فكشف الله عنهم ببركته ودعوته فلو كانت الاستغاثة بالانبياء وغيرهم

من

من المسلمين دعاء وشرك لم يقل لهم قل ادعوا الذين زعمتم لأن استغاثتهم كانت بالنبي صلى الله عليه وسلم وهو غير الله فكيف لم يعيرهم لما دعوا النبي صلى الله عليه وسلم واستغاثوا به وهم قد دعوا غير الله على قول هؤلاء المانعين وظاهر تفسير الاية يدل ان الله رضى لهم استغاثتهم بالنبي صلى الله عليه وسلم وتهددهم على دعاء غيره من الاصنام ولا يقال انهم استغاثوا به في حياته وله قدرة لانا نقول لا قدرة لمخلوق الا بالله في الحياة والممات فهو صلى الله عليه وسلم بعد وفاته ثبت انه يدعو فاجاز طلبه في حياته لا مانع من طلبه بعده مع انه قد ورد عن الصحابة الطلب منه بعد وفاته كما في حديث الرمادة وغيره ولم يرد نهي ❋ الدليل السابع ❋ قوله تعالى وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون ذكر المفسرون ما كان الله ليعذبهم وفي اصلابهم من يستغفر فاذا كانت النطف المؤمنة يدفع الله بها العذاب عن الكفار فكيف بالذوات الفاضلة (الدليل الثامن) قوله تعالى ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ذكر المفسرون لولا ان يدفع الله بالمؤمن عن الكافر وبالطائع عن العاصي ولا شك ان المؤمن لا يدعو للكافر بل لاجل ذات المؤمن في ظهراني الكفار يرحمهم الله بسببه ❋ الدليل التاسع ❋ قوله تعالى ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات لم تعلموهم ان تطؤهم فتصيبكم منهم معرة بغير علم ليدخل الله في رحمته من يشاء لو تزيلوا لعذبنا الذين كفروا ذكر المفسرون ان الله تعالى نهى المؤمنين عن قتال الكفار لاجل ما معهم من المؤمنين المستضعفين ولولاهم لعذب الله الكفار فوجود ذواتهم بركة وحفظ للكفار ❋ الدليل العاشر ❋ قوله تعالى وتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه ذكر المفسرون ان آدم لما اقترف الخطيئة قال اللهم بحق النبي الذي قرنت اسمه مع اسمك الا ما غفرت لي فغفر له (الدليل الحادي عشر) قوله تعالى وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا ذكر المفسرون ان اليهود كانوا يحاربون جيرانهم من مشركي العرب فتقول اللهم بحرمة هذا النبي الذي يبعث في آخر الزمان الا ما نصرتنا عليهم فينصرون وقد تقدم هذا عن ابن القيم ❋ الدليل الثاني عشر ❋ قوله تعالى لا يملكون الشفاعة الا من اتخذ عند الرحمن عهدا قال البغوي العهد قول لا اله الا الله محمد رسول الله قيل معناه لا يشفع الشافعون الا لمن اتخذ عند الرحمن عهدا يعني المؤمنين كقوله لا يشفعون الا لمن

قال ابن القيم في اعلام الموقعين وتأمل قوله تعالى وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم كيف يفهم منه انه اذا كان وجود بدنه وذاته فيهم دفع عنهم العذاب وهم اعداؤه فكيف يسرهم الايمان به ومحبته ووجود ما جاء به اذا كان في قوم او كان في شخص اوليس دفع العذاب عنهم بطريق الاولى والاحرى انتهى

ارتضى وقيل ملك للمؤمنين الشفاعة لا يشفع الا من شهد ان لا اله الا الله اى لا يشفع الا مؤمن ومثل هذه الاية قوله تعالى ولا يملك الذين يـدعون من دونه الشفاعـة الا من شهد بالحق وهم لا يعلمون قال البغوى هى قول لا اله الا الله فاخـبر الله انه ملك الشفاعة للمؤمنين والمراد من التوسل بالاولياء والصالحين والطلب منهم انما هو على وجه الشفاعة وقد اخبر الله تعالى انها ملكها للمؤمنـين ولا مانع من طلب شيئ ممن ملكه الله مالا وقوة فتطلب منه ان يعطيك مما اعطاه الله تعالى وانما المنع ممن يطلب الشفاعة من الاصنام التى هى ليست اهلا للشفاعة والله اعلم (الدليل الثالث عشر) قوله تعالى ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة الا تخافوا ولا تحزنوا وابشروا بالجنة التى كنتم توعدون نحن اولياؤكم فى الحيوة الدنيا وفى الاخرة ولكم فيها ما تشتهى انفسكم ولكم فيها ما تدعون نزلا من غفور رحيم وجه الدليل ان الذين قالوا ربنا الله واستقاموا على قولهم وما جعلوا لهم اربابا مع الله والمراد بهم المؤمنون المستقيمون على الاقرار بالربوبيـة ولم يشـركوا فى ربوبيته غيره كالاصنام والملائكة وغيرهم واستقاموا على طاعته تقول لهم الملائكة نحن اولياؤكم فى الحيوة الدنيا وفى الاخرة وانهم لهم عند الله ما تشتهى انفسهم ولهم ما يدعون ويريدون فهم غير ممنوعـين عن الشفاعـة والدعاء لاخوانهم المؤمنين وان الملائكة اولياء هم فيفعلون بامر الله ما يشتهون فلا مانع من الطلب منهم والله تعالى وليهم والملائكة اولياؤهم ولهم عند الله ما يشتهون وما يدعون واما الادلة من الاحاديث النبوية والاثار الصحابية فكثير نذكر بعضها ❁ الدليـل الاول ❁ روى الترمذى والنسائى والبيهقى وصححه والحاكم وقال على شرط البخارى ومسلم واقره الحافظ الذهبى عن عثمان ابن حنيف ان رجلا ضريرا جاء الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ادع الله ان يكشف عن بصرى فامره ان يتوضأ ويصلى ركعتين ويدعو بهذا الدعاء اللهم انى اسئلك واتوجه اليك بنبيك محمد صلى الله عليه وسلم نبى الرحمة يا محمد انى اتوجه بك الى ربى فى حاجتى هذه لتقضى اللهم شفعه فى زاد البيهقى فقام وقد ابصر وقد ذكره الحافظ الجزرى فى الحصن الحصين والعده وذكره شيخ الاسـلام ابن تيمية فى الفتاوى كما تقدم واقـره اى اقر صحته وكذالك ذكره فى اقتضاء الصراط المستقيم وزاد فى الفتاوى انه صلى الله عليه وسلم قال للاعمى وان كان لك حاجـة فمثل ذلك رواهـا بهـذا اللفظ

الترمذی والنسائی والبیهقی وبن شاهین وغیرهم من سائر المحدثین ای فاعمل مثل ما اعلمك وذكر هذا الحديث السيوطی فی الجامع الصغير وشرحه المناوی والشيخ علی القاری فی شرح الحصين قائلا قوله يا محمد التفات اليه وتضرع لديه ليتوجه بروحه الى الله تعالى ويغنی السائل عما سواه وعن التوسل الى غيرمولاه قائلا انی اتوجه بك ای بذريعتك الذريعة الوسيلة والباء للاستعانة الى ربی فی حاجتی هذه وهی المقصودة المعهودة لتقضی لی ويمكن ان يكون التقدير ليقضی الله الحاجة لاجلك بل هذا هو الظاهر وفی نسخة لتقضی بصيغة الفاعل ای لتقضی انت يا رسول الله الحاجة لی والمعنى لتكون سبباً لحصول حاجتی ووصول مرادی فالاسناد مجازی انتهى قال المجوزون فقوله فی الحديث يا محمد انی اتوجه بك الى ربی هذا نداء منه للنبی صلى الله عليه وسلم وطلب منه واستغاثة به وتوسل وتوجه والنبی صلى الله عليه وسلم كان غايباً فلو كان نداء لغائب شركا لكان النبی صلى الله عليه وسلم شرع لامته الشرك ولا يقدم على هذا عاقل وخصوصاً على رواية الشيخ انه صلى الله عليه وسلم قال للاعمى وان كان لك حاجة فمثل ذلك يدل على التشريع له وانه كلما نابه نائبة يناديه ويستغيث به ويتوجه الى الله بوسيلته وما اجاب به الشيخ فی اقتضاء الصراط المستقيم بان الاعمى صور صورة النبی صلى الله عليه وسلم فی قلبه وخاطبها وناداها كما يخاطب الانسان من يتصوره ممن يحبه او يبغضه وان لم يكن حاضراً ردوه ان نداء الذات اقرب من نداء الصورة اذ كيف يستغاث بالصورة ويمتنع بالذات مع ان الصورة وهمية خيالية والذات محققة على ان نداء الصورة والطلب منها اذا جاز وسلم كان اقوى حجة للمجوزين لانه ابلغ فی التأثير واما ما ادعاه بعضهم من انه نادى النبی صلى الله عليه وسلم وهو حاضر فبعيد لوجوه ❁ الاول ❁ ان الحديث مطلق عام ما فيه هذا التقييد ❁ الثانی ❁ فی بعض طرق الحديث كما ذكره ابن تيمية انه قال للاعمى وان كان لك حاجة فمثل ذلك فدل على انه لا يختص بحضوره ولا فی حال حياته ❁ الثالث ❁ انه لو كان بحضوره لم يحتج الى ان يعلمه ويقول له افعل كذا وقل كذا وقل يا محمد انی اتوجه بك الى ربی بل كان يدعو له بنفسه الشريفة ولا يكلف هذا العمل فان دعاءه صلى الله عليه وسلم انفع وانجح ولا يرد ❁ الوجه الرابع ❁ ان المحدثين فهموا منه العموم ولهذا ترجموا لهذا الحديث بقولهم من كان له الى الله

حاجة او الى احد من خلقه فليفعل كذا كما ذكره صاحب الحصين فلو كان هذا الحديث خاصاً بحياته لم يذكروه ولم يرشدوا الناس للعمل به لانه انقطع بموته صلى الله عليه وسلم ولا كانوا ايترجون له كذا (الوجه الخامس) ان السلف فهموا منه العموم فلهذا استعملوه فى حاجاتهم وقد علم الصحابى راوى هذا الحديث لمن كانت له حاجة الى عثمان بن عفان رضى الله عنه فى خلافته دل على ذلك ❁ الدليل الثانى ❁ روى البيهقى والطبرانى بسند لاباس به عن عثمان بن حنيف راوى الحديث الاول ان رجلا كان يختلف الى عثمان بن عفان رضى الله عنه فى حاجة فكان لا يلتفت اليه ولا ينظر اليه فى حاجته فشكى ذلك لابن حنيف رضى الله عنه فقال له ائت الميضاة اى محل الوضوء ثم ائت المسجد فصلى ركعتين ثم قل اللهم انى اسئلك واتوجه اليك بنبيك محمد صلى الله عليه وسلم نبى الرحمة يا محمد انى اتوجه بك الى ربك فتقضى حاجتى وتذكر حاجتك فانطلق الرجل فصنع ذلك ثم اتى باب عثمان فقال ما حاجتك فذكر حاجته فقضاها له ثم قال ما ذكرت حتى الساعة وما كانت لك حاجة فاذكرها ثم خرج من عنده فلقى ابن حنيف فقال جزاك الله خيرا ما كان ينظر فى حاجتى حتى كلمته فى فقال ابن حنيف والله ما كلمته ولكن شهدت رسول الله صلى الله عليه وسلم واتاه ضرير فشكى له ذهاب بصره فامره صلى الله عليه وسلم ان ياتى الميضاة فيتوضاء ثم يصلى ركعتين ويدعو بهذه الدعوات قال بن حنيف فوالله ما تفرقنا وطال بنا الحديث حتى دخل علينا الرجل كان لم يكن به ضرقط انتهى فهذا يدل دلالة صريحة على ان عمل الاعمى ونداءه للنبى صلى الله عليه وسلم فى الحديث الاول لم يكن بحضوره صلى الله عليه وسلم لقوله فى آخر الحديث فوالله ما تفرقنا حتى دخل علينا الرجل كان لم يكن به ضرقط فيدل انه كان غائبا عن الحضور ولهذا علمه هذا الصحابى للذى له حاجة الى عثمان بن عفان رضى الله عنه فى خلافته بعد موته صلى الله عليه وسلم وما ذكره بعضهم من ان هذا الحديث فى سنده مقال يجاب بان الحديث صحيح لا بأس به كما ذكره البيهقى والطبرانى والحافظ السبكى وبن حجر والسمهورى والقسطلانى وغيرهم وقالوا اسنده لا بأس به ولو فرض ان فى سنده مقالا يكون عاضدا للاول وقد كان صحيحاً فيكون مؤيداً بل لو كان شركا لم يجز للمحدثين ان ينقلوه فى كتبهم كما لا يخفى فكيف يخفى هذا على نقلة الدين وائمة المسلمين ويظهر لك يا اعمى العين (الدليل الثالث) روى البيهقى وابن ابى شيبة بسند صحيح عن مالك الدار رضى الله

عنه

عنه و كان خازن عمر رضی الله عنه قال اصاب الناس قحط فی زمان عمر بن ا لخطاب رضی الله عنه فجاء رجل الی قبرالنبی صلی الله علیه وسلم فشکی له فقال یارسول الله استسق لا متك فانهم قد هلكوا فاتاه رسول الله صلی الله علیه وسلم فی المنام فقال ائت عمر و اقره السلام و اخبره انهم مسقون وقل له علیك الكیس الكیس فاتی الرجل عمر فاخبره فبکی عمر ثم قال یارب ماآلوه الاماعجزت وذکر بعضهم ان الذی رأی هذا المنام بلال بن الحارث احد الصحابة رضی الله عنه انتهی قلت وقد ذکر هـذا الحدیث شیخ الاسـلام ابن تیمیة فی الفتاوی واقتضاء الصراط المستقیم واقره ولم ینکره قال وماروی ان رجلا جاء الی قبرالنبی صلی الله علیه وسلم فشکی الیه القحط عام الرمادة فأمره ان یأتی عمر الحدیث قال فمثل هذا کثیر یقع لمن هودون النبی صلی الله علیه وسلم وقدتقدم النقل عنه والله اعلم ﴿الدلیل الرابع﴾ روی البخاری فی صحیحه من حدیث ابن عباس ان النبی صلی الله علیه وسلم ذکر فی قصة هاجرام اسماعیل علیه السلام انهالما ادرکها وولدها العطش فجعلت تسعی ای ترکض فی طلب الماء فسمعت صوتا ولاتری شخصاً فقالت اغث ان کان عندك غوث انتهی ذکرالنبی صلی الله علیه وسلم هـذالاصحابه فلوکان طلب الغوث من غیرالله شرکالماجازلهااستعماله ولما ذکره النبی صلی الله علیه وسلم لاصحابه ولم ینکره ولمانقله الصحابة من بعده وذکره المحدثون لاسیماالبخاری الذی اجمعت الامة علی ان مابعد کتاب الله اصح من کتابه فان هذاالغائب الذی طلبت منه الغوث وان کان فی الحقیقة هوملك لکن فی حال غیبته محتمل ان یکون شیطانا ومحتمل ان یکون جنیا ومحتمل ان یکون ملکا ومحتمل ان یکون انسانا والمانعون لایجوزون الاستغاثة بالغائب مطلقا لالنبی مرسـل ولاملك مقرب کالمیت کما صرحوا به فی مواضع فلویعلم النبی صلی الله علیه وسـلم فی ذلك محـذورا لوجب التنبیه علیه خصوصاً اذا کان شرکا اکبر مخرجا عن الملة والله اعلم (الدلیل الخامس) روی البخاری فی حـدیث الشفاعـة ان الخلق یغشاهم فی هول القیمة استغاثوا بادم ثم بنوح ثم بابراهیم ثم بموسی ثم بعیسی وکلهم یتعذرون ویقول عیسی اذهبوا الی محمد فیأتون الیه صلی الله علیه وسلم فیقول انالها الحـدیث ذکرناه ملخصاً فلوان الاستغاثة بالمخلوق ممنوعة لمـا ذکرهاالنبی صلی الله علیه وسلم لاصحابه ولامته ولذکرهابغیر هذااللفظ واجاب المانعون بان هذا یکون یوم

التيمية فيكونون قد استغاثوا بمن له قدرة وورد وابائهم مع حياتهم الدنيوية لاقدرة لهم الابنوع التسبب فكذلك بعد الموت مع انهم احياء فى قبورهم يتسببون بالدعاء وغيره على ان المانعين يستدلون على المنع بحديث ابى بكر الصديق رضى الله عنه لما قال قوموا نستغيث برسول الله صلى الله عليه وسلم من هذا المنافق فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انه لا يستغاث بى انما يستغاث بالله فنفى النبى صلى الله عليه وسلم عن نفسه الاستغاثة وهو حى قادر على التسبب وكم سئاله الصحابة امورا لايقدر عليها البشر فاعطاهم ماسئلوا بتسببه عند ربه و الله يفعل له فكيف ينفون الاستغاثة بهذا الحديث و يثبتونها بحديث الشفاعة و هل هذا الاتناقض فما كان جوابكم فى حديث الحياة هو الجواب فى حال الممات والخلاف فى اطلاق هذا اللفظ لافى التأويل فان المجوز يقول بالتأويل ولايقول ان احدا يفعل استقلالا من دون الله بل يكفر من يزعم ذلك ❁ الدليل السادس ❁ روى الحاكم فى صحيحه وابوا عوانة والبزار بسند صحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اذا انفلتت دابة احدكم بارض فلاة فلينادى ياعباد الله احبسوا فان الله حاضرا سيحبسه وقد ذكر هذا الحديث شيخ الاسلام ابن تيمية فى كتابه الكلم الطيب عن ابى عوانة فى صحيحه وابن القيم فى الكلم الطيب له والنووى فى الاذكار و الجزرى فى الحصن الحصين و غيرهم مما لا يحصى من المحدثين وهذا لفظ رواية ابن مسعود مرفوعا ورواية ابن مسعود موقوفا عليه فليناد اعينونى ياعباد الله قال الشيخ على القارى الحنفى فى شرح الحصن الحصين والمراد بعباد الله الملائكة او المسلمون من الجن او رجال الغيب المسمون بالابدال والمانعون لايجوزون الاستغاثة بالغائب كالميت سواء كان نبيا اوملكا اوجنيا كما هو مقرر عندهم وقال ايضا قلت حكى لى بعض شيوخنا الكبار فى العلم انفلتت له دابة اظنها بغلة وكان يعرف هذا الحديث فقاله فحبسها الله فى الحال وكنت انا مرة مع جماعة فاذا قد انفلتت منهم بهيمة فعجزوا عنها فقلته فوقفت فى الحال بغير سبب سوى هذا الكلام ذكره النووى فى الاذكار انتهى (الدليل السابع) روى الطبرانى وان اراد عونا فلينادياعباد الله اعينوا وفى الحصين فليقل ياعباد الله اعينونى ثلاثا رواه الطبرانى عن زيد بن عقبة بن غدوان عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا ضل احدكم شيئا او اراد عونا وهو بارض ليس بها انيس فليقل

ياعباد الله

يا عبا د الله اعينو نى فان لله عباد الايراهم قال الحافظ الجزرى وقد جر ب ذلك
قال الشيخ على القارى و ذلك مجرب محقق قال بعض العلماء الثقات حديث حسن
يحتاج اليه المسافرون وروى المشايخ انه مجرب قرن به النجح ذكره مبرك الحنفى
انتهى وقال بعض المحققين ذكر هـذا الأئمة الحديث فى كتبهم اشاعة للعلم وحفظا
للامة ولم ينكروه ذكر منهم الحافظ الجزرى فى الحصين والعدة والنووى فى
الاذكار وابن القيم فى الكلم الطيب وابن مفلح الحنبلى تلميذ ابن تيمية فى كتابه
الاداب الشرعيه ثم قال قال عبد الله بن الامام احمد بن حنبل سمعت ابى
يقول حججت خمس حجج فضللت الطريق وكنت ماشياً فجعلت اقول
يا عبا د الله دلونا على الطريق فلم ازل اقول ذلك حتى وقفت على
الطريق وقال الامام النووى فى الاذكار قد جرب ذلك بعض اهل العلم
فصح ونحن قد جربناه فصح فكيف جاز للعلماء الاكابر خصوصاً مثل الامام
احمد يطلب من غير الله وهو غائب الدلالة على الطريق من غير ان
يراهم ويدلونه وكذالك طلب الاعانة مع ان الدلالة امر قلبى اذا لم يظهر
الدال كيف يهتدى للدلالة وكذلك الاعانة بل كيف يعلم النبى امته ان يطلبوا
العون والدلالة من غير الله تعالى والله سبحانه اقرب من عباده فكيف ينادون
العباد ويتركون القادر الذى بيده كل شئ ولكن النبى اعرف بالله من جميع
خلقه يعلم ان الله يجرى الاشياء بحسب العوايد ولهذا ترى العبد يطلب من
الله سبحانه الشئ سنين فلا يعطيه اياه حتى يسببه على يد مخلوقه وهذا كثير
جداً فيقال ان الله لايقدر على اعطاء السائل حاشا وكلا بل ربط الله الاسباب
بالمسببات لحكمة هو سبحانه يعلمها فان قيل ان هذا الحديث وامثاله فيه الطلب
من الملائكة او الجن اورجال الغيب وهم احياء قادرون فنقول اولا المانع
لايجوز نداء الغائب مطلقا والثانى ان قال ان هؤلاء احياء قادرون فيطلب منهم
فالجواب انه هذا تحكم على ان الاموات من الانبياء والاولياء ايضا لهم قدرة
من الله تعالى بدعاء او كرامة او غير ذلك ثم مايدريك ان هذا الغائب شيطان او جنى
او ولى فكيف ثبت لمجهول لايرى ولا يعرف وينفى عن معروف محقق والله اعلم
❁ الدليل الثامن ❁ روى ابن عساكر فى تاريخه وابن الجوزى فى مثير العزم
الساكن والامام هبة الله فى توثيق عرى الايمان من العتبى ان اعرابيا جاء الى قبر

النبي صلى الله عليه وسلم فقال السلام عليك يارسول الله سمعت الله يقول ولو انهم اذظلموا انفسهم جاؤك فاستغفروا الله واستغفرلهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما وقدجئتك مستغفراً من ذنبي مستشفعابك الى ربي ثم انشاء يقول

ياخيرمن دفنت فى القاع اعظمه ❁ فطاب من طيبهن القاع والاكم

روحى الفداء لقبرانت ساكنه ❁ فيه العفاف وفيه الجود والكرم

قال العتبى فحملتني عيناى فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى النوم فقال ياعتبي الحق الاعرابي وبشره بان الله قد غفرله فتلق هذه الحكاية العلماء بالقبول وذكرها ائمة المذاهب الاربع فى المناسك مستحسنين لها ففيها نداء النبي صلى الله عليه وسلم وطلب الشفاعة منه وهوفى قبره الشريف فلوكان نداء الاموات والطلب منهم للشفاعة محذوراً لم يستحسنها العلماء المتقدمون ولايستحسن نقلهافى كتاب ❁ الدليل التاسع ❁ ذكرالقسطلانى فى المواهب اللدنيه والسهورى فى الوفاء وخلاصة الوفاء قالاروى ابوسعيد السمعانى عن على كرم الله وجهه ان اعرابيا قدم علينا بعد ما دفن رسول الله صلى الله عليه وسلم بثلاثة ايام فرمى بنفسه على قبره وحثى من ترابه على رأسه وقال يارسول الله قلت فسمعنا قولك ووعيت عن الله فوعيناعنك وكان فيماانزل اليك ولوانهم اذظلموا انفسهم جاؤك الاية وقدظلمت نفسى وجئتك تستغفرلى فنودى من القبر قدغفرلك ❁ الدليل العاشر ❁ ذكرالتقى السبكى فى شفاء الاسقام والقسطلانى فى الموهب السمهورى فى الخلاصة وابن حجر فى الجوهر المنظم وغيرهم عبارة الشفا للقاضى عياض بسنده الحسن الى الامام مالك بن انس انه تنا ظرمع ابى جعفرالمنصور فقال له الامام ياامير المؤمنين ان الله ادب قوما فقال لاترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي ومدح قوما فقال ان الذين يغضون اصواتهم عند رسول الله ❁ الاية ❁ وان حرمته ميتاكحرمته حياًفاستكان لها ابوجعفر وقال ياابا عبدالله استقبل القبلة وادعو ثم استقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ولم تصرف وجهك عنه وهووسيلتك ووسيلة ابيك آدم يوم القيمة بل استقبله واستشفع به فيشفعك الله قال الله تعالى ولوانهم اذظلموا انفسهم جاؤك فاستغفروا الله ❁ الاية ❁ ❁ الدليل الحادى عشر ❁ ذكرابن الجوزى فى كتابه الوفابفضائل المصطفى بسنده الى الدارمى قال حدثنا معمر ابن عبدالواحد

الاصفهانى

الاصفهانی بالروضة بالمدینة شرفها الله تعالی قال انبأنا عمر بن عبدالله اخبرنا محمد بن عبد الواحد انه سمع ابابکر محمدبن الخطاب قال سمعت عبدالله بن صالح قال ابابکر المقری یقول کنت انا وابو الشیخ فی حرم رسول الله صلی الله علیه وسلم وکنا علی حالة واثر فینا الجوع فواصلنا ذلک الیوم فلماکان وقت العشاء حضرت قبر النبی صلی الله علیه وسلم وقلت یارسول الله الجوع الجوع وانصرفت فقال لی ابو القاسم فاما ان یکون الرزق او الموت قال ابوبکر فنمت وابوالشیخ والطبرانی جالس ینظر فی شیئ فحضر بالباب علوی فدق الباب ففتحنا فاذامعه غلامان مع کل غلام زنبیل فیه شیئ کثیر فجلسنا فاکلنافولی وترک الباقی عندنا فلما فرغنامن الطعام قال العلوی یاقوم اشکوتم الی رسول الله صلی الله علیه وسلم فانی رأیته فی المنام فامرنی بحمل شیئ الیکم انتهی وذکر هذا الاثر جماعة من المحدثین منهم السبکی والسمهوری والقسطلانی وغیرهم واقر مثله شیخ الاسلام فی بعض فتاواه وفی اقتضاء الصراط المستقیم کما تقدم النقل عنه فارجع الیه ❁الدلیل الثانی عشر❁ ذکر ابن الجوزی فی صفة الصفوة قال اخبرنا ابن ناصر قال انبأنا خلف قال اخبرنا ابو عبدالرحمن السلمی قال سمعت منصور بن عبدالله یقول قال ابو الخیر التیبنانی دخلت مدینة رسول الله صلی الله علیه وسلم وانا بفاقة فاقمت خمسة ایام ماذقت ذواقا فتقدمت الی القبر فسلمت علی النبی صلی الله علیه وسلم وابی بکر وعمر رضی الله عنهما وقلت انا ضیفک اللیلة یارسول الله وتنحیت فنمت خلف المنبر فرأیت فی المنام النبی صلی الله علیه وسلم وابا بکر عن یمینه وعمر عن شماله وعلی بن ابی طالب بین یدیه فحرکنی علی وقال قم قد جاء رسول الله صلی الله علیه وسلم فقمت فقبلت بین عینیه فدفع الی رغیفا فاکلت بعضه وانتبهت فاذا النصف الاخر بیدی انتهی ❁ الدلیل الثالث عشر ❁ قال ابن الجوزی فی کتابه المتقدم الباب التاسع والثلاثون فی الاستسقاء بقبره صلی الله علیه وسلم قال اخبرنا عبد الاول بن عیسی وساق سنده الی ابی الجوزا اوس بن عبد الله قال قحط اهل المدینة قحطا شدیدا فشکوا الی عائشة رضی الله عنها فقالت انظروا قبر النبی صلی الله علیه وسلم فاجعلوا منه کوی الی السماء لایکون بینه وبین السماء سقف قال ففعلوا فمطروا مطرا حتی نبت العشب وسمنت الابل حتی

تفتقت من الشحم انتهى ولم تكن ام المؤمنين عائشة رضى الله عنها تفعل هذا من قبل نفسها اذ ليس للرأى فى هذا مجال فلابد انها سمعت ذلك من رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿ الدليل الرابع عشر ﴾ ذكر بن القيم فى كتابه اغاثة اللهفان عن ابن اسحاق فى المغازى عن ابى العالية قال لما فتحنا تستر وجدنا فى بيت الهرمزان سريراً عليه رجل ميت عند رأسه مصحف فاخذنا المصحف فحملناه الى عمر بن الخطاب فدعا كعبا فنسخه بالعربية فانا اول رجل قرأته من العرب فقلت لابى العالية ما كان فيه قال سيرتكم وامور كم ولحون كلامكم وما هو كائن بعد قلت فما صنعتم بالرجل قال حفرنا له بالنهار ثلاثة عشر قبراً متفرقة فلما كان الليل دفناه وسوينا القبور كلها لنعميه على الناس لاينبشونه قلت وما يرجون منه قال كانت السماء اذا احبست عنهم ابرزوا السرير فيمطرون فقلت من كنتم تظنون الرجل قال رجل يقال له دانيال فقلت منذ كم وجدتموه مات قال منذ ثلثمائة سنة قلت ما كان تغير منه شيئ قال لا الا شعرات من قفاه ان لحوم الانبياء لا تبليها الارض ولا تاكلها السباع انتهى والظاهر ان تعميهم لقبره حذراً ان ينبشه اهل تستر وهم كفار والدفن للميت واجب وهم لا يدفنونه لاجل الاستسقاء بجسده واحترام اجساد الانبياء بل سائر المؤمنين بدفنها وعدم هتكها من اعظم الواجبات فى شريعتنا ولهذا صح ان البخارى رحمه الله لما مات وجدوا من تراب قبره ريح المسك فصار الناس ينبشونه ويأخذون التراب منه يتبركون به حتى تظهر رمته مراراً انما امكن الخلاص من هتك رمته الا بالبناء على تربته لحفظ عن الناس فقول الصحابة انهم اذا قحطوا ابرزوا السرير فيمطرون دليل على ان ذوات الانبياء واجسادهم يستسقى بها وانه معلوم عندهم ذلك ولم ينكروه ولو كان منكوراً لم يذكروه وهذا شبيه بصنيع سيدتنا عائشة بابراز قبره الشريف صلى الله عليه وسلم للاستسقاء به والله اعلم ﴿ الدليل الخامس عشر ﴾ روى الامام احمد فى مسنده والاصح عند المحدثين ان ما فى المسند لا يخرج عن درجة الحسن كما ذكره بن حجر فى التحفة وغيره ورواه الحاكم فى مستدركه على الصحيحين قال اقبل مروان يوماً فوجد رجلا واضعاً جبهته على القبر فقال اتدرى ماتصنع فاقبل عليه فاذا ابو ايوب الانصارى رضى الله عنه فقال جئت رسول الله

وذكر الحافظ الذهبى فى تاريخ الاسلام قال روى نصر فى اماليه ان ثابتاً حدثه انه شاهد رجلا اذن بمدينة الرسول صلى الله عليه وسلم للصبح وقال فى الاذان الصلوة خير من النوم فجاء بعض خدم المسجد فلطمه فبكى الرجل فقال يارسول الله فى حضرتك يفعل بى هذا ففلج الخادم فى الحال فحملوه الى بيته فمات بعد ثلاث انتهى

صلى الله عليه وسلم ولم آت الحجرة سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لاتبكوا على الدين اذا وليه اهله ولكن ابكوا على الدين اذا وليه غير اهله انتهى ❁ الدليل السادس عشر ❁ قال ابن الجوزى فى الوفا بسنده الى على بن ابى طالب رضى الله عنه قال لما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم ودفن جاءت فاطمة رضى الله عنها فاخذت قبضة من تراب القبر فوضعته على عينها وبكت وانشأت تقول •

ماذا على من شم تربة احمد ❁ ان لايشم مدى الزمان غواليا

صبت على مصائب لوانهــا ❁ صبت على الايام عدن لياليا

انتهى ماذكره ابن الجوزى فى هذا وماقبله دليل على ان مغلوب الحال يفعل مثل هذا فى قبور الانبياء وغيرهم وان الاثارلها اعتبار وهذا من قبيل الشكاية لرسول الله صلى الله عليه وسلم فى قولها صبت على مصائب والله اعلم ❁ الدليل السابع عشر روى بن عساكر بسند جيد عن ابى الدرداء قصة نزول بلال بداريا بعد فتح بيت المقدس قال ثم ان بلالا رأى النبى صلى الله عليه وسلم وهو يقول له ماهذه الجفوة يابلال اما آن لك ان تزورنا فانتبه حزينا خائفا فركب راحلته وقصد المدينة فاتى قبر النبى صلى الله عليه وسلم فجعل يبكى ويمرغ وجهه على القبر الى اخر القصة وكان ذلك بحضور الصحابة فلم ينكر احد عليه انتهى ذكره السبكى فى شفاء الاسقام والقسطلانى وابن حجر وغيرهم ❁ الدليل الثامن عشر ❁ روى الحاكم فى المستدرك على الصحيحين ان ابا ايوب الانصارى رضى الله عنه غزى قسطنطينية فى خلافة معاوية مع ولده يزيد فقتل هناك ودفنه المسلمون فى اصل سور البلد قال الراوى فالروم يزورون قبره ويستقون به اذا قحطوا انتهى (الدليل التاسع عشر ماتقدم من نقل بن القيم فى كتابه الكبائر وكتاب السنة والبدعة عن الرجلين الذين استغاثا برسول الله صلى الله عليه وسلم وكان بعض الرافضة قطع لسان احدهما وبعضهم فقأ عين الاخر فلما اتيا قبره الشريف واستغاثا به رد الله عليهما مافقدا من اللسان والعين وقد تقدم النقل عنه فيما سبق فارجع اليه (الدليل العشرون) ذكر ابن الجوزى فى كتابه صفة الصفوة فى طبقة التابعين عن ابى ايوب رجل من قريش ان امرأة من اهله كانت تجتهد فى العبادة وتديم الصيام وتطيل القيام فاتاها الملعون وقال الى كم تعذبين هذا الجسد وهذه الروح لو افطرت

وقصرت عن القيام كان ادوم لك واقوى قالت فلم يزل يوسوس لى حتى هممت
بالتقصير قالت ثم دخلت مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم معتصمة بقبره
وذلك بين المغرب والعشاء فذكرت الله وصليت على رسوله ثم ذكرت مانزل بى من
وسوسة الشيطان واستغفرت وجعلت ادعو الله ان يصرف عنى كيده ووساوسه
قالت فسمعت صوتا من ناحية القبر يقول ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا انما
يدعو حزبه ليكونوا من اصحاب السعير قالت فرجعت مذعورة وجلت
القلب فوالله ماعاودتنى تلك الوسوسة بعد تلك الليلة انتهى فدل هذا ان
الاعتصام بقبر رسول الله صلى الله عليه وسلم كان امراً معلوما للسلف الصالح
وانها لما اعتصمت حصل لها الفرج بسببه واكرمها الله بسماع الصوت من
القبر بالموعظة والزجر عن مطاوعة الشيطان فحصل لها زوال الوسوسة
ببركة هذا الاعتصام والله اعلم ﴿ الدليل الحادى والعشرون ﴾ فى صفة
الصفوة لابن الجوزى بسنده الى احمد ابن الفتح انه رئى بشر بن الحارث يعنى
المشهور بالحافى وهو من اجل التابعين حتى ان الامام احمد كان يقول لمن سئاله
عن الورع سل بشر بن الحارث لاتسئلنى فانى آكل من غلة بغداد وكان على ابن
المدنى امام المحدثين ينادى فى جنازة بشر هذا شرف الدنيا والاخرة قال احمد ابن
الفتح سألت بشراً عن معروف الكرخى فقال هيهات حالت بيننا وبينه الحجب ان
معروفا لم يعبد الله شوقاً الى جنته ولاخوفا من ناره وانما عبده شوقا اليه فرفعه الله
الى الرفيع الاعلى فمن كانت له الى الله حاجة فليأت قبره وليدع فانه يستجاب له ان
شاء الله تعالى قال الحافظ ابن الجوزى وقبره ظاهر يتبرك به فى بغداد وكان ابراهيم
الحربى يعنى صاحب الامام احمد ابن حنبل يقول قبر معروف الترياق المجرب
انتهى ومثله فى رسالة القشيرى وغيرها واثبته واقره شيخ الاسلام زكريا
الانصارى فى شرح الرسالة وغيره ويكفى اثبات الحافظ ابن الجوزى بالسند الصحيح
والنقل الصريح فانه معلوم عند المحدثين واهل العلم كيف تشديده فى تضعيف ووضع
الصحيح فضلا عن الموضوع الضعيف (الدليل الثانى والعشرون) قال ابن الجوزى
فى صيد الخاطر كنت فى بداية امرى قد الهمت سلوك طريق الزهاد بادامة
الصوم والصلوة وحبب الى الخلوة فكنت اجد قلبا طيبا وكانت عين بصيرتى قوية
الحدة تتأسف على لحظة تمضى من غير طاعة وتبادر الوقت فى اغتنام الطاعات ولى

نوع انس وحلاوة ومناجاة فانتهى الامر الى ان صار بعض ولاة الامور يستحسن كلامى فامالنى اليه فمال الطبع ففقدت تلك الحلاوة ثم استمالنى آخر فكنت اتقى مخالطته ومطاعمه لخوف الشبهات وكانت حالتى قريبة ثم جاء التأويل فانبسطت فيما يباح فعدم ما كنت اجد بالكلية وصارت المخالطة توجب ظلمة القلب الى ان عدم النور كله فكان حنينى الى ماضاع منى يوجب انزعاج اهل المجلس فيتوبون ويصلحون واخرج مفلسا فيما بينى وبين حالى وكثر ضجيجى ومرضى وعجزت عن طب نفسى فلجأت الى قبور الصالحين وتوسلت فى صلاحى فاجتذبنى لطف مولاى الى الخلوة على كراهة منى ورد قلبى على بعد نفوره عنى وارانى عيب ماكنت آثره فافقت من مرض غفلتى الى اخر كلامه انتهى فانظر الى قوله فلجأت الى قبور الصالحين وتوسلت فرد الله عليه ما كان فقده ببركة التوسل بهم والجاء اليهم وهذا وهو حافظ الاسلام وشيخ مشايخ الاسلام ابن تيمية وغيره وكان من ايات الله فى هذه الامة المحمدية فانه ما تقع الاسلام بمثل ماتقع به حسبت مؤلفاته فكانت فى كل يوم سبع كراريز كتابة وتاليفاً على عدد عمره وقال فى صيد الخاطر تاب على يدى نحو مأتى الف نفس واسلم من اليهود والنصارى نحو مأتى نفس وكان يحضر مجلس وعظه اكثر من عشرة الاف نفس كلهم يبكون ويشقون ثيابهم والحاصل انه ماصار مثله فى علماء الامة المحمدية ولازال ابن تيمية وابن القيم وابن رجب وغيرهم من كافة علماء الاسلام ينقلون عنه فى كتبهم ويعتمدون على اقواله وافعاله فلو كان هذا ممنوعا لما جهله هذا الكامل وعلمه غيره ممن هو دونه فللمسلمين بهذا العالم اسوة بل هو علامة الدنيا وحافظها على الاطلاق وممن تعقد على قوله الخناصر وتوكل بفتواه الجرايرو قال ايضا فى صيد الخاطر ❁ فصل ❁ رايت نفسى كلما صفى فكرها او اتعظت بدارج اوزارت قبور الصالحين تحرك همتها فى طلب العزلة والاقبال على معاملة الله تعالى انتهى ومراده بزيارة الصالحين مثل ما تقدم عنه فى العبارة المتقدمة اوما هو اعظم والحاصل ان زيارة الصالحين والتوسل بهم مما ينفع الزائر فى امر آخرته خصوصاً وقد قال صلى الله عليه وسلم زروا القبور فانها تذكركم الاخرة والله اعلم ❁ الدليل الثالث والعشرون ❁ ذكر الشيخ تقى الدين فى كتابه الكلم الطيب وابن القيم فى الكلم الطيب له وابن ابى جمرة فى شرح مختصر البخارى

بل رايت فى تاريخ ابن الجوزى ذكر انه كان يحضر مجلس وعظه مائة الف انسان منهم الخليفة العباسى

عن بن عمرو ابن عباس ان الانسـان اذا خدرت رجله فليناد يا محمد فان الخدر يذهب عنـه انتهى وهذا ذكروه فى مقام تعليم الاسـلام الاذكار فلوكان نداء الغايب شركاً لكان الشيخان و غيرهما بل و اصحابه صلى الله عليه و سـلم يعلمان الناس الشرك والعياذ بالله وفى الحديث ان ابن عمر لما قيل له و نادى ذهب الخدر عنه ❁ الدليل الرابع والعشرون ❁ ذكر ابن الاثير فى تاريخه وذكر انه اختصر من تاريخ ابن جرير الطبرى ان الصحابة بعد موت رسول الله صلى الله عليه وسلم كان شعارهم فى الحروب يا محمد وذكره الواقدى فى فتوح الشـام و هو انق تأليف الواقدى ❁ الدليل الخامس والعشـرون ❁ ذكر ابن الجوزى فى كتابه عيون الحكايات بسنده الى بعض التابعين انهم لما اسرهم الكفار و راودوهم على الكفر وامتنعوا فاغلوا لهم زيتاً فى قدر فالقوهم فيه فنادوا يا محمد ذكر ذلك السيوطى فى شرح الصدور فاذا رأيت هذه الادلة التى ذكرها العلمآء من كافة المذاهب واثبتوها فى تصانيفهم ورووها الخلف عن السـلف و اتصلت باسـانيد المحدثين والمصنفين جزمت بان هؤلاء لم يكونوا متواطئين على ما هو شرك وحرام و لم ينبهوه و لم يحذروا الامة عن مثله ولم ينبهوا الاسلام على المنع منه تبين لك ان هذه الاشيآء جائزة لامحالة اذ كل حديث من هذه الادلة المتقـدمة اقل مايكون رواه الوف عن الوف وكذلك الكتب المصنفة المتضمنة لها فكل هؤلاء العلماء غفلوا عن هذه الاشيآء الشركية وجاء رجل متأخر عنهم تنبه لها وعرفها وهم جهلوها فان كان الامر كذلك فلا خير فى شيئ يجهله هـؤلاء الخلق الكثير و يعلمه من ليس فى العير ولا فى النفير فهذه المسئلة كادت تكون اجماعية الجواز لان المخالف فيها شيخ الاسلام ابن تيمية و تلميذه ابن القيم ومن تابعهما وهما قـد حررنا لك فيما سبق انهما لا يقولان بالتشريك و التحريم الا بالشروط المتقدمة واذا وجد شيئ من الموانع انتفى عندهما ومن تابعهما التحريم فضلا عن الاشراك وكان عندهما جائزاً كما تقدم لك نص عبارتهما ❁ فصل ❁ و قد ورد عن النبى صلى الله عليه وسلم واصحابه من معاملة الاموات معاملة الاحياء وطلب الاستخبار منهم والاستفهام وندائهم المسمى بالدعاء فى اللغة لا الدعاء الذى هو العبادة وادلة ذلك كثيرة ❁ الدليـل الاول ❁ روى البخارى ومسلم واصحاب السنن من حديث ابن عمر قال اطلع رسول الله صلى الله عليه وسلم على اهل القليب فقال وجدتم ما

وعدكم

وعد كم ربكم حقاً فقيل له اتدعو اموا تاً فقال ما انتم با سمع منهم ولكن لا يجيبون وفى الصحيحين من حديث انس عن ابى طلحة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ناداهم يااباجهل بن هشام يا امية بن خلف يا عتبة بن ربيعة اليس قد وجدتم ماوعد ربكم حقاً فانى قد وجدت ماوعدنى ربى حقا فقال له عمر يا رسول الله كيف تكلم اجساداً لاارواح فيها قال والذى نفسى بيده ما انتم باسمع لما اقول فيها منهم انتهى وانكار عائشة رضى الله عنها لسماع اهل القليب لعدم شهودها القصة قال ابن رجب فى اهوال القبور فان عمر وابا طلحة وغيرهما ممن شهد القصة حكياه عن النبى صلى الله عليه وسلم وعايشة لم تشهد ذلك وروايتها عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال انهم ليعلمون الان انما قلت لهم حق يؤيد رواية من روى انهم يسمعون ولا ينافيه فان الميت اذا جاز ان يعلم جاز ان يسمع انتهى اقول وهذا انما هو فى حق الكفار لا فى المؤمن لانها رضى الله عنها استدلت على عدم السماع بالاية وهى انك لاتسمع الموتى ولاتسمع الصم الدعاء اذا ماينذرون والمراد بهم الكفار فى حال حياتهم شبههم الله بالموتى وليس المراد انهم وقت انذار النبى صلى الله عليه وسلم موتى ومراد الله تعالى انهم فى حال حيوتهم موتى القلوب عن المواعظ وصم الاذان عن سماعها وهم احياء وما بهم صمم وآخر الاية يدل على سماع المؤمنين وهى قوله ان تسمع الامن يؤمن باياتنا فالمؤمنون اثبت الله لهم السماع احياءا واموا تاً وعائشة رضى الله عنها لم تنف السماع الاعن اهل القليب الكفار ولم يرد عنها انها نفت السماع عن اموات المؤمنين مع انها اثبتت للكفار العلم وتقت السماع ويلزم من اثبات العلم اثبات السماع ضرورة كما قال ابن رجب وابن القيم فى الهدى النبوى قال ابن تيمية فى بعض فتاواه وانكار عايشة سماع الموتى لعدم ثبوت ذلك عندها وغيرها لايكون معذوراً مثلها لان هذه المسئلة صارت معلومة من الدين بالضرورة لايجوز لاحد انكارها انتهى قال ابن القيم وابن رجب فى اهوال القبور واما ان ذلك كان خاصاً بالنبى صلى الله عليه وسلم فليس كذلك وقد ثبت فى الصحيحين عن انس عن النبى صلى الله عليه وسلم قال ان العبد اذا وضع فى قبره وتولى عنه اصحابه انه ليسمع قرع نعالهم انتهى ﴿ الدليل الثانى ﴾ قال ابن رجب فى اهوال القبور والسيوطى فى شرح الصدور وابن القيم فى

كتاب الروح روى ابو الشيخ الاصبهانى باسناده عن عبيد بن مرزوق قال كانت امرأة بالمدينة يقال لها ام محجن تقيم المسجد فماتت فلم يعلم النبي صلى الله عليه وسلم فمر على قبرها فقال ماهذا فقالوا ام محجن قال التى كانت تقم المسجد قالوا نعم فصف الناس فصلى عليها ثم قال اى العمل وجدت افضل قالوا يارسول الله اتسمع قال ما انتم باسمع منها فذكرانها اجابته قم المسجد وهذا مرسل انتهى وقد ذكروا هذا الحديث عاضدا حديث الصحيحين المتقدم فى سماع اهل القليب ويؤيد هذا كله ماذكرنا ❊ الدليل الثالث ❊ روى مسلم فى صحيحه قال مر عبد الله بن عمر على عبد الله بن الزبير وهو مصلوب فوقف عليه فقال السلام عليك اباخبيب السلام عليك اباخبيب السلام عليك اباخبيب والله لقد كنت انهاك عن هذا اما والله لقد كنت انهاك عن هذا اما والله انك كنت صواما قواما وصولا للرحم فبلغ الحجاج موقف عبد الله بن عمر عليه فارسل اليه فانزله عن جذعه فالقى فى قبور اليهود انتهى ❊ الدليل الرابع ❊ روى الحافظ السيوطى فى شرح الصدور بحال الموتى واهل القبور قال اخرج بن عساكر من طريق ابى صالح كاتب الليث عن يحيى ابن ايوب الخزاعى قال سمعت من يذكرانه كان فى زمن عمر ابن الخطاب رضى الله عنه شاب متعبد قد لزم المسجد وكان عمر معجبا به فدعته امرأة الى الفاحشة فابى فمازالت به حتى تبعها فتلت له هذه الاية على لسانه ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فاذاهم مبصرون فات منها قد فنوه فاخبر به عمر قال اذهبوا بنا الى قبره فاتى عمرومن معه الى القبر فقال عمر يافلان ولمن خاف مقام ربه جنتان فاجابه الفتى من داخل القبر ياعمر قد اعطينا هما مرتين ❊ الدليل الخامس ❊ اخرج بن ابى الدنيا فى كتاب القبور بسند فيه مبهم عن عمر بن الخطاب انه مر بالبقيع فقال السلام عليكم يااهل القبور اخبار ماعندنا ان نساءكم قد تزوجن ودياركم قد سكنت واموالكم قد تفرقت فاجابه هاتف اخبار ما عندنا ان ماقدمناه وجدناه وما انفقناه فقد ربحناه وما خلفناه فقدخسرناه ❊ الدليل السادس ❊ ذكر الحافظ المذكور فى كتابه هذا قال اخرج الحاكم فى تاريخ نيسابور والبيهقى وابن عساكر فى تاريخ دمشق بسندفيه من يجهل عن سعيد بن المسيب عن على بن ابى طالب مثل قصة عمر هذه فى دخوله مقبرة المدينة مع اصحابه وندائهم واجابتهم له ❊ الدليل السابع ❊ وقد علم النبي

صلى الله

صلی اللہ علیہ وسلم اصحابه اذا دخلوا القبور ان یسلموا علیهم و یقولوا لهم
انتم لنا سلف ونحن لكم خلف وانا ان شاء الله بكم لاحقون وان يقولوا لهم
ابشروا فان الساعة لآتية لا ريب فيها وان الله يبعث من فى القبور وهذا
مستفيض لا يمكن لاحد انكاره فلو لا انهم احياء فى قبورهم يسمعون من
يخاطبهم لكان النبى صلى الله عليه وسلم خاطب و امران يخاطب جاد
لا يسمع و لا يعقل و هذا فى غاية البعد عن سيد العقلاء كما ذكر هذا ابن
القيم وابن تيمية و غيرهما بل حديث الشيخين اقوى حجة فقد نص جمهور الامة
على استنبه قال ابن القيم فى كتاب الروح ويدل على هذا يعنى سماع اهل القبور
من يخاطبهم و علمهم به وورود ه ماجرى عليه عمل الناس قديما والى الان من تلقين
الميت فى قبره و لولا انه يسمع وينتفع به لم يكن فيه فائدة وكان عبثا وقد سئل عنه
الامام احمد فاستحسنه و احتج عليه بالعمل ويروى فيه حديث ضعيف ذكره
الطبرانى فى معجمه من حديث ابن امامة قال قال رسول الله صلى عليه وسلم اذا
مات احدكم فسويتم عليه التراب فليقم احدكم على رأس قبره ثم يقول يافلان
ابن فلانة فانه يسمع ولا يجيب ثم يقول يافلان بن فلانة الثانية فانه يستوى قاعدا
ثم ليقل يافلان بن فلانة فيقول ارشدنا رحمك الله ولكن لا تسمعون فيقول اذكر
ماخرجت عليه من الدنيا شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وانك
رضيت بالله ربا وبالاسلام دينا و بمحمد نبيا و بالقرآن اماما فان منكرا ونكيرا
يتاخران و يقو لا كل واحد لصاحبه انطلق بنا ما يقعدنا عند هذا وقد لقن حجته
وهذا الحديث وان لم يثبت فاتصال العمل به فى سائر الامصار والاعصار من غير
انكار كاف فى العمل به وماجرى الله سبحانه العادة قط بان طبقت مشارق الارض
ومغاربها وهى اكمل الامم عقولا واوفرها معارف تطبق على مخاطبة من لا يسمع
ولا يعقل وتستحسن ذلك والا كان بمنزلة الخطاب للتراب والخشب والحجر
والمعدوم وهذا وان استحسنه واحد فالعقلاء كلهم قاطبة على استقباحه واستهجانه
انتهى وكلام ابن القيم هذا وحده كاف فى الرد على من ينكر خطاب اهل القبور
والطلب منهم فان الامة مطبقة على جوازه ولم يكن لهذه الامة التى هى اكمل الناس
عقولا وقد طبقت مشارق الارض ومغاربها قد عملوا بهذا فان فى جميع اقاليم الاسلام
موجود بعض قبور الانبياء والاولياء ويأتى الناس اليهم يطلبون منهم الحوائج

الد نيوية والاخروية على نوع الشفاعة الى ربهم سبحانه ولم يكن لذلك نكير ولاحكموا بكفر من يفعل ذلك ولابتشريكه فهذا مثل عمل التلقين والاحتجاج به والله اعلم وقد ذكر حديث التلقين الشافعية والحنابلة والمالكية فى كتبهم الفقهية واعظم من ذلك ﴿ الدليل التاسع ﴾ خطاب المصلين للنبي صلى الله عليه وسلم فى الصلوة فى قولهم السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته وقد ثبت فى حديث صحيح ان المصلى اذا قال السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين اصابت كل عبد صالح فى السموات والارضين وانهم يردون عليه فى حاشية المنهج ان المصلى اذا قال ذلك ينبغى له ان ينوى العموم فان لله عبادا يستغرقون فى المشاهدة فاذا سلم عليهم المصلى يتولى الله الرد عنهم لعدم احساسهم بذهولهم فى الاستغراق انتهى بمعناه ﴿ الدليل العاشر ﴾ ذكر ابن رجب فى اهوال القبور والسيوطى فى شرح الصدور قال اخرج ابن ابي الدنيا بسنده الى عمر بن سليمان قال مات رجل من اليهود وعنده وديعة لمسلم وكان لليهودى ابن مسلم فلم يعرف موضع الوديعة فاخبر شعيباً الجبائى فقال ائت برهوتا موضعاً باليمن فان فيها بئراً هنالك فادع اباك فانه يجيبك فاسئله عما تريد ففعل ذلك الرجل ومضى حتى اتى العين فدعاباه مرتين اوثلاثاً فاجابه فقال اين وديعة فلان قال تحت اسكفة الباب فادفعها اليه (الدليل الحادى عشر) ذكر ابن رجب والسيوطى فى الكتابين المتقدمين نقلاعن كتاب الحكايات لابى عمرو النيسابورى بسنده الى يحيى بن سليم قال كان عندنابمكة رجل صدوق من اهل خراسان يودع الودائع فيؤديها فودعه رجل عشرة الاف دينار وحضرت الخراسانى الوفاة فمااتمن احدا من ولده عليها فدفنها فى بعض بيوته فمات فقدم الرجل فسئل بنيه فقالوا مالنابهاعلم فسئل العلماء الذين كانوابمكة وهم يومئذ متوافرون فقالوا مانرى هذاالرجل الامن اهل الجنة وقد بلغنا ان ارواح اهل الجنة فى زمزم فاذا مضى من الليل ثلثه اونصفه فأت زمزم وقف على شفير ها ثم ناده فانانرجوان يجيبك فان اجابك فاسئله عن مالك فذهب كما قالوا فنادى اول ليلة وثانية وثالثة فلم يجب فرجع اليهم فقال ناديت ثلاثافلم اجب فقالوا انا لله وانااليه راجعون مانرى صاحبك الامن اهل النارفاخرج الى اليمن فان بها واديأيقال له برهوت فيه بئريقال له بلهوت فيهاارواح اهل النارفقف

على شفيرها فنادى فى الوقت الذى ناديت به فى زمزم فذهب كما قيل له فى الليل فناداه يافلان فاجابه فى اول صوت واخبره عن موضع امانته الى اخر هذا الاثر وفيه انه سئله ما الذى جاء بك الى هذا الموضع وانت من اهل الخير فقال كانت لى اخت فقيرة فى البصرة فبسببها صرت الى هـذا الموضع فذهب الرجل صاحب الامانة الى اخته فاستعملها فسامحته فرجع الى مكة ونادى فى بئر زمزم فاجابه وقال له جزاك الله عنى خيرا انتهى فانظر الى هـذا الاثر كيف دل هـذا الرجل وارشده العلماء الى دعاء هذا الميت واستخباره والاخذ بقوله وهم متوافرون اى متكاثرون فى مكة وهم علماء السلف فلو كان هذا ممنوع لم يجز لهؤلاء العلماء ارشاد الناس الى الشـرك وانمـا كان تصـديقهم للاحاديث النبوية متمكناً من قلوبهم الصافية ولم يحصل لهم هـذه الشكوك الكائنة فى الخلوق المتأخرة ❊ الدليل الثانى عشر ❊ فى البغوى وغيره فى تفسير سورة ص ان داود عليه السلام لما فتن فى امرأة اوريا غفر الله له قال يارب انت غفرت لى فكيف باوريا وهو زوج المرأة فامره ان يذهب الى قبره فيستحله فذهب فناداه فاجابه وقال من هذا الذى قطع علىّ لذتى فقال انا داود عرضتك للقتل فسامحنى الى آخر القصة انتهى وهذا وان كان من الاسرائيليات الاانه يصلح ان يكون عاضداً كما قاله تقى الدين بن تيمية فى مسئلة التوسل فى قول داؤد عليه السلام يارب بحق ابائى الاماغفرت لى فقال الله ياداؤد اى حق لابائك علىّ انتهى ماذكره الشيخ تقى الدين قال العلماء المجوزون قد ورد من هذا جملة صالحة مع ان الله تعالى قادر على ذلك فالمانع كانه استعجز القدرة الالهية قال حافظ الاسلام السيوطى فى شرح الصدور نقلا عن الحافظ بن حجر شارح البخارى فى فتاويه مانصه ارواح المؤمنين فى عليين وارواح الكفار فى سجين ولكل روح بجسدها اتصال معنوى فهى ماذون لها فى التصرف وتأوى الى محلها انتهى باختصار قال السيوطى قلت ويؤيد ماذكره من الاذن فى التصرف مع كون المقر فى عليـين مااخرجه ابن عساكر من طـريق ابن اسحق قال حدثنى الحسين بن عبد الله بن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بعـد قتـل جعـفر ابن ابى طالب لقـد مر بى جعـفر الليلة يقتفى نفراً من الملائكة له جناحان مخضبة بالدم يريدون بيشة بلدا باليمن واخرج ابن عدى من حديث على بن ابى طالب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عرفت جعفر فى رفقة من الملائكة

يبشرون اهل بيشة بالمطر واخرج الحاكم عن ابن عباس قال بينما النبي صلى الله
عليه وسلم جالس واسماء بنت عميس قريباً منه اذ رد السلام قال يا اسماء هذا جعفر
مع جبريل وميكائيل مروا فسلموا علينا واخبرني انه لقي المشركين يوم كذا ويوم
كذا قال فاصبت من جسدي ومن مقادمي ثلاثا وسبعين من بين طعنة وضربة ثم
اخذت اللواء بيدي اليمنى فقطعت ثم اخذته بيدي اليسرى فقطعت فعوضني الله
جناحين اطير بهما حيث شئت قالت اسماء هنيئاً لجعفر مارزقه الله من الخير لكن
اخاف ان لا يصدق الناس فاصعد المنبر فاخبر الناس فصعد المنبر فحمد الله واثنى عليه
قال ان جعفر بن ابي طالب مر مع جبرائيل وميكائيل وله جناحان عوضه الله
من يديه فسلم علي ثم اخبرهم بما اخبره واخرج بن ابي الدنيا من طريق يزيد
بن سعيد القرشي عن بن عبدالله الشامي قال غزونا الروم فخرج منا اناس يطلبون
اثر العدو فانفرد منهم رجلان قال احدهما فبينما نحن كذلك اذ لقينا شيخ من الروم
فقال ابرزوا فحملنا ساعة عليه فاقتتلنا ساعة فقتل صاحبي فرجعت اريد اصحابي
فبينا انا راجع اذ قلت لنفسي ثكلتك امك سبقني صاحبي الى الجنة وارجع هارباً
الى اصحابي فرجعت اليه وضربته فاخطأته فحملني وضرب بي الارض وجلس
على صدري وتناول شيئاً ليقتلني فجاء صاحبي المقتول فاخذ بشعر قفاه عني
واعانني على قتله فقتلنا جميعاً وجعل صاحبي يمشي ويحدثني حتى انتهينا
الى شجرة فاضطجع مقتولا كما كان فجئت اصحابي فاخبرتهم قال السيوطي
في كتابه المذكور واخرج بن عساكر من طريق ابن اسحاق الى عمر بن
الخطاب السلمي قال اسرت انا وثمانية معي في زمان بني امية فادخلنا على
ملك الروم فامر باصحابي فضربت رقابهم ثم اني قدمت لضرب عنقي فقام اليه
بعض البطارقة فلم يزل يقبل رأسه ورجليه حتى وهبني له ثم انه جعل ابنة له من
اجمل النساء تغويه وتفتنه عن دينه فلم تقدر عليه فارتد نجما قالت سر على هذا
النجم بالليل واكمن بالنهار فانه يلقيك الى بلادك فسرت ثلاث ليال فبينا انا في
اليوم الرابع مكمن فاذا بالخيل فقلت طلبت فاشرفوا علي فاذا انا باصحابي المقتولين
على دواب معهم آخرون على دواب شهب فقال عمير فقلت اوليس قد قتلتم قالوا
بلى ولكن الله نشر الشهدآء واذن لهم ان يشهدوا جنازة عمر بن عبد العزيز فقال
بعض الذين معهم ناولني يديك يا عمير فناولته يدي فاردفني ثم سرنا يسيراً ثم

قذف بی قذفة وقعت قرب منزلی واخرج ابن الجوزی فی کتاب عیون الحکایات
بسنده الی ابی علی البربری قال ان ثلاث اخوة من الشام کانوا یغزون وکانوا
فرساناً شجعاناً فاسرهم الروم فقال لهم الملك انی اجعل فیکم الملك وازوجکم بناتی
وتدخلون فی النصرانیة فابوا وقالوا یا محمدا فامر بثلاث قدور فصب فیها الزیت
ثم اوقد تحتها ثلاثة ایام یعرضون فی کل یوم علی تلك القدور ویدعون الی
النصرانیة فیأبون فالقی الاکبر ثم الثانی ثم ادنی الاصغر فجعل یفتنه من دینه
بکل امر فقام علج فقال ایها الملك انا افتنه عن دینه قال بماذا قال قد علمت ان العرب
اسرع شیئ الی النساء ولیس فی الروم اجمل من ابنتی فادفعه الیّ حتی اخلیه معها
فانها ستفتنه فضرب له اجلا اربعین یوماً ودفعه الیه فجاء به فادخله مع ابنته واخبرها
بالامر فقالت له دعه فقد کفیتك امره فاقام مدة نهاره صائم ولیله قائم حتی مضی
اکثر الاجل فقال لابنته ماصنعت شیئاً قالت هذا رجل فقد اخویه فی هذه البلدة
فاخاف ان یکون امتناعه من اجلهما کلما رأی اثارهما ولکن استزد الملك واقلنی
وایاه الی غیر هذا البلد فزادهما ایاماً واخرجهما الی قریة اخری فمکث علی ذلك
صائم النهار قائم اللیل حتی اذا بقی من الاجل ایام قالت له البنت یاهذا انی اراك
تقدس رباً عظیما وانی قد دخلت معك فی دینك وترکت دین اباتی قال لها فکیف
الحیلة فی الهرب قالت انا احتال لك وجاءته بدواب فکانا یسیران اللیل ویکمنان
النهار فبینما هما یسیران لیلة اذ سمعا وقع خیل فاذا هو باخویه ومعهما ملائکة
رسل الیه فسلم علیهما وسألهما عن حالهما فقالا ما کانت الا الغطة التی رأیت
وخرجنا فی الفردوس وان الله ارسلنا لنشهد تزویجك بهذه الفتاة فزوجوه
ایاها ورجعوا وذکر ابن القیم عن ابن عبد البر فی کتاب الروح وابن رجب فی اهوال
القبور والسیوطی فی شرح الصدور وقال اخرجه ابو الشیخ وابن حبان فی کتاب
الوصایا والحاکم فی مستدرکه والبیهقی فی دلائل النبوة وابو نعیم عن عطاء
الخراسانی عن ابنت ثابت بن قیس بن شماس انه قتل یوم الیمامة وعلیه درع له فربه
رجل من المسلمین فاخذها فبینا رجل من المسلمین نائم اذ اتاه ثابت بن قیس فی
منامه فقال له انی اوصیك بوصیة فایاك ان تقول هذا حلم فتضیعها انی لما قتلت
بالامس مربی رجل من المسلمین فاخذ درعی ومنزله فی اقصی الناس وعند
خبائه فرس یستن فی طوله وقد کفا علی الدرع برمة وفوق البرمة رحل فأت

خالدبن الوليد فره ان يبعث الى درعى فيأخذ ها فاذا قدمت المدينة على خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم يعنى ابابكر الصديق رضى الله عنه فقل له ان على من الدين كذ او كذ او فلان من رقيق عتيق وفلان فاتى الرجل خالدبن الوليد فاخبره فبعث الى الدرع فاتى بها وحدث ابابكر رضى الله عنه برؤ ياه فاجاز وصيته قال ولا نعلم احدا اجيزت وصيته بعد موته الاثابت رحمه الله انتهى قال ابن القيم فقد اتفق خالدبن الوليد وابوبكر الصديق والصحابة معه على العمل بهذه الرؤيا وتنفيذ الوصية بها وانتزاع الدرع ممن هو فى يده بها وهذا محض الفقه واذاكان ابوحنيفة واحمد ومالك يقبلون قول المدعى من الزوجين مايصلح له دون الاخر لقرينة صدقه فهذا اولى الى ان قال وهذا من احسن الاحكام واعدلها وشريعة الاسلام تقر مثل هذا وتشهد بصحته انتهى وقال الحافظ بن رجب ومثل هذه الرؤيا الصادقة تورث ظناً قوياً اقوى من اخبار رجل اورجلين فيجوز للوصى وغيره الاعتماد عليها فى الباطن كما اذاعلم الوصى بدين عن الموصى غير ثابت فى الظاهر فان له قضاه فاذارئى الامام انفاذ ذلك ظاهرا كان فيه اقتداء بالصديق رضى الله عنه انتهى وذكر السيوطى فى كتابه المذكور قال اخرج المحاملى فى اماليه عن عبد العزيز بن عبدالله ابن ابى سلمة قال بينما رجل فى اندر له بالشام ومعه زوجته وقد كان استشهد له ابن قبل ذلك بما شاء الله اذرأى الرجل فارساً قد اقبل فقال لامرأته ابنى وابنك يافلانة قالت اخس عنك الشيطان ابنك قد استشهد منذ حين وانت مفتون فاقبل على عمله واستغفر الله ثم خطر له ودنى الفارس فقال ابنك والله يافلانة ونظرت فقالت هو والله هو فوقف عليهما فقال له ابوه اليس قد استشهدت يا بنى قال بلى ولكن عمر بن عبدالعزيز توفى فى هذه الساعة فاستاذن الشهدآء ربهم فى شهوده فكنت منهم واستأذنت فى السلام عليكما ثم دعالهما وانصرف ووجد عمر قدتوفى فى تلك الساعة واخرج ابن عساكر عن ابى مطيع معاوية بن يحى ان شيخاً من اهل حمص بريد وهو يرى انه قد اصبح فاذا عليه ليل فلما صار تحت القبة سمع صوت جرى الخيل على البلاط فاذا فوارس قد لقى بعضهم بعضاً قال بعضهم من اين قدمتم قالوا اولم تكونوا معنا قالوا لا قالوا رجعنا من جنازة البديل خالدبن معدان قالوا اوقد مات ماعلمنا بموته فلما اصبح الشيخ حدث اصحابه فلما كان نصف النهار قدم البريد

بموته انتهى قال السيوطى فهذه اثار مسندة خرجتها ائمة الحديث باسانيدهم
فى كتبهم اوردتها تقوية لما حكاه اليافعى ثم اعلم ان لقائل ان يقول
اذانادى المستغيث اهل القبور كيف يعلمون بندآئه فينسبون له امالا
بدعاء اوبكرامة فالجواب ان القدرة لله سبحانه فكما يقدرهم فان الله هو الذى
يعلمهم ويكشف لهم وهذه المسئلة وان كانت قد تخفى على اكثر العوام
فقد تظافرت الادلة من العلماء من كافة المذاهب على نقلها واستدلوا عليها بالاحاديث
الصحيحة والاثار الصريحة فلنذكر لك ماتقربه عيناً ويزيدك ايماناً ويقيناً
قال شيخ الاسلام بن تيمية كما نقله شارح المنتهى وغيره استفاضت الاخبار والاثار
بمعرفة الميت بحال اهله واصحابه فى الدنيا وان ذلك يعرض عليه وجاءت الاثار
بانه يرى ايضاً وبانه يدرى بما فعل عنده ويسربما كان حسناً ويتالم بما كان قبيحاً
وقد قال بن القيم فى كتاب الروح فى اول مسئلة منه حدثنى محمد حدثنى احمد بن
سهل حدثنى رشد بن سعد عن رجل عن يزيد بن ابى حبيب ان سليم بن عمير
مر على مقبرة وهو حاقن قد غلبه البول فقال له بعض اصحابه لو نزلت الى هذه
المقابر فبلت فى بعض حفرها فبكى ثم قال سبحان الله والله انى لاستحى من الاموات
كما استحى من الاحياء ولولا ان الميت يشعر بذلك لما استحى منه وابلغ من ذلك ان
الميت يعلم بعمل الحى من اقاربه واخوانه الى ان قال فصل وقد ترجم الحافظ ابو
محمد عبد الحق الاشبيلى على هذا فقال ذكر ما جاء ان الموتى يسألون عن الاحياء
ويعرفون اقوالهم واعمالهم ثم قال وصح عن عمرو بن دينار انه قال مامن ميت
يموت الا وهو يعلم بما يكون فى اهله بعده ثم قال وصح عن حماد بن سلمة عن ثابت
عن شهر بن حوشب ان الصعب بن جثامة وعوف بن مالك كانا متواخيين فقال
الصعب بن جثامة اى اخى ايناما مات قبل صاحبه فليتراياله قالا ويكون ذلك قال
نعم فمات صعب فرآه فيمايرى النائم كانه قد اتاه قال قلت اى اخى مافعل الله بكم قال
غفر لنا بعد المشارب قال ورأيت لمعة سوداء فى عنقه قلت اى اخى ماهذه قال
عشرة دنانير استلفتها من فلان اليهودى فهن فى قرنى فاعطوه اياها واعلم اى اخى
انه لم يحدث فى اهلى حدث بعد الالحق بى خبره حتى هرة لنا ماتت منذ ايام واعلم
ان بنتى تموت الى ستة ايام فاستوصوا بها معروفاً فلما اصبحت قلت ان فى هذه
لمعلماً فاتيت اهله فقالوا مرحباً بعون هكذا تصنعون بتركة اخوانكم فتعللت بما

يعتــل به الناس فنظرت الى القرن فانزلته فانتشلت مافيــه فوجدت الصــرة التي فيها الدنانير فبعثت الى اليهودي فقلت هل لك عــلى صعب شيئ قال رحم الله صعباً كان من خيار اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم هي له قلت لتخبرني قال نعم اسلفته عشرة دنانير فنبذتها اليه قال هي والله باعيانها قلت هذه واحدة قال قلت هل حدث فيكم حدث بعد موت صعب قالوا نعم حدث فينا كذا حدث فينا كذا قال قلت اذكروا قالوا نعم هرة ماتت لنا منــذ ايام فقلت هاتان اثنتان قلت اين ابنت اخي قالوا تلعب فاتيت بها فمسستها فاذاهي محمومة فقلت استوصوا بها معروفاً فماتت لستة ايام قال ابن القيم وهــذا من فقه عوف وكان من الصحابة حيث نفذ وصيته الصعب بن جثامة بعد موته وعلم صحة قوله بالقرائن التي اخبره بها من ان الدنانير عشرة وهي في القرن ثم سئل اليهودي فطابق قوله لما في الرؤيا فجزم عوف بصحة الامر فاعطى اليهودي الدنانير وهذا فقه انما يليق بافقه الناس واعلمهم وهم اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ونظير هذا من الفقه الذي خصهم الله به من دون الناس قصة ثابت بن قيس بن الشماس وقد ذكرها ابو عمر بن عبد البر وغيره وقد تقدمت وهو انه جاء الى بعض المسلمين وقال له اوصيك لوصية فاياك ان تقول هذا حلم اني لما قتلت بالامس اخذ درعي رجل من المسلمين وقد كفي عليه برمة وفوق البرمة رحل فقل لخالد بن الوليد يأخذ درعي منه فذهب خالد فوجدكما وصف فانتزعه منه بمحضر الصحابة واخبار الصديق الاكبر رضي الله عنه الى ان قال ابن القيم والمقصود جواب السائل وان الميت اذا عرف مثل هذه الجزئيات وتفاصيلها فمعرفته بزيارة الحي له وسلامه ودعائه له اولى واحرى ثم ذكر اخبارا واثارا دالة على ذلك ثم قال في اثناء المسئلة الثالثة وقد دل على التقاء ارواح الاحياء والاموات ان الحي يرى الميت في منامه فيستخبره ويخبره الميت بما لايعلمه الحي فيصادف خبره كما اخبر في الماضي والمستقبل وربما اخبره بمال دفنه الميت في مكان لم يعلم به سواه وربما اخبره بدين عليه وذكرله شواهده وادلته وابلغ من هذا انه يخبره بما عمله من عمل لم يطلع عليه احد من العالمين وابلغ من هذا يخبره انك تأتينا في وقت كذا وكذا فيكون كما اخبر وربما اخبره عن امور يقطع الحي انه لم يكن يعرفها غيره وقد ذكرنا قصة الصعب بن جثامة وقوله لعوف بن مالك وذكرنا قصــة ثابت بن قيس بن شماس واخبــاره بمن رآه ذهب

دوعه وما عليه من الدين وقصة صدقة بن سليمان الجعفري واخبار ابنه له باعمل من بعده وقصة شيب بن شبية وقول امه له بعد الموت جزاك الله خيرا حيث لقنتها لا اله الا الله وقصة الفضل ابن الموفق مع ابيه واخباره اياه بعلمه بزيارته ثم ذكر بحثاً لطيفاً يكتب بمآء العيون فضلا عن مآء الذهب وفي اخر المسئلة قال وبالجملة فهذا لاينكره الامن هواجهل الناس بالارواح واحكامها وشأنها وبالله التوفيق انتهى ونقل السيوطي عبارة ابن القيم فقال في شرح الصدور قال ابن القيم ومن الدليل على تلاقي ارواحهم ان الحي يرى الميت في منامه فيخبره الميت بامور غيب ثم توجدكما اخبر قال السيوطي قلت قال ابو محمد خلف بن عمر والعكبري حدثنا الاشجعي عن شيخ بن سيرين قال ماحدثك الميت بشيئ فهو حق لانه في دار الحق ثم ذكر السيوطي حديث الصعب بن جثامة وعوف وقصة ثابت بن قيس وغير ذلك من الاثار ومن الدليل على ان العلم للاموات حاصل حديث البخاري لما نقل ان عائشة انكرت سماع اهل القليب الكفار لخطاب النبي صلى الله عليه وسلم لهم وقالت انما قال انهم ليعلمون ما اقول فاثبتت العلم ونفت السماع فقط مع ان المخاطبين كانوا كفاراً فاثبتت العلم لهم وهذا لايقال من قبيل الرأى فلولا انها سمعت النبي صلى الله عليه وسلم اثبت لهم العلم لم تقل ذلك بل ورد عنها كما في البخاري نسبة العلم الى اهل القليب من قوله صلى الله عليه وسلم فقالت انه تعنى النبي صلى الله عليه وسلم قال انهم ليعلمون ما اقول لهم والدليل على هذا ان الزائر لو قال السلام عليكم دار قوم مؤمنين ردوا عليه كلهم وعرفوه مع ان المسلم ربما يسمع نفسه فقط فكيف لولا علمهم يمكنهم سماع المسلم عليهم مع خفض صوته وهم تحت اطباق الثرى اقول وربما يستدل على ذلك بقوله تعالى فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد فقد اخبر الله ان المحتضر يكشف الله له عن الامور المغيبة حتى يرى من امور الاخرة مالا يطلع عليه غيره فلهذا لاتقبل توبة الكافر والعاصي ذلك الوقت لانه يشاهد الاخرة مشاهدة عيان واذا كان هذا في حق كل ميت فمابالك بالمؤمن فمابالك بالانبياء والصالحين فان الله يكشف لهم في الدنيا عن كثير من المغيبات فيكون كشف الاخرة اعظم واعظم كما قال ابن القيم ان الروح اذا تجردت عن العلائق كان تأثيرها اعظم والله اعلم وقال الحافظ بن رجب في اهوال

القبور ❋ الباب الثامن ❋ ماورد من سماع الموتى كلام الاحياء ومعرفتهم بمن يسلم عليهم ويزوروهم ومعرفتهم بحالهم بعد الموت وحال اقاربهم في الدنيا انتهى ثم ذكر الادلة على ذلك ومن جملتها حديث الصعب بن جثامة وعوف وقصة قيس بن ثابت بن الشماس التي ذكرها ابن القيم ثم قال بن رجب مستدلا على علم الموتى بحال الاحياء قال بن ابي الدنيا حدثنا سعيد بن يحيي الاموى حدثنا ابي عن ابي بكر بن عياش عن حفاركان في بني اسد قال فررت بالحفار فحدثني كما حدثني ابو بكر قال كنت انا و شريك لي نحارس في مقبرة بني اسد قال فاني لليلة في المقابر اذ سمعت قائلا يقول من قبر يا عبد الله قال مالك يا جابر قال غدا تاتينا امنا قال وما ينفعها لا تصل الينا ان ابي قد غضب عليها وحلف ان لا يصلي عليها قال فجعلا يكرر ان ذلك مرارا فجئت بشريكي فجعل يسمع الصوت ولا يفهم الكلام فلقنته اياه ثم تفهم ففهمه فلما كان من الغد جاء في رجل فقال احفر لي هاهنا قبرا بين القبرين الذي سمعت منهما الكلام فقلت اسم هذا جابر واسم هذا عبد الله قال نعم فاخبرته بما سمعت قال نعم كنت حلفت ان لا اصلي عليها لاجرم لا كفرن يميني ولا صلين عليها ولا ترحمن عليها ثم مربي بعد وبيده عكاز واداوة قال اني اريد الحج لمكان يميني تلك وقال ابو الفرج ابن الجوزي الحافظ حدثني الشيخ ابو الحسن البراذ نسي عن بعض العدول ان رجلا رئي في منامه قاضي القضاة ابا الحسن الزينبي فقال له مافعل الله بك فقال غفر لي ثم انشد

وان امرأ ينجو من النار بعدما ❋ تزود من اعمالها لسعيد

ثم قال قل لفلان وفلان رجليني كانا وصيين له لم تضيقون صدر فلانة وفلانة ثلاثة سراري كن له ولم اسمع باسمائهن الا في هذا المنام فلقي الرجل الوصيين فذكر لهما ذلك فقالا سبحان الله والله لقد كنا البارحة في المسجد نتحدث في التضييق عليهن الى ان قال ابن رجب وروى ابن ابي الدنيا حدثنا محمد بن الحسين حدثنا سعيد بن خالد بن يزيد الانصاري عن رجل من اهل البصرة ممن كان يحضر القبور قال حضرت قبرا ذات يوم ووضعت رأسي قريبا منه فاتتني امرأتان في منامي فقالت احداهما يا عبد الله نشدتك بالله الا اصرفت عنا هذه المرأة ولم تجاورنا بها قال فاستيقظت فزعا فاذا بجنازة امرأة قد جيئ بها فقلت القبر وراءكم فصرفتهم الى غير هذا القبر فلما كان الليل اذا بالمرأتين تقول احداهما الى جزاك الله

عناخيرا فلقد صرفت عناشر أطويلا قال مابال صاحبتك لاتكلمني قالت ان هذه ماتت
عن غير وصية وحق لمن مات عن غير وصية ان لايتكلم الى يوم القيمة انتهى كلام
ابن رجب وقال بن شاهين فى جزء له فى اهل القبور بخط ابن قدامة الكبير قال
﴿ باب ﴾ فيه ان الاموات يعرفون من يسلم عليهم فى قبورهم وتعرض اعمال
الاحياء عليهم وردهم السلام الى ان ذكر حديث النعمان ابن بشير قال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لم يبق من الدنيا الا كالذباب تمور فى جوها
فالله الله فى اخوانكم من اهل القبور فان اعمالكم تعرض عليهم و ذكر غيره من
الاحاديث الدالة على علم الاموات باعمال الاحياء و افعالهم بالعرض عليهم كتبه
فى ثلاث وستين وخمسماية بخط ابن قدامة وقال ابن الحاج فى المدخل فان قال قائل
كيف يعلم الانبياء بعد الموت باحوال الامة ونياتهم وخواطرهم ﴿ فالجواب ﴾
ان من انتقل الى الاخرة من المؤمنين هم يعلمون احوال الاحياء غالبا وقد وقع ذلك
بحيث اليه المنتهى من حكايات وقعت عنهم ويحتمل ان يكون علمهم بذلك حين
عرض الاعمال عليهم و يحتمل غير ذلك وهذه اشياء مغيبة عنا وقد اخبر الصادق
عليه السلام بعرض اعمال الاحياء عليهم فلا بد من وقوع ذلك انتهى وقال
الحافظ جلال الدين السيوطى فى الحاوى مسئلة هل يعلم الاموات
بزيارة الاحياء وبما هم فيه و هل يسمع الميت كلام الناس و ما يقال فيه الى
اخر السؤال قال ﴿ الجواب ﴾ هذه مسائل قل من تكلم عليها بما يشفى
وانا ان شاء الله تعالى اتتبع الاحاديث و الاثار الواردة فى ذلك الى ان قال
واما المسئلة الثانية وهى علم الاموات باحوال الاحياء وبما هم فيه فنعم ايضا
ثم سرد الاحاديث الواردة فى عرض اعمال الاحياء على الاموات وقال فى شرح
الصدور (باب) تأذى الميت بما يبلغه من الاحياء من القول فيه و النهى عن
سبه واذاه اخرج الديلمى عن عائشة ان النبى صلى الله عليه وسلم قال ان الميت
ليؤذيه فى قبره مايؤذيه فى بيته قال القرطبى يجوز ان يكون الميت يبلغ من احوال
الاحياء واقوالهم بلطيفة يحدثها الله تعالى لهم من ملك مبلغ او علامة او دليل
او ماشاء الله فلذلك زجر عن سوء القول فى الاموات (وقال) الشيخ احمد
الحموى الحنفى محشيى الاشباه فى رسالته اثبات التصرف للاولياء بعد الانتقال
فى اخرها وقد وردت النصوص المتظافرة الدالة على علم الموتى وسؤالهم فى

القبر ونعيمهم وعذابهم وتزوارهم وقد ب زياتهم والسلام عليهم وخطابهم خطاب الحاضرين العاقلين وعلمهم احوال الدنيا وانهم يسرون ببعضها ويساؤن ببعضها وانه يؤذيهم مايؤذى الحى وغير ذلك مما يطول ذكره انتهى و الحاصل ان نصوص العلمآء فى هذه المسئلة كثيرة واستدلالاتهم عليها بالحديث والآثار شهيرة فان كان عقلك لا يسع ذلك مع ان قدرة الله صالحة فقد ورد ان اعمال الاحياء تعرض على الاموات كل يوم فيمكن ان يكون علمهم باحوال الاحياء من العرض كما ذكره ابن القيم وابن رجب وابن تيمية والسيوطى و بن الحاج و القرطبى وغيرهم ولنذكر عبارة ابن رجب فى اهوال القبور والحافظ السيوطى فى رسالة له سماها اللمعة عن الاسئلة السبعة وعبارة بن رجب اجمع للادلة قال روى ابن ابى الدنيا فى اول كتاب المنامات حدثنا عبد الله بن شبيب وساق سنده الى ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تفضحوا امواتكم بسيئات اعمالكم فانها تعرض على اوليائكم من اهل القبور و قال الامام احمد حدثنا عبد الرزاق عمن سمع انساً يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اعمالكم تعرض على اقاربكم و عشائركم من الاموات فان كان خيراً استبشروا وان كان غير ذلك قالوا اللهم لا تمتهم حتى تهديهم كما هديتنا وقال ابوداود الطيالسى حدثنا الصلت بن دينار عن الحسن عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اعمالكم تعرض على اقربائكم وعشائركم فى قبورهم فان كان خيرا استبشروا وان كان غير ذلك قالوا اللهم الهمهم ان يعملوا بطاعتك واخرج ابن ابى الدنيا من طريق يحيى بن صالح الوحاظى حدثنا اسمعيل السكونى سمعت مالك بن اداً يقول سمعت النعمان بن بشير وهو على المنبر يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لم يبق من الدنيا الا مثل الذباب يمور فى جوها فالله الله فى اخوانكم من اهل القبور فان اعمالكم تعرض عليهم و من طريق ابن المبارك عن ثور بن يزيد عن ابى رهم عن ابى ايوب قال تعرض اعمالكم على الموتى فان رأوا احسناً فرحوا واستبشروا و قالوا اللهم هذه نعمتك على عبدك فاتمها عليه وان رأوا سيئاً قالوا اللهم راجع به ومن طريق بن المبارك ايضا عن صفوان بن عمرو عن عبد الرحمن بن جبير بن نفير ان ابا الدرداء كان يقول ان اعمالكم تعرض على موتاكم فيسرون ويساؤن قال فكان ابو الدرداء

عند ذلك يقول اللهم انى اعوذ بك ان اعمل عملا اخزى به عند عبد الله بن رواحة وروى ابن المبارك باسناده عن سعيد بن جبير انه سئل هل تأتى الاموات اخبار الاحياء قال نعم مامن احد له حميم الاوتاتيه اخبار اقاربه فان كان خيرا سربه وان كان شرا تيأس وحزن وروى ابن ابى الدنيا فى كتاب الموت باسناده عن مجاهد قال ان الرجل ليبشر بصلاح ولده فى قبره وروى بن ابى الدنيا فى كتاب الاولياء باسناده عن عبيد بن سعيد عن ابى ايوب الانصارى قال غزونا حتى انتهينا الى القسطنطينية فاذا قاص يقول من عمل عملا آخر النهار عرض على معارفه اذا امسى من اهل الاخرة ومن عمل عملا من آخر النهار عرض على معارفه اذا اصبح من اهل الاخرة فقال له ابو ايوب انظر ايهسا القاص ماتقول قال والله ان ذلك لكذلك فقال اللهم لاتفضحنى عند عبادة بن الصامت ولاعند بن عبادة فيما عملت بعد هما وقد جاء عرض اعمال الامة كلها على رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه لهم بمنزلة الوالد خرجه البزار فى مسنده قال وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حياتى خير لكم تحدثون ويحدث لكم ووفاتى خير لكم تعرض على اعمالكم فمارأيت من خير حمدت الله عليه ومارأيت من شر استغفرت الله لكم وقال لانعلم يروى عن عبد الله الا هذا الاسناد ثم قال واما قوله حياتى خير لكم الى آخر الكلام فقد رواه حماد بن زيد عن غالب عن بكر المزنى مرسلا وروى ابن ابى الدنيا عن محمد بن الحسين عن خالد بن عمرو القرشيى حدثنا صدقة بن سليمان الجعفرى قال كانت لى شرة سمجة فمات ابى فتبت وندمت على مافرطت قال ثم زللت وايما زلة فرايت ابى فى المنام يقول اى بنى ماكان اشد فرحى بك واعمالك تعرض علينا فنشبهها باعمال الصالحين فلما كانت هذه المرة استحييت لذلك حياء شديدا فلا تخزنى فيمن حولى من الاموات انتهى كلام بن رجب قال ابن القيم بعد ذكر بعض ما تقدم وهذا باب فيه اثار كثيرة عن الصحابة انتهى فاذا علمت هذا تبين لك ان سائر الموتى يعلمون باحوال اهل الدنيا اما بالعلم الذى يطلعهم الله عليه من طريق كشف الغطاء والله على كل شيئ قدير واما من طريق العرض كما ورد فى هذه الاحاديث والاثار ويظهر لك من احاديث العرض ان الاموات يدعون للاحياء ويتسببون لهم فى جلب خير او دفع سوء هذا هو السنة الصحيحة الواجبة الاعتقاد ولم يعلم لهذا نكير الا من جهل هذه الاخبار فاذا كان هذا فى سائر الموتى

فما بالك بالانبياء والشهداء والصالحين فانهم يشفعون ويدعون ويتسببون ويفعل الله كرامة لاجلهم ولا مانع من ذلك شرعا ولا عقلا وقد قال صلى الله عليه وسلم انكم تتهافتون على النار تهافت الفراش وانى اخذ بحجزكم عنها رواه مسلم فى صحيحه عن ابى هريرة لكن بلفظ تقحمون والحجز جمع حجزه بضم الحاء المهملة وسكون الجيم وبالزاء المعجمة وهى معقد الازار وخصه بالذكر لانه اقوى فى المنع يعنى انى اخذكم حتى ابعدكم عن النار انتهى ذكره شراح الحديث واخرج الترمذى والحاكم وصححه وابن جرير الطبرى وابن ابى حاتم وابن المنذر وسعيد بن منصور وابن حيد عن ابن مسعود ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان لكل نبى ولاة من النبين وان وليى منهم ابى وخليل ربى ابراهيم ثم قرأ ان اولى الناس بابراهيم للذين اتبعوه وهذا النبى والذين امنوا والله ولى المؤمنين ذكره السيوطى فى الدر المنثور فليتأمل المسلم المنصف كيف قال صلى الله عليه وسلم ان لكل نبى ولاة من النبين اى وهم اموات وان وليه صلى الله عليه وسلم منهم ابوه ابراهيم مع انه ميت فلولا ان للاموات حكم الاحياء لما جاز اطلاق الولاية عليه وكيف جاز للنبى صلى الله عليه وسلم ان يجعل وليه ابراهيم دون الله لولا ان ذلك جائز ويؤيده ما صح وتواتر خبره انه صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج تردد بين ربه عزوجل وبين موسى عليه السلام وموسى يقول له ارجع الى ربك واسئاله التخفيف عشر مرات الى ان قال موسى بعد ان جعلت الصلوة خمساً ارجع واسئاله التخفيف فقال صلى الله عليه وسلم لقد استحيت من ربى من كثرة المراجعة فلولا ان الاموات لهم حال الاحياء لما جاز فى النقل والعقل هذا حتى انزل الله تعالى فى ذلك فلاتكن فى مرية من لقائه فان احسن الاقوال فيهما من جميع المفسرين ان معنى الاية فلاتكن فى مرية من لقاء موسى ليلة المعراج وفى البخارى وغيره ان موسى عليه السلام لقى آدم عليه السلام فقال له انت ادم خلقك الله بيده واسجد لك ملائكته كيف اخرجتنا من الجنة فقال ادم عليه السلام اسئلك بالله اتجد فى التوراة ان الله كتب على ذلك قبل ان اخلق باربعين عاما قال نعم قال نبينا صلى الله عليه وسلم فحج ادم موسى اوكما قال نقلته بالمعنى ولما قال بعض الزنادقة كيف لقى موسى ادم وبينهما نحو خمسة الاف سنة فقال بعض خلفاء بنى العباس النطع والسيف يعنى امر بقتل هذا الزنديق القائل ذلك قال فان

رسول الله صلى الله عليه وسلم اخبرنا بذلك فيجب التصديق بخبره ولانحكم فى ذلك عقولنا فان اخبار الله ورسوله لامدخل للعقل فيها فكلما جاء منها نصدق به من غير تحكيم للعقل فى ذلك ثم ان المجوزين لذلك ذكروا ان المراد التوسل بهم الى الله تعالى قالوا وقد ورد التوسل بالاعمال الفاضلة كحديث اهل الغار الثلاثة كما فى البخارى فالتوسل بالذوات الفاضلة اولى وقال المانعون ان الذوات لايجوز التوسل بها ❊ فالجواب ❊ ان التوسل بالذوات بل والجمادات وقع كثيرا من الصحابة بحضرة النبي صلى الله عليه وسلم وبعد وفاته ومن الصحابة والتابعين فلنذكر منها مااطلعنا عليه وهى قطرة من بحر منها قوله تعالى وابتغوا الوسيلة فان المراد منها فى الذوات والاعمال اولا انه اذا اريد الوسيلة الاعمال لزم التكرار والتأكيد وذلك لان الله تعالى قال ياايها الذين امنوا اتقوا الله وابتغوا اليه الوسيلة فان الخطاب للذين امنوا فقوله اتقوا الله افعلوا اوامره واجتنبوا نواهيه كما هو تفسير البغوى فيكون ابتغاء الوسيلة امرآخر غير فعل الاوامر فلم يبق الا التوسل بالذوات ويدل على هذا التفسير احاديث صحيحة لاجواب للخصم عنها الحديث الاول فى الصحيحين او فى صحيح مسلم عن اسماء بنت ابى بكر رضى الله عنها وفى بعض حديثها فقالت هذه جبة رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخرجت لى جبة طيالسة كسروانية لها لبنة ديباج وفرجاها مكفوفتان بالديباج فقالت فهذه كانت عند عائشة رضى الله عنها فلما قبضت قبضتها فنحن نغسلها للمرضى نستشفى بها فانظر كيف كان معلوم الصحابة الاستشفاء بجبته صلى الله عليه وسلم وهى جماد وطلب الشفاء من قبلها ماهو الابوسيلتها لكونها كانت ملبوسة لذاته الشريفة صلى الله عليه وسلم فكيف يستشفى الصحابة بجبته ولايستشفى بذاته التى شرفت هذه الجبة بل شرفت الوجود (الحديث الثانى) فى جمع الصحيحين للحميدى عن عبد الله بن موهب قال ارسلنى اهلى الى ام سلمة زوج النبى صلى الله عليه وسلم بقدح من ماء فجاءت بجلجل من فضة فيه شعر من شعر النبى صلى الله عليه وسلم فكان اذا اصاب الانسان عين اوشيئ بعث باناء اليها فخضخضت له فشرب منه فاطلعت فى الجلجل فرأيت شعرات حمر (الحديث الثالث) فى جمع الصحيحين ايضا عن ابى حازم قال اخرج لنا سهل ذلك القدح يعنى الذى كان يشرب منه رسول الله صلى الله عليه وسلم فشربنا فيه ثم استوهبه بعد ذلك عمر بن عبد العزيز

فوهبه له انتهى اى لرجاء عمر بركة القدح (الحديث الرابع) فى الجمع بين الصحيحين ايضا عن سهل بن سعد فى البردة التى استوهبها من النبى صلى الله عليه وسلم فلامه الصحابة على طلبها منه صلى الله عليه وسلم وكان لابسها فقال انما سألته اياها لتكون كفنى وفى رواية ابى غسان انه قال حين لاموه رجوت بركتها حين لبسها النبى صلى الله عليه وسلم لعلى اكفن بها ﴿ الحديث الخامس ﴾ فى الصحيحين عن ام سليم انها فتحت عتيدتها اى صندوقها الصغير فجعلت تنشف فيه عرقه صلى الله عليه وسلم فتعصره فى قواريرها فقال صلى الله عليه وسلم لما استيقظ من نومه ماتصنعين ياام سليم فقالت يارسول الله نرجوا بركته لصبياننا فقال اصبت رواه مسلم بهذا اللفظ فى صحيحه ﴿ الحديث السادس ﴾ فى صحيح مسلم عن انس رضى الله عنه قال لقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم والحلاق يحلقه وطاف به اصحابه فما يريدون ان تقع شعرة الا فى يد رجل منهم (الحديث السابع) فى صحيح مسلم من باب الحلق قال صلى الله عليه وسلم للحلاق احلق فحلقه فاعطاه اباطلحة فقال اقسمه بين الناس اى لشعره الشريف ﴿الحديث الثامن﴾ فى البخارى وغيره فى قصة الحديبية قال عروة بن مسعود الثقفى حين وجهته قريش الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فرأى من تعظيم اصحابه له صلى الله عليه وسلم مارآى فقال لهم اى قومى والله لقد وفدت كسرى وقيصر والنجاشى فما رأيت ملكا يعظمه اصحابه مايعظم اصحاب محمد محمدا وانه لايتوضاء الا ابتدروا وضوءه اى الماء الذى وضعه على اعضائه وكادوا يقتتلون عليه ولا يبصق بصاقا ولا يتنخم نخامة الا تلقوها باكفهم ودلكوا بها وجوههم واجسادهم ولاتسقط منه شعرة لا ابتدروها ﴿ الحديث التاسع ﴾ فى صحيح مسلم كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا صلى الغداة جاء خدم المدينة بانيتهم فيها الماء فمايأتون باناء الاغمس يده فيه قال ابن الجوزى فى مشكل الحديث انما كانوا يطلبون بركته صلى الله عليه وسلم وينبغى للعالم اذا طلب العوام منه التبرك فى مثل هذا ان لا يخيب ظنونهم ﴿ الحديث العاشر ﴾ روى البخارى عن ابن سيرين قال قلت لعبيدة عندنا من شعر النبى صلى الله عليه وسلم اصبناه من قبل انس اومن قبل اهل انس فقال لان تكون لى شعرة منه احب الى من الدنيا ومافيها ﴿ الحديث الحادى عشر ﴾ فى البخارى ان انس بن مالك خادم رسول الله صلى الله عليه

وسلم اوصى ان تدفن شعرات للنبي صلى الله عليه وسلم معه فلينظر ان هؤلاء الصحابة لولا انهم يتوسلون بآثاره صلى الله عليه وسلم ويتأملون ان الله يرحمهم ويعطيهم نياتهم بسببها كيف يفعلون مثل هذه الاشياء ❁ الحديث الثانی عشر ❁ فی صحیح مسلم عن ابن عباس انه صلى الله عليه وسلم مر على القبرين المعذبين فدعى بعسيب فشقه وجعل على كل قبر نصفاً ثم قال لعله يخفف عنهما مالم ييبسا انتهى فلولا ان لبعض الجمادات فائدة بطريق التوسل الى الله تعالى لما شرعه صلى الله عليه وسلم ولد ما لهما واكتفى بل اراد ان يجعل ذلك سنة متبعة حتى ان العلماء فهموا ذلك فصاروا يجعلون فى القبر من عسيب النخل اتباعاله ويرجون ان الله يخفف عن الميت العذاب بسببه وهذا هو التوسل ❁ الحديث الثالث عشر ❁ فی الصحیحین وغیرهما فی قصة جریج العابد لما نطق الرضيع الطفل ببرائته من التهمة قال صلى الله عليه وسلم فاقبلوا عليه يقبلونه ويتمسحون به وقالو نبنی صومعتك من ذهب قال لااعيدوها كما كانت ❁ الحديث الرابع عشر ❁ فی رواية الزبير بن بكار عن ابن عباس فى بعض نسخ البخارى ان عمر بن الخطاب توسل بشيبة العباس فى الاستسقاء وفى ذلك يقول عباس بن عتبة بن ابى لهب شعرا

بعمى سقى الله الحجاز واهله ❁ عشية يستسقى بشيبته عمر

توجه فى العباس فى الجدب راغباً اليه فما ان زال حتى اتى المطر (الحديث الرابع عشر) ايضاً فى البخارى عن عمر او ابن عمر اذا طلب من النبي صلى الله عليه وسلم والسقيا فى انحباس القطر وهو على المنبر يستسقى قال ربما ذكرت قول الشاعر * وابيض يستسقى الغمام بوجهه ثمال اليتامى عصمة للأرامل * يشير الى شعر ابى طالب انهم كانوا يستقسون بذاته الشريفة وهو رضيع فقال فيه ابو طالب عمه كما ذكره اهل السير ❁ الحديث الخامس عشر ❁ فى مسند احمد عن ام سليم ان النبي صلى الله عليه وسلم شرب شربة من قربة عندها قالت فقطعت فم القربة اى رجاء بركتها لموضع فمه الشريف كما ذكره العلمآء منهم الحلبى فى شرح المنية ❁ الحديث السادس عشر ❁ فى المستدرك للحاكم عن سعيد بن ابن وقاص انه دعى بخلق جبة فقال كفنونى بها فانى لقيت المشركين بها يوم بدر وانا خبأتها لهذا اليوم ❁ الحديث السابع عشر ❁

روى الامام احمد فى المسند قال حدثنا يحيى بن يمان عن حسن بن صالح عن جعفر ابن محمد قال كان الماء يستنقع فى جفون النبى صلى الله عليه وسلم حين غسلوه بعد موته فكان على رضى الله عنه يحسوه ❁ الحديث الثامن عشر ❁ ذكر ابن الجوزى فى كتابه الوفاء فى باب لباسه صلى الله عليه وسلم بسنده وفى الحديث وكان فى القطيفة اثر وسخ رأسه الشريف فاصيب رجل فطلبوا ان يغسلوا بعض ذلك الوسخ فيسعط به فذكر لعمر فسعط به فبرأ (الحديث التاسع عشر) فى البخارى ومسند احمد وغيرهما قالت عائشة لما اشتد وجعه صلى الله عليه وسلم كنت اقرأ عليه وامسح عنه بيده رجاء بركتها ❁ الحديث العشرون ❁ فى المسند للامام احمد عن امرأة من بنى غفار وقد سماها لى امية ابن ابى الصلت ان النبى صلى الله عليه وسلم اعطاها قلادة من فيئ خيبر ووضعها بيده فى عنقها قالت فوالله لاتفارقنى ابدا فلما ماتت اوصت ان تدفن معها ومثله قصة ابى محذورة لماس صلى الله عليه وسلم على قصته تركها فلم يقصها الى ان كانت طويلة تنزل الى الارض حتى مات كل ذلك لرجاء بركة يده المباركة والتوسل الى الله بها والتبرك وما معنى التبرك غير التوسل ❁ الحادى والعشرون ❁ فى جمع الصحيحين ومسند ابى داود انه صلى الله عليه وسلم كان يشير الى الحجر الاسود بمحجنه ويقبل المحجن فانظر كيف يقبل المحجن لكونه اشار به الى الحجر الاسود (الدليل الثانى والعشرون ماذكره اهل السير وغيرهم وهو مشهور ان هندا امرأة ابى سفيان اخذت فلذة من كبد حمزة عم النبى صلى الله عليه وسلم بعد قتله ثم استرطتها فلم تلبث فى بطنها حتى رمت بها فلما بلغ النبى صلى الله عليه وسلم ذلك قال اما انها لو اكلتها لم تدخل النار ابدا ان حمزة اكرم على الله من ان يدخل شيئاً من بدنه النار ❁ الدليل الثالث والعشرون ❁ قد ثبت ان بعض اصحابه صلى الله عليه وسلم شرب بوله وبعضهم شرب دمه واخبر النبى صلى الله عليه وسلم فاعل ذلك ان جسمه لايلج النار ولهذا استدل الفقهاء الشافعية والحنابلة على طهارة فضلته فكيف يتوسل الصحابة بفضلته صلى الله عليه وسلم ويقرهم النبى صلى الله عليه وسلم ويخبرهم انهم لايدخلون النار بسبب الفضلة وهؤلاء المانعون يمنعون التوسل بذاته الشريفة اوبذات الصالحين من امته ❁ الدليل الرابع والعشرون ❁ ان السنة المجمع عليها

وكذلك الحنفية والمالكية عندهم ان فضلاته صلى الله عليه وسلم طاهرة يستشفى بها كما ذكره الخفاجى ونقله فى الحامديه ١٠ ان المستفتين والتنقيح عن اجماع المذاهب الاربع فراجع اخر التنقيح فى بحث نجاة والديه صلى الله عليه وسلم و..ده شرف الديه

ان المستسقين يخرجون البهائم و اطفالها وقت الاستسقاء و هى ذوات لاتعقل فضلا عن ان تدعو ايقال ان ذوات البهائم اقرب عند الله و اوجه من ذات نبينا و ذوات الصالحين من امته و لهذا ورد فى الحديث لولا بهائم رتع و اطفال رضع و شيوخ ركع لصب عليكم العذاب صبا فكانت هذه منسية فى حصول المقصود من الله تعالى و اما الاثار الواردة عن الصحابة و التابعين فكثيرة ايضا ❁ الاول ❁ قال بن قدامة الحنبلى تلميذ ابن تيمية فى كتابه الصارم المنكى فى الرد على السبكى نقلا عن شيخه ابن تيمية قال قال ابو بكر الاثرم قلت لابى عبد الله يعنى الامام احمد بن حنبل قبر النبى صلى الله عليه وسلم يلمس ويتمسح به قال ما اعرف هذا قلت فالمنبر قال المنبر فنعم قد جاء فيه شيئ يروونه عن ابن ابى فديك عن ابن ابى ذئب عن ابن عمر انه مسح على المنبر قال و يروونه عن سعيد بن المسيب فى الرمانة قلت ويروى عن يحى بن سعيد يعنى شيخ مالك وغيره انه حيث اراد الخروج الى العراق جاء الى المنبر فمسحه و دعا فرأيته استحسن ذلك و قد ذكر احمد بن حنبل فى منسك المروزى نظير ما نقل عن بن عمر و ابن المسيب ويحى ابن سعيد الانصارى و هذا كله انما يدل على التوسع و ان هذا مما فعله الصحابة انتهى كلام ابن قدامة اقول فاذا تبين بنقل شيخ الاسلام ابن تيمية ان بعض الصحابة و اجل التابعين كسعيد بن المسيب و ابن ابى فديك و شيخ الامام مالك و مالك و الامام احمد فعلوا التمسح بالمنبر وجعلوه سنة و هو جماد حجر لقصد التبرك به لكونه محل جلوس المصطفى صلى الله عليه وسلم فكيف التوسل بذاته الشريفة يكون ممنوعا و هى شرفت هذا المنبر ❁ الدليل الثانى ❁ قال العلامة المقرى المالكى فى فتح المتعال بصفة النعال نقلا عن ولى الدين العراقى قال اخبر الحافظ ابو سعيد بن العلا قال رايت فى كلام احمد بن حنبل فى جزء قديم عليه خط بن ناصر و غيره من الحفاظ ان الامام احمد سئل عن تقبيل قبر النبى صلى الله عليه وسلم و تقبيل منبره فقال لا بأس بذلك قال فأريناه التقى ابن تيمية فصار يتعجب من ذلك ويقول عجبت من احمد عندى جليل هذا كلامه او معنى كلامه وقال واى عجب فى ذلك وقد روينا عن الامام احمد انه غسل قميصا للشافعى و شرب الماء الذى غسله به و اذا كان هذا تعظيمه لاهل العلم فما بالك بمقادير الصحابة وكيف باثار الانبياء عليهم الصلوة و السلام و ما احسن ما قال مجنون ليلى

امر على الديار ديار ليلى ❁ اقبل ذا الجدار وذا الجدارا

و اعلم ان خروج البهائم و اطفالها ليس كونها لها جاه عند الله بل حيث انهم حيوانات مسها ضرر و جوع وهم لايتكلمون و لا يشكون حالهم الاحد فاذ اخرجوا مع المستسقين لاشك يرحمهم الله للضجيج والعويل وهذا هو المراد باخراج البهائم لا كما يفهمون بعض الجهلة حيث يقولون ان اهل الشرع يقولون ان البهائم لها جاه عند الله فاذا استسقيتم فاخرجوها وقولوا اللهم اسقنا الغيث بجاه البهائم هذا لم يقله احد

وما حب الديار شغفن قلبي ❊ ولكن حب من سكن الديارا

انتهى اقول ويمكن ان الامام احمد اخذ جواز تقبيل القبر مما رواه فى مسنده عن ابى ايوب الانصارى فى انكبابه على قبره صلى الله عليه وسلم واعتراض مروان عليه وقوله له انى لم آت الحجارة انما اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الشيخ منصور لبهوتى الحنبلى فى حاشيته الاقناع قال ابراهيم الحربى يستحب تقبيل حجرة النبى صلى الله عليه وسلم والله اعلم انتهى اقول وهذا يؤيد ما تقدم عن الامام احمد فان ابراهيم الحربى من اصحاب احمد رضى الله عنه وقد تقدم الحديث فى الادلة والله اعلم

(الدليل الثالث) قال القاضى عياض فى الشفا فصل اعلم ان حرمة النبى صلى الله عليه وسلم بعد موته وتوقيره وتعظيمه لازم كما كان فى حال حياته الى ان قال وهذه سيرة سلفنا وائمتنا الماضين وساق سنده الى ابى حميد قال ناظر ابو جعفر امير المؤمنين مالكا فى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال مالك لا ترفع صوتك فى هذا المسجد فان الله ادب قوما فقال لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبى الاية ومدح قوما فقال ان الذين يغضون اصواتهم عند رسول الله الايه وانه حرمته ميتا كحرمته حيا فاستكان لها ابو جعفر وقال يا ابا عبد الله استقبل القبلة وادعو ام استقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ولم تصرف وجهك عنه وهو وسيلتك ووسيلة ابيك آدم عليه السلام الى يوم القيمة بل استقبله واستشفع به فيشفعك الله قال الله تعالى ولو انهم اذ ظلموا انفسهم جاؤك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما وقال ايضا فى الشفا فصل ومن اعظامه واكباره اعظام جميع اسبابه واكرام مشاهده وامكنته من مكة والمدينة ومعاهده وملامسه او عرف به وروى عن صفية بنت نجدة قالت كانت لابى محذورة قصة فى مقدم رأسه اذا قعد وارسلها اصابت الارض فقيل له الا تحلقها فقال لم اكن بالذى احلقها وقد مسها رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده وكانت فى قلنسوة خالد بن الوليد شعرات من شعره صلى الله عليه وسلم فسقطت قلنسوته فى بعض حروبه فشد عليها شدة انكر عليه اصحاب النبى صلى الله عليه وسلم من كثرة من قتل فيها فقال لم افعلها بسبب القلنسوة بل لما تضمنته من شعره صلى الله عليه وسلم لئلا اسلب بركتها وتقع فى ايدى المشركين ورأى ابن عمر رضى الله عنه واضعا يده على مقعد النبى صلى الله عليه وسلم من المنبر ثم وضعها على وجهه ولهذا كان

مالك

مالك لايركب دابة وكان يقول استحى ان اركب دابة واطأ تربة فيهارسول الله صلى الله عليه وسلم قال وحكى ان جهجاهاً الغفارى اخذ قضيب النبي صلى الله عليه وسلم من يد عثمان رضى الله عنه وتناوله ليكسره على ركبته فصاح به الناس فاخذته آلا كلة فى ركبته فقطعها فمات قبل الحول الى آخر كلامه وذكر ايضاً ان الصحابة كانوا يتغالون فى شراء اثاره الشريفة بعد موته فيشترون ذلك بنفائس اموالهم كالبردة التى اشتراها معاوية من ورثة كعب بن زهير وكان الصحابة يوصون ان تدفن اثاره الشريفة معهم لطلب بركته والتوجه باثاره الى ربه انتهى حتى ان بعض الصحابة كان اعطاه النبي صلى الله عليه وسلم قضيبا من جريد النخل فكان لا يفارقه واوصى ان يدفن معه (الدليل الرابع) فى البخارى قال شعبة وزاد فيه عون عن ابيه عن ابى جحيفة وقام الناس فجعلوا يأخذون يديه فيمسحون بها وجوههم قال فاخذت بيده فوضعتها على وجهى فاذا هى ابرد من الثلج واطيب من رائحة المسك ❁ الدليل الخامس ❁ روى البخارى وغيره ان ابابكر الصديق رضى الله عنه قبل وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد موته وقال بابى انت وامى طبت حياً وميتاً وذكر بن الجوزى مثله فى الوفا عن على بن ابى طالب رضى الله عنه فلو كان التوسل بالذات ممنوعا لما فعل الصحابة ذلك ❁ الدليل السادس ❁ ذكر بن الجوزى فى صفة الصفوة عن حنبل قال اعطى بعض ولد الفضل بن الربيع اباعبد الله وهو بالحبس ثلاث شعرات فقال هذا من شعر النبي صلى الله عليه وسلم فاوصى ابو عبدالله عند موته ان يجعل على كل عين شعرة وعلى لسانه شعرة ففعل ذلك به عند موته انتهى فاذا كان مثل امام السنة احمد بن حنبل يوصى بعد موته بوضع الشعرات على عينيه توسلا وتوجهاً باثاره صلى الله عليه وسلم وهى جماد بل مظنونة انها من شعره صلى الله عليه وسلم فكيف يمنع غيره ❁ الدليل السابع ❁ ماهو مشهور ومذكور فى كتب المناقب ان الشافعى غسل ثوب الامام احمد وشرب غسالته تبركاً به (الدليل الثامن ذكر السفيرى شارح بعض مجالس من احاديث البخارى قال ونقل عزالدين ابن جماعة فى كتابه انس المحاضرة عن على ابن ميمون قال سمعت الشافعى رضى الله عنه يقول انى لاتبرك بابى حنيفة واجيئ الى قبره فى كل يوم يعنى زائراً فاذا عرضت لى حاجة صليت ركعتين وجئت وسئلت الله تعالى الحاجة

عنده فانبعد عنى حتى تنقضى انتهى فلولا انه جعل قبره وسيلة الى الله تعالى لقضاء حاجته لم يكن لمجيئه الى قبره للدعاء فائدة لانه يمكنه ان يدعو الله فى كل مكان وتقضى له الحاجة فلم يكن لتخصيصه معنى فهذا الذى ذكرناه كله من باب التوسل بالآثار وبالجوامد التى لا يمكن صدور دعاء منها حتى يقال ان التوسل بها بمعنى دعائها كما يقولون فى توسل الامام عمر ابن الخطاب بالعباس انه بمعنى دعائه مع ان القائل بالذات لا يمنع التوسل بمن يمكن منه صدور الدعاء واما الاحاديث الدالة على التوسل من حيث التلفظ والتكلم فاولها حديث البخارى وغيره فى قول عمر رضى الله عنه اللهم انا كنا نتوسل بنبيك فتسقينا فها نحن نتوسل بعم نبيك فاسقنا فيسقون وفى رواية اخرى للبخارى عن ابن عباس ان عمر قال اللهم انا نستسقيك بعم نبيك صلى الله عليه وسلم و نستشفع بشيبته وفى رواية للزبير بن بكار ان العباس قال فى دعائه وقد توجه بى القوم اليك لمكانى من نبيك صلى الله عليه وسلم فاسقنا الغيث فارخت السماء مثل الجبال وفى رواية اخرى للزبير بن بكار ان ذلك كان عام الرمادة اى وهو العام الذى شكى رجل من الصحابة الى قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتى النبى صلى الله عليه وسلم فى المنام للشاكى وقال ائت عمر فقل له يخرج يستسقى بالناس فانهم مسقون وقول المانعين ان توسل عمر بالعباس يدل على منع التوسل بالاموات لانه لو كان جائزاً لما عدلوا عن النبى صلى الله عليه وسلم الى العباس ممنوع ❁ والجواب ❁ عن قولهم من وجوه الاول ان التوسل بقبر النبى صلى الله عليه وسلم وقع كثيراً من الصحابة وفى حضرتهم من غير انكار منها حديث الذى شكى للنبى صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله استسق لامتك فانهم قد هلكوا فرأى النبى صلى الله عليه وسلم وهو يامره ان يأتى عمر ليخرج يستسقى بالناس واخبرهم انهم مسقون وحديث عائشة فى الاستسقاء بقبره عام الفتق لما امرت الصحابة بفتح كوة من سقف قبة القبر ليبرز الى السماء ففعلوا فامطروا ذكر ذلك المحدثون واقره شيخ الاسلام كما تقدم وذكر الثانى ابن الجوزى فى الوفا ❁ الثانى ❁ ان الخلاف بين المانعين والمجوزين فى اطلاق اللفظ وقد وقع فى قول عمر انا نتوسل اليك بعم نبيك فان ظاهره ان التوسل بذاته وان قالوا اى بدعائه قلنا ونحن نجوز ان يكون بدعائه لكن الوارد انما هو بالذات والمانع يؤول بالدعاء (الوجه الثالث) ان الصحابة توسلوا بالجمادات كما تقدم فى الاحاديث

الصحيحة

الصحيحة وهي ليست من اهل الدعاء ولا يتأتى منها (الوجه الرابع) ان الرواية الاخرى ان عمر توسل بشيبته وهي ليست مما تدعو ﴿ الوجه الخامس ﴾ لو كان المقصود الدعاء لم يكن لتخصيص العباس فائدة لان في الصحابة من هو افضل من العباس كعمر وعثمان وعلي وغيرهم وانما خص العباس لقربه من ذات رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان التوسل به انجح في المطلوب وكان التوسل به توسلا بالنبي صلى الله عليه وسلم ﴿ الوجه السادس ﴾ بيان ان التوسل يكون بالنبي صلى الله عليه وسلم وبغيره فلو قصروه على النبي صلى الله عليه وسلم توهم منه عدم جوازه من غيره وهو عام وايضا يلزم منه ان الامة ولو كانوا في بلاد بعيدة يلزم منهم التكلف للحضور عند قبره وبتوسل عمر بالعباس زال هذا التكليف ﴿ الوجه السابع ﴾ يجوز العدول عن الفاضل الى المفضول كما صح ان النبي صلى الله عليه وسلم طلب من عمر بن الخطاب وصح انه امر عمر وعليا ان يطلبوا الاستغفار من اويس القرني مع انه تابعي وعمر وعلي صحابيان من افضل الصحابة بعد ابي بكر وايضا كان استغفار النبي صلى الله عليه وسلم افضل من استغفار اويس بغير شك مع انه امرهما بطلب الاستغفار منه مع وجوده فعدول عمر الى العباس لا يلزم منه الاعتراض ﴿ الوجه الثامن ﴾ ان النبي صلى الله عليه وسلم كان في حياته اذا استسقى يتذكر عمر قول الشاعر

وابيض يستسقى الغمام بوجهه ﴿ ثمال اليتامى عصمة للارامل

رواه البخاري والوجه هو الذات فلولا ان الصحابة كان توسلهم بالنبي ذاته لم يخطر ببال عمر هذا الشعر الوجه التاسع ان هذا الشعر لابي طالب عم النبي صلى الله عليه وسلم قال فيه لما كان قريش يستسقون به لما كان رضيعا يحملونه بايديهم عند الكعبة ويتوسلون بذاته فيسقون كما ذكره اهل السير ويدل عليه حديث البخاري في انشاد عمر لهذا البيت فصل والتوسل بالنبي صلى الله عليه وسلم او بغيره من الانبياء والصالحين سوآء كان بلفظ الذات او بلفظ حق او بلفظ جاه جائز والوارد من ذلك ايات كثيرة ﴿ الدليل الاول ﴾ قوله تعالى وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا ذكر المفسرون ان استفتاحهم قولهم اللهم بحق النبي الذي تبعثه اخر الزمان الاما نصرتنا فينصرون ولنذكر عبارة الدر المنثور للسيوطي فانها اجمع قال اخرج ابو نعيم في الدلائل من طريق عطاء

والضحاك عن ابن عباس كان اليهود من اهل المدينة قبل قدوم النبي صلى الله عليه وسلم يستفتحون الله اى يدعون على الذين كفروا يقولون اللهم انا نستنصرك بحق النبي الامى الا نصرتنا عليهم فينصرون فلما جاءهم ما عرفوا يريد محمدا ولم يشكوا كفروا واخرج ابو نعيم فى الدلايل من طريق الكلبي عن ابى صالح عن ابن عباس قال كان يهود اهل المدينة قبل قدوم النبي صلى الله عليه وسلم اذا قاتلوا من يليهم من مشركى العرب من اسد وغطفان وجهينة وعذرة يستفتحون عليهم ويستنصرون يدعون عليهم باسم نبى الله صلى الله عليه وسلم فيقولون اللهم انصرنا عليهم باسم نبيك الذى وعدتنا انك باعثه اخر الزمان واخرج بن حيد وابن جرير و ابو نعيم عن قتادة قال كانت اليهود تستفتح بمحمد على الكفار العرب واخرج الحاكم والبيهقى فى الدلائل عن ابن عباس قال كانت يهود خيبر تقاتل غطفان فعاذت بهذا الدعاء اللهم انا نسئلك بحق النبي الامى الذى وعدتنا ان تخرجه اخر الزمان الا نصرتنا عليهم فكانوا اذا التقوا هزموا غطفان والاخبار فى ذلك كثيرة اضربنا عنها خوف الملالة وتقدم قول ابن القيم فى البدايع فى هذا المعنى ان كان استفتاحهم بالنبى صلى الله عليه وسلم حقاً فجحد نبوته باطل وان جحد نبوته حقاً فاستفتاحهم به باطل وهذا مما لا جواب لاعدائه عنه البتة انتهى ❁ الدليل الثانى ❁ قال تعالى وتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه ذكر المفسرون منهم ابو الليث وغيره انه قال اللهم بحق محمد الا ما غفرت لى فغفر له فهذه الكلمات التى تلقها آدم من ربه وذكر السيوطى فى الدر المنثور فى تفسير القران بالمأثور قال اخرج بن المنذر عن محمد بن على بن الحسين بن على قال لما اصاب آدم الخطيئة عظم كربه واشتد ندمه فجاء جبريل فقال يا آدم هل اعلمك دعاء ومن جملته اللهم اسئلك بجاه محمد عبدك وكرامته عليك ان تغفر لى خطيئتى الحديث واخرج الديلمى فى مسند الفردوس عن على قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قول الله فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه فقال قل اللهم اسئلك بحق محمد سبحانك لا اله الا انت الحديث واخرج بن النجار عن بن عباس قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الكلمات التى تلقاها آدم من ربه فتاب عليه قال سئل بحق محمد وعلى وفاطمة والحسن والحسين الا تبت على فتاب عليه انتهى (الدليل الثالث) روى الحاكم فى صحيحه والبيهقى فى الدلائل من حديث عبدالرحمن

بن

بن زيد بن اسلم عن عمر بن الخطاب ان آدم لما اقترف الخطيئة قال يارب اسئلك
بحق محمد لما غفرت لى قال الله يا آدم وكيف عرفت محمد اولم اخلقه قال لانك
يارب لما خلقتنى بيدك ونفخت فى من روحك رفعت رأسى فرأيت على قوائم
العرش مكتوب لا اله الا الله محمد رسول الله فعلمت انك لم تضف الى اسمك الا احب
الخلق اليك قال الله تعالى يا آدم واذا سألتنى بحقه غفرت لك ولو لا محمد ماخلقتك
وذكر هذا الحديث ابن الجوزى فى كتابه الوفا وذكر فيه ان آدم عليه السلام
تشفع باسمه صلى الله عليه وسلم فتاب الله عليه والله اعلم ﴿ الدليل الرابع ﴾
حديث الاعمى وفيه اللهم انى اسألك واتوسل اليك بنبيك محمد نبى الرحمة وفى
رواية اخرى اللهم انى اتوجه اليك بنبيك رواه اهل السنن واقره تقى الدين
بن تيمية وقال وللناس فيه قولان منهم من جعل التوسل فى حياته فقط ومنهم من
عممه فى حياته ومماته وحضوره ومغيبه وقد تقدم النقل عنه والحديث متفق
على صحته (الدليل الخامس) روى الطبرانى فى المعجم الكبير والاوسط برجال
الصحيح الاروح بن صلاح وثقه بن حبان والحاكم وقال السمهورى اسناده
جيد وكذا القسطلانى فى المواهب عن انس قال لما ماتت فاطمة بنت اسد دخل
النبى صلى الله عليه وسلم قبرها والحدها وقال اللهم اغفر لامى فاطمة ووسع عليها
مدخلها بحق نبيك والانبياء الذين من قبلى فانك ارحم الراحمين (الدليل السادس)
ذكر ابن تيمية فى الكلم الطيب له وابن القيم فى الكلم الطيب ايضا وصاحب
الاقناع فى متنه والجزرى فى الحصن الحصين والنووى فى الاذكار وابن عبد الوهاب
النجدى فى اداب الخارج الى الصلوة عن ابن ماجة عن ابى سعيد الخدرى عن
النبى صلى الله عليه وسلم اللهم بحق السائلين عليك وبحق ممشاى هذا اليك الى
آخر الدعاء وما اوجب عن هذا وامثاله بان المراد بحق السائلين ثوابه وحقه
الذى احق على نفسه وتفضل به كذلك يقول المجوزون فالخلاف فى اطلاق
اللفظ لا فى بيان المعنى ولا يدعى المجوزون ان لاحد على الله حقاً غصباً عليه تعالى
الله عن ذلك بل هو تفضل وتكرم فالمعنى بهذا متفق عليه ﴿ الدليل السابع ﴾
فى حديث معاذ اتدرى ماحق العباد على الله وماحق الله على العباد الحديث
(الدليل الثامن) قوله تعالى وكان حقا علينا نصر المؤمنين وعداً عليه حقاً فى
التوراة والانجيل (الدليل التاسع) قال فى الدر المنثور اخرج عبد الرزاق فى

المصنف والحاكم وصححه عن ابى هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان نبياً من الانبياء قاتل اهل مدينة حتى اذا كادان يفتحها خشى ان تغرب الشمس فقال ايها الشمس انك مامورة وانا مأمور بحرمتى عليك الاركدت ساعة من النهار قال فحبسها الله حتى فتح المدينة انتهى ❁ الدليل العاشر ❁ قال فى الدر المنثور اخرج ابن مردويه عن ابى سعيد الخدرى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول اذا قضى صلاته اللهم بحق السائلين عليك فان للسائلين عليك حقاً ايما عبدا وامة من اهل البر والبحر تقبلت منهم دعوتهم واستجبت دعائهم ان تشركنا فى صالح مايدعونك به وان تعافينا واياهم وان تقبل منا ومنهم وان تجاوز عنا وعنهم انا امنا بما انزلت واتبعنا الرسول فاكتبنا مع الشاهدين وكان يقول لايتكلم احد بهذا الا اشركه الله فى دعوة اهل برهم وبحرهم فعمتهم وهو مكانه انتهى ❁ الدليل الحادى عشر ❁ قال السغيرى روى عبد الله بن مروان ان الشافعى وقف ينظر الى السماء ثم انشد

بموقف ذلى عند عزتك العظمى ❁ بمخفى سر لا احيط به علما
باطراق رأسى باعترافى بزلتى ❁ بمد يدى استمطر الجود والرحما
باسمائك الحسنى التى بعض وصفها ❁ لعزتها تستغرق النثر والنظما
بعهد قديم من الست بربكم ❁ بمن كان مجهولا فعلمته الاسما
اذقنى شراب الانس يا من اذاسقى ❁ محباً شراباً لايضام ولايظما

ففيها التوسل بادم عليه السلام فلو كان ممنوعاً لماقاله الشافعى واماماذكره الحنفية من انه يكره ان يقول فى الدعاء بحق فلان وبحق محمد لانه لاحق لاحد على الله ذكره البزازى فى فتاويه فالجواب ان الكراهة مخصوصة بمن يعتقدان لاحدعلى الله حقا كما هوظاهر التعليل وهو قوله لانه لاحق لاحد على الله فهم منه ان من لم يعتقد ذلك لايكره فى حقه مع ان الادلة الواردة فيما تقدم دليل للمجوز وقال الامام ابوحنيفة اذاصح الحديث فهومذهبى قال البزازى وفى بعض نسخ لاينبغى ان يقول بحق فلان بلا ذكر لفظ الكراهة ويقول مكان الحق بحرمة اى بحرمة محمد صلى الله عليه وسلم فالكراهة على بعض النسخ خاصة بلفظ الحق من غير تأويل وقال ايضا وعن الامام الثانى انه لاباس بان يقول اسئلك بمعقد العز من عرشك كما جاء فى الاحاديث وبه قال الفقيه ابو الليث انتهى من الفتاوى البزازية

وقال ابن قدامة تلميذ شيخ الاسلام ابن تيمية وهو المشهور بابن عبد الهادي فى كتابه مغنى ذوى الافهام فى باب الاستسقاء مانصه ويباح التوسل بالصالحين احياء واموتاً وجعل على هذه العبارة رمزاً علامة على ان ذلك عند المذاهب الاربع كما هو قاعدة كتابه انه يذكر العبارة ويرمز فوقها لمن قال بها من المذاهب والله اعلم ❁ فصل ❁ فى ذكر اقوال الفقهاء من المذاهب على جواز التوسل والاستشفاع بالانبياء والصالحين ولو سمى استغاثة وقدمنا ادلتهم التى استندوا اليها فى الآيات والاحاديث وآثار السلف الصالح قال الشيخ تقى الدين بن تيمية فى قصة العتبي الذى طلب من النبى صلى الله عليه وسلم الشفاعة بعد وفاته قال وقد ذكر بعض اصحاب الشافعى واحمد هذه الحكاية فى مناسكهم مستحسنين لها وذكره فى اقتضاء الصراط المستقيم والمقصود ان الشيخ اقران بعض الفقهاء من اهل المذهبين استحسنوا ذلك واستحبوا ان يطلب من النبى صلى الله عليه وسلم الشفاعة وان يخاطب بالشعر الذى قاله العتبي وهو قوله

ياخير من دفنت فى القاع اعظمه ❁ فطاب من طيبهن القاع والاكم
روحى الفداء لقبر انت ساكنه ❁ فيه العفاف وفيه الجود والكرم

وذكر ابن الجوزى فى الوفا باب التوسل بالنبى صلى الله عليه وسلم وذكر بابا آخر فى اخر الكتاب قال باب الاستسقاء بقبره صلى الله عليه وسلم فقدم وقد قال الشيخ الصالح العلامة الفقيه الحنبلى الصرصرى تلميذ مجد الدين جد ابن تيمية فى قصيدته فى آخرها يخاطب النبى صلى الله عليه وسلم ويشكو اليه حتى قال فى اخرها

ولست من الخطب الملم بخائف ❁ وانت على كل الحوادث لى ولى
لانت الى الرحمن اقوى وسيلة ❁ اليه بها فى الحادثات توسلى
وفيها اقول له ان جئت اعلام طيبة ❁ على تربها خد يك عفر وقبل

وماشبه ذلك وقد تقدمت فى نقول الشيخ بن تيمية لما اثنى عليه واطلع على قصيدته هذه ولم ينكرها الشيخ ولاغيره من الفقهاء وقال ابن الجوزى فى صيد الخاطر انه عرض له امر فقد حلاوة العبادة وذهب نوره بالكلية وانه جاء الى قبور الصالحين وتوسل بها فرد الله اليه مافقد وتقدم النقل عنه وتقدم النقل عن ابن القيم فى كتاب الكبائر وفى كتاب السنة والبدعة فى الرجلين اللذين استغاثا بالنبى صلى الله عليه وسلم لما فقأ عين احدهما احد الرافضة وقطع لسان الآخر فرد الله الى

الاول عينه والى الثانى لسانه وقال السامرى فى المستوعب وهو من متقدمى الحنابلة ثم يأتى حائط القبر فيقف ناحيته ويجعل القبر تلقاء وجهه والقبلة خلف ظهره والمنبر عن يساره وذكر السلام والدعاء ومنه اللهم انك قلت فى كتابك العزيز لنبيك عليه السلام ولو انهم اذ ظلموا انفسهم جاؤك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما وانى اتيت نبيك مستغفراً فاسئلك ان توجب لى المغفرة كما اوجبتها لمن اتاه فى حياته اللهم انى اتوجه اليك بنبيك صلى الله عليه وسلم الى آخره وقال الشيخ سليمان بن على جد محمد بن عبد الوهاب فى منسكه المشهور قال فى باب زيارة النبي صلى الله عليه وسلم بعد كلام اللهم انك قلت وقولك الحق ولو انهم اذ ظلموا انفسهم جاؤك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما وقد اتيتك مستغفراً من ذنبي مستشفعاً بك الى ربي انتهى اى طالباً منك الشفاعة واما اقوال الفقهاء المالكية فقد نقل القاضى عياض فى الشفا عن امامه امام دار الهجرة مالك انه قال جعفر المنصور لما سأله عن استقبال القبر حين الدعاء قال مالك ولم تصرف وجهك عنه وهو وسيلتك ووسيلة ابيك آدم قبلك بل استقبله واستشفع به فيشفعك الله انتهى ومعنى استشفع به اى اطلب منه الشفاعة لان السين للطلب ثم قال القاضى عياض بعد كلام كثير وجدير لمواطن عمرت بالوحى والتنزيل وتردد بها جبريل وميكائيل وعرجت منها الملائكة والروح وضجت عرصاتها بالتقديس والتسبيح واشتملت تربتها على سيد البشر وانتشر عنها من دين الله وسنة نبيه ما انتشر مدارس آيات ومساجد وصلوات ومشاهد الفضائل والخيرات ومعاهد البراهين والمعجزات ومناسك الدين ومشاعر المسلمين ومواقف سيد المرسلين ومتبوء خاتم النبيين حيث انفجرت النبوة واين فاض عبابها واول ارض مس جلد المصطفى ترابها ان تعظم عرصاتها وتنسم نفحاتها وتقبل ربوعها وجدراتها

يا دار خير المرسلين ومن به * هدى الانام وخص بالايات
عندى لاجلك لوعة وصبابة * وتشوق متوقد الجمرات
وعلى عهدان ملئت محاجرى * من تلكم الجدرات والعرصات
لاعفرن مصون شيبي بينها * من كثرة التقبيل والرشفات
لولا العوادى والاعادى زرتها * ابدا ولو سحبا على الوجنات

ان وما بعدها فى تاويل مصدر مرفوع على انه خبر قوله جدير فى اول الكلام اى لايق وحقيق لتلك المواطن تعظيم عرصاتها وتنسيم نفحاتها وتقبيل جدراتها

الى اخر كلامه وقال الامام ابن الحاج المالكى فى كتابه المدخل مالفظه واماعظيم جناب الانبياء والرسل صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين فيأتى اليهم الزائر ويتعين قصدهم من الاماكن البعيدة الى ان قال ثم يتوسل الى الله بهم فى قضاء مأربه ومغفرة ذنوبه ويستغيث بهم ويطلب حوائجه منهم ويجزم بالاجابة ببركتهم ويقوى حسن ظنه فى ذلك وانهم باب الله المفتوح وجرت سنة الله سبحانه على قضاء الحوائج على ايديهم وبسببهم ومن عجز عن الوصول اليهم فليرسل بالسلام عليهم ويذكر مايحتاج اليهم من حوائجه ومغفرة ذنوبه وستر عيوبه الى غير ذلك فانهم السادة الكرام والكرام لايردون من سئلهم ولا من توسل بهم ولا من لجااليهم هذافى زيارةالانبياء والمرسلين عليهم الصلوة والسلام واما فى زيارة نبيناسيد الاولين والاخرين فيزيد على ذلك اضعافا مضاعفة اعنى فى الانكسار والذل والمسكنة لانه الشافع المشفع الذى لاترد شفاعته ولايخيب من قصده ولامن نزل بساحته ولامن استعان اواستغاث به فانه قطب دائرة الكمال وعروس المملكة قال الله تعالى لقد رآى من آيات ربه الكبرى قال علماؤنا رحمهم الله تعالى ان النبى هوعروس المملكة فمن توسل واستغاث به اوطلب حوائجه منه فلايرد ولايخيب لماشهدت المعاينة والاثار انتهى المقصود منه ثم نقل حديث الصحيحين انماشلى ومثلكم كمثل الفراش تقعون فى النار وانى اخذ بحجزكم دليلاعلى استحباب التوسل والاستغاثة به فانه اعلم بحوائجهم واشفق على امته من انفسهم فان الدليل عام لايختص بزمان دون زمان كما انه لايختص بشخص دون شخص انتهى وقدالف العلامةابو عبدالله بن النعمان المالكى كتاب مصباح الظلام فى المستغيثين بخير الانام قال ان كلامن الاستغاثة والتوسل والتشفع والتوجه واقع فى كل حال قبل خلقه صلى الله عليه وسلم وبعد خلقه فى مدة حياته وبعدموته فى مدة البرزخ وفى عرصات القيمة وذكر من ذلك جملة صالحة وهو كتاب نفيس نحو عشرين كراساً ونقل ابن داود المالكى الشاذلى فى كتابه البيان والاختصار شيئاً كثيراً مماوقع للعلماء والصلحاء من الشدائد فالتجؤالى النبى صلى الله عليه وسلم فحصل لهم الفرج باذن الله تعالى وقال ابن ابى جمرة المالكى مختصر البخارى وشارحه لما دخلت مسجد المدينة ما جلست الاالجلوس فى الصلوة وما زلت واقفاً هناك حتى رحل الركب ولم

اخرج الى بقيع ولا غيره ولم ارى غيره صلى الله عليه وسلم وقد خطر لى ان اخرج الى البقيع فقلت الى اين اذهب هذا باب الله المفتوح للسائلين والطالبين والمنكسرين والمضطرين والفقرآء والمساكين وليس ثمة من يقصد مثله انتهى يعنى النبي صلى الله عليه وسلم وقال العلامة الفيشى فى شرح العزية نقلا عن الشيخ خليل صاحب المختصر المشهور فى مذهب مالك فى منسكه عن القابسى ولابى بكر بن عبدالرحمن وغيرهما ثم قال وانت فى ذلك متصف بكثرة الذل والسكينة والانكسار والفقر والفاقة والاضطرار والخضوع وتشعر نفسك انك واقف بين يديه عليه الصلوة والسلام اذ لافرق بين حياته ومماته وقد ورد ان اعمال امته تعرض عليه غدوة وعشية فيعرفهم بسيماهم واعمالهم وليتوسل به صلى الله عليه وسلم ويسئل الله بجاهه اذ هو محط جبال الاوزار واثقال الذنوب لان بركة شفاعته وعظمها عند ربه لايتعاظمها ذنب ومن اعتقد خلاف ذلك فهو المحروم الذى طمس الله بصيرته واضل سريرته الم يرقوله تعالى ولو انهم اذ ظلموا انفسهم جاؤك فاستغفر لهم الرسول لووجدوا الله توابا رحيما انتهى واعلم انا اقتصرنا على من ذكرنا من المالكية لانهم هم العمدة فى مذهب الامام مالك وجميع المالكية مطبقون على هذا فلا يعلم فيهم من يخالف فان شككت فانظر فى كتبهم واما الائمة الحنفية فنذكرمنهم ايضا عمدتهم فنقول قال الشيخ على القارى من اكابر محقق الحنفية ومن اعظم المتبعين للشيخ بن تيمية والرادين عنه كما فى شرحه للشمائل وغيره قال فى كتابه فى بحث زيارة قبر النبى صلى الله عليه وسلم بعد ان ذكر السلام عليه وعلى صاحبيه رضى الله عنهما ويرجع الى موقفه الاول ويتوسل به فى حق نفسه ويستشفع به الى ربه قال اهل المناسك من جميع المذاهب ومن احسن مايقول ماجاء عن بن عيينة قال كنت جالساً عند قبر النبى صلى الله عليه وسلم فجاء اعرابى فقال السلام عليك يارسول الله سمعت الله يقول ولو انهم اذ ظلموا انفسهم جاؤك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيماً وقد جئتك مستغفراً من ذنبى مستشفعاً بك الى ربى ثم بكى وانشد ياخير من دفنت فى القاع اعظمه الخ قال ثم انصرفت فحملتنى عيناى ورأيت النبى صلى الله عليه وسلم فى النوم فقال ياعتبى الحق الاعرابى فبشره ان الله غفرله فينبغى ان يكثر الاستغفار ويستدعى منه

صلى

صلی اللہ علیہ وسلم ان یستغفر له فیقول نحن وفدك یارسول اللہ وزوارك
یاحبیب اللہ جئنا لقضاء حقك و التبرك بزیارتك و الاستشفاع بك مما اثقل ظهورنا
و اظلم قلوبنا فلیس لنا شفیع غیرك نؤمله ولا رجاء غیر بابك نصله فاستغفر لنا و اشفع
لنا الی ربك یاشفیع المذنبین و اسأله ان یجعلنا من عباده الصالحین انتهی وقال الشیخ
علی القاری فی کتابه المذکور فی بحث زیارة اهل البقیع بعد نقله لعبارة بن
ابی حجرة انه ماژال واقفاً عند النبی صلی اللہ علیه وسلم و انه قال این اذهب الی
غیره هذا باب اللہ المفتوح للسائلین و لیس من یقصد مثله قال السید یعنی السمهوری
والحق ان من منح دوام الحضور و الشهود و عدم الملل فاستمراره هناك اولی قال
ابن حجر المکی و فیه نظر ای فی کلام السید السمهوری لما فی الاتیان بذلك فوائد
تعینه علی ما هو بصدده اما انحوا اهل البقیع فلیشفع بهم الی من هم اقرب الیه
لینال برکة ذلك من القرب الیه صلی اللہ علیه وسلم مالا یحصل له لولم یستمده بواسطة
تلك الوسائط و ایضا فی ذلك وصلة الیه اذ وصلة الصحابة و اهل بیته وصلة له
قلت و ایضا لهم حقوق علینا من سبق الایمان و نصرته صلی اللہ علیه وسلم
و فتوحاتهم و حملهم العلوم الشرعیة و فی زیارتهم و السلام علیهم و الدعاء لهم
اداء لبعض مایجب علینا مع ان زیارتهم سنة مؤکدة و فیها تزهد الدنیا و تذکر
للعقبی نعم من غلب علیه الحال فهو معذور لم یدخل تحت المقال انتهی کلام الشیخ
علی القاری و هو کما تری مرتضیاً لکلام ابن حجر فی الاستشفاع باهل البقیع و التقرب
بهم الی النبی صلی اللہ علیه وسلم و جعلهم وسایط بینه و بین النبی صلی اللہ علیه
وسلم فلو کان فی کلامه مخالفة لمذهبه او للشرع لاعترضه ورد علیه فلما اسلمه دل
علی انه موافق لمذهبه و اللہ اعلم وقال الشیخ محمد الطرابلسی الحنفی فی مناسکه
وقد نقل صاحب الدر فی الحج عنه قال الطرابلسی فی اخر کتابه فی الزیارة و فی
مناسك الفارسی و الکرمانی عن ابی اللیث ویقف مستقبل القبر و یضع یمینه علی
شماله کما فی الصلوة ثم ذکر السلام علی النبی صلی اللہ علیه وسلم و قال و نحن
وفدك یارسول اللہ و اضیافك جئنا الی جنابك الکریم من بلاد شاسعة و اماکن
بعیدة نقصد بذلك قضاء حقك علینا و النظر الی ماثرك و التیمن بزیارتك و التبرك
بالسلام علیك و الاستشفاع بك الی ربنا فان خطایانا قد قصمت ظهورنا و اوزارنا قد
اثقلت کواهلنا و انت الشافع المشفع و قد قال اللہ و لو انهم اذ ظلموا انفسهم الایة

و قدجئناك يارسول الله ظالمين لانفسنامستغفرين لذنوبنا فاشفع لناالى ربناواسئله يميتناعلى سنتك يارسول الله الشفاعة يارسول الله الشفاعة يارسول الله الشفاعة انتهى وقال الشيخ خيرالدين الرملى الحنفى فى الفتاوى واما قولهم ياشيخ عبد القادرشيئ لله فهو نداء واذا اضيف اليه شئ لله فما الموجب لحرمته ولا يجوز الاغترار بما فى قيد الشرا يد و نظم الفرايد و من قال شئ لله بعض يكفر الخ اذلا وجه لذلك وكيف ذلك مع قولهم لايخرج المؤمن من الايمان الاجحود ما ادخله وقولهم الكفر شئ عظيم فلا يكفر المسلم اذا اختلف فيه ولو برواية ضعيفة و معاذالله ان يوجد الكفر بذلك الى ان قال واما انكار كرامات الاوليا على الاطلاق فالجواب ما قاله اللقانى فى هداية المريد ومن يكذب بكرامات الاولياء فلا بحث معه لانه مكذب بما اثبته السنة انتهى ومسئلة كرامات الاوليا فى الكتب مشهورة مسطورة مقررة مذكورة و فى هذا القدر كفاية لمن له قلب او القى السمع وهوشهيدانتهى اقول ومعنى شئ لله على ما سمعت ممن يقولها من العوام ياايها المنادى اعطنى شيئاً لله اى لاجل الله كما يقول السائل ممن يسئاله اعطنى درهما لله اى كرامة لله و ما ذكره بعض الحنفية من توجيه هذه العبارة فقدابعدغاية البعد كما ذكره خير الدين وغيره اذلا يظهرمن هذه الا هذاالمعنى والمعنى الذى قاله البعض لايفهم فضلاعن ان يكون مراداًوالله اعلم وعبارة الشيخ قاسم الحنفى فى شرح درر البحار ان النذر الذى يقع من العوام بان يأتى الى قبر الصلحاء ويرفع ستره ويقول ياسيدى فلان ان رد غائبي اوعوفى مريضى اوقضيت حاجتى فلك من الذهب او الفضة او الطعام فنكر النذر اذالم يكن مصرفه الفقراء ولم ينكر الاستغاثة والطلب من الصلحاء الا ان ظنهم انهم متصرفون فى الامورمن دون الحق سبحانه و هذالا يعتقده مسلم بل يعتقدون انهم وسائل واسباب يقضى الله على ايديهم مايشاء باذنه فتبين من هذا ان الائمة الحنفية لايمنعون من الاستغاثة بالصالحين والله اعلم وقال العلامة الشيخ احمد الحموى الحنفى محشى الاشباه فى رسالة له سماها نفحات القرب والاتصال باثبات التصرف لاولياء الله والكرامة بعد الانتقال قال بعد اثبات الكرامة بعد الموت وانه هو قول اهل الحق من جميع المذاهب واما مايتعلق بالتصرف فاعلم ان تصرف الاولياء حال حياتهم من جملة

كراماتهم وهو كثير فى كل زمان لاشك فيه ولا ينكره الامعاند واما بعد مماتهم انما هو باذن الله تعالى وارادته لاشريك له فى ذلك خلقاً وايجاداً اكرمهم الله به واجراه على ايديهم وبسببهم خرقاً للعادة تارة بالهام وتارة بدعائهم وتارة بفعلهم واختيارهم وتارة بغير اختيارهم ولاقصد ولاشعور منهم بل قد يحصل من الصبى غير المميز وتارة بالتوسل الى الله تعالى بهم فى حياتهم وبعد مماتهم مماهو ممكن فى القدرة الالهية ولا يقصد الناس بسؤالهم ذلك منهم قبل الموت وبعده لنسبتهم الى الخلق والايجاد والاستقلال بالافعال فان هذا لايقصده مسلم ولايخطر ببال احد من العوام فضلا عن غيرهم فصرف الكلام اليه ومنعه من باب التلبيس فى الدين والتشويش على عوام موحدين فلايظن بمسلم بل ولابعاقل توهم ذلك فضلا عن اعتقاده وكيف يحكم بالكفر على من اعتقد ثبوت التصرف لهم فى حياتهم وبعد مماتهم حيث كان مرجع ذلك الى قدرة الله تعالى خلقاً وايجاداً كيف وكتب جمهور المسلمين طافحة به وانه جايز وواقع لامرية فيه البتة حتى كادان يلحق بالضروريات بل البديهات وذلك لان جميع كرامات هذه الامة فى حياتهم وبعد مماتهم تصرفا اوغيره من جملة معجزات النبى صلى الله عليه وسلم الدالة على نبوته وعموم رسالته الباقية بعدموته التى لا ينقطع دوامها ولا تجددها بتجدد الكرامات فى كل عصر من الاعصار الى يوم القيمة انتهى وقال البخارى الحنفى شارح بدأ الامالى الخلاف فى اثبات الكرامات بين الفريقين يعنى المعتزلة واهل السنة انما هو فى حال الحياة واما بعد الموت فثابت بالاتفاق انتهى وذكر البرماوى فى رسالته الدلائل الواضحات فى اثبات الكرامات فى الحياة وبعد الممات وممن نص على ثبوتها فى الحياة وبعد الممات شيخ الاسلام بن الشحنة الحنفى والشيخ عبدالباقى المقدسى الحنفى فى السيوف الصقال والشيخ احمد الغنيمى الحنفى وعبارته واذا كان مرجع الكرامات الى قدرة الله فلا فرق بين حياتهم ومماتهم فانها بمحض خلق الله وايجاده لها اكرمهم بها واجراها على ايديهم فتارة بسبب دعائهم وتارة بفعلهم واختيارهم وتارة بغير اختيارهم ولا قصد ولاشعور منهم وتارة بالتوسل الى الله بهم وليس له مشاركة للبارى فى ذلك البتة وقد اتفقت كلمة علماء الاسلام قاطبة على ان معجزات نبينا لا تنحصر لان منها مااجراه الله ويجريه لاوليائه

من الكرامات احياء وامواتاً الى يوم القيمة و ذلك امر يضيق عنه نطاق الحصر بالضرورة فانه من جملة معجزاته الباقية بعد موته الدالة بالضرورة دلالة قطعية على صحة نبوته صلى الله عليه وسلم فى كل عصر من الاعصار الى يوم القيمة كما قاله بن الصلاح وغيره ولا ينكرها الا كل مخذول فاسد الاعتقاد فى اولياء الله انتهى كلامه ومله للشيخ محمد بن عبد اللطيف الاحسائى فى رسالته السيوف المصقلات وقال الشيخ حسن الشر نبلالى فى كتابه امداد الفتاح شرح نور الايضاح فى اخره من بحث الزيارة لقبر النبي صلى الله عليه وسلم قال فيه بعد اداء السلام يارسول الله نحن وفدك وزوار حرمك تشرفنا بالحلول بين يديك جئناك من بلاد شاسعة وامكنة بعيدة تقطع السهل و الوعر بقصد زيارتك لنفوز بشفاعتك والنظر الى معاهدك والقيام بقضاء بعض حقك و الاستشفاع بك الى ربنا فان الخطايا قد قصمت ظهورنا والاوزار قد اثقلت كواهلنا وانت الشافع المشفع الموعود بالشفاعة العظمى و المقام المحمود والوسيلة وقد قال الله تعالى ولو انهم اذ ظلموا انفسهم الاية وقد جئناك ظالمين لانفسنا مستغفرين لذنوبنا فاشفع لنا الى ربك واسئله ان يميتنا على ملتك وان يحشرنا فى زمرتك انتهى ثم قال فى زيارة ضجيعيه الكريمين رضى الله عنهما جئناكما نتوسل بكما الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليشفع لناويسئل ربنا ان يتقبل سعينا ويحيينا على ملته انتهى ونقل الطرابلسى فى مناسكه مثله يخاطب ابابكر وعمر رضى الله عنهما يقول جئناكما نتوسل بكما الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليشفع لنا ونقل ذلك عن مناسك القارسى الحنفى وهذا الذى نقلناه هو عمدة مذهب الحنفية لانعلم خلافاً عندهم فان هؤلاء الاكابر الذين نقلنا عنهم هم المرجع اليهم فى الحوادث فهذا كما ترى كيف ينادون رسول الله صلى الله عليه وسلم وغيره ويطلبون منهم ويتشفعون بهم اى يطلبون منهم الشفاعة وهذا على مذهب المانعين دعاء لغير الله تعالى وهو لايجوز لالنبى صلى الله عليه وسلم ولا لغيره فكيف اطبق اهل المذاهب على دعاء غير الله وهو شرك ولم يتنبهوا له وهم حملة الدين واما الائمة الشافعية فقد قال الامام النووى فى المناسك وشرح المهذب والاذكار له فى بحث الزيارة ثم يرجع الى قبالة وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ويتوسل به فى حق نفسه ويستشفع به الى ربه سبحانه ومن احسن مايقول

ما حكاه اصحابنا عن العتبي مستحسنين له قال كنت جالساً عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم فجاء اعرابي فقال السلام عليك يا رسول الله سمعت الله يقول ولو انهم اذ ظلموا انفسهم ﴿ الاية ﴾ وقد جئتك مستغفرا من ذنبي مستشفعاً بك الى ربي الى آخره وقال البيهقي في شعب الايمان ولا يقرب الملك من حضرته الا من يرى انه يصلح لادآب حضرته وهم عباده المقربون الصادقون الطاهرون الزاهدون المؤثرون المطهرون المكرمون ونحن الفقرآء المساكين الناظرون بعين الفقر والمسكنة الى تحت اقدامهم المتعلقون باطراف اذيالهم راغبين بالضراعة في شفاعتهم لعل قلوبهم الرحيمة تنظر الينا لرأفتهم ورحمتهم فيرانا مولانا في قلوبهم لانهم موضع نظره من الخلق فيرحمنا بنفحة من نفحاتهم ويحبونا وينفعنا بصحبتهم واذا اعطانا محبتهم والايمان والتصديق بطريقتهم فقد اعطانا ما لا نقوم بشكره ابدا فنقول الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدى لولا ان هدانا الله انتهى وقال العلامة المجتهد البلقيني من بعض جواب سؤال رفع اليه فيمن قال في مدح النبي صلى الله عليه وسلم

فاشفع لقائلها يا من شفاعته ﴿ تفك من هو مكبوت ومكبول

فاعترضه معترض بان السؤال النبي صلى الله عليه وسلم لم يرد قال ﴿ في الجواب ﴾ الله الله الله لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم نعوذ بالله من الفتن ما ظهر منها وما بطن لقد ارتكب هذا المعترض من قبائح اتى بها على انها نصائح فجاءت عليه فضائح ولقد اخطأ فيها وما اصاب وكثر به وباشاله المصاب الى ان قال ولقد جهل جهلا قبيحاً بقوله فاما سؤال النبي صلى الله عليه وسلم نفسه فلا كيف لا نسئله وهو وسيلتنا ووسيلة ابينا من قبلنا الى ربنا جل جلاله وقد سئله عكاشة وغيره من الصحابة كما ثبت في الصحيح الى اخر كلامه انتهى وقال الامام المجتهد شيخ الاسلام تقي الدين السبكي كما ذكره في شفاء الاسقام ونقله المناوي في شرح الجامع الصغير ما نصه ويحسن التوسل والاستغاثة والتشفع بالنبي صلى الله عليه وسلم الى ربه ولم ينكر احد من السلف ذلك والخلف حتى جاء ابن تيمية فانكر ذلك وعدل عن الصراط المستقيم وابتدع مالم يقله عالم قبله وصار بين الانام مثله وقال ايضاً يجوز التوسل بسائر عباد الله الصالحين والقول بالخصوص

للنبي صلى الله عليه وسلم قول بلا دليل انتهى وقال الحافظ الذهبي الشافعي
وهو تلميذ ابن تيمية ومن المثنين عليه في كتابه ذيل العبر في سنة سبعمائة وخمس
وعشرين ضرب بعصر الشهاب بن مري التيمي وسجن ثم نفي لنهيه عن الاستغاثة
والتوسل باحد غير الله ومقت لذلك ثم فر الى الجزيرة واقام بها سنين انتهى
والظاهر ان التيمي نسبته الى ابن تيمية والمقصود قوله ومقت اى مقته الله او الناس
فهذا يدل على ان النهي عن ذلك مستبشع عند عامة الناس وخواصهم ولو كان
مرضياً عند العلماء لما قال الذهبي وقد ظلموه بذلك وما اشبهه وقال ايضا في كتابه هذا
في السنة المذكورة لما وقع غرقاً في بغداد قال ومن الايات ان مقبرة الامام احمد بن
حنبل غرقت سوى البيت الذي فيه ضريحه فان الماء دخل في الدهليز علو ذراع
ووقف باذن الله وبقيت البواري عليها غبار حول القبر صح هذا عندنا انتهى ونقل
هذا عنه عبد الحي بن العماد الدمشقي الحنبلي في كتابه شذرات الذهب والمقصود
ان اهل القبور لهم كرامة بعد الموت مسلمة عند اكابر العلماء المحدثين ولم ينكر ذلك
الا رعاع الناس وجهلتهم والله تعالى اعلم وقال السيد السمهودي في كتابه خلاصة
الوفا وذكر المحبوب او المعظم قد يكون سبباً للاجابة وفي العادة ان من توسل
بمن له قدر عند شخص اجاب اكراماً له وقد يتوجه بمن له جاه الى من هو اعلى منه
واذا جاز التوسل بالاعمال كما صح في حديث الغار وهي مخلوقة فالسؤال به صلى الله
عليه وسلم اولى ولا فرق في ذلك بين التعبير بالتوسل او الاستغاثة او التشفع او التجوه
اى التوجه به صلى الله عليه وسلم في الحاجة وقد يكون ذلك بمعنى طلب ان يدعو
كما في حال الحياة اذ هو غير ممتنع عليه مع علمه بسؤال من سأله ثم ذكر حديث عام
الرمادة وغيره الى آخر كلامه وقال في الزيارة من هذا الكتاب ثم يقول يارسول
الله ان الله تعالى قال فيما انزل عليك ﴿ ولو انهم اذ ظلموا انفسهم ﴾ الاية
وقد ظلمت نفسي واتيت بجهلي وغفلتي امراً كبيراً وقد وفدت عليك زائراً وبك
مستجيراً وجئتك مستغفراً من ذنبي سائلاً منك ان تشفع لي الى ربي وانت شفيع المذنبين
الوجيه المقبول عند رب العالمين وها انا معترف بخطاي مقر بذنبي متوسل بك الى
ربي مستشفع بك اليه فها انا ذا في حضرتك وجوارك ونزيل بابك وعلقت بكرم
ربي الرجاء لعله يرحم عبده وان اساء ويعفو عما جنى ويعصمه مما بقي في الدنيا ببركاتك
وشفاعتك يا خاتم النبيين ويا شفيع المذنبين

انت الشفيع وآمالی معلقة * وقد رجوتك يا ذا الفضل تشفع لی
هذا نزيلك اضحى لا ملاذ له * الا جنابك يا سؤلی ويا املی
ضيف ضعيف غريب قد الم بكم * ومستجير بكم يا سادة العرب
يا مكرمی الضيف يا عون الزمان ويا * غوث الفقير ومرمی القصد والطلب
هذا مقام الذی ضاقت مذاهبه * وانتم للرجا من اعظم السبب

انتهی وقال القسطلانی شارح البخاری فی كتابه المواهب الدنيه ويجوز الاستغاثة والتشفع والتوسل به صلی الله عليه وسلم فجدير لمن استشفع به ان يشفعه الله فلا فرق بين ان يعبر بلفظ الاستغاثة او التوسل او التشفع او التجوه او التوجه وكل من هذه الاشيأ واقعة منه صلی الله عليه وسلم كما ذكره فی تحقيق النصرة ومصباح الظلام قبل وبعد خلقه فی مدة حياته وبعد موته فی مدة البرزخ وبعد البعث وفی عرصات القيمة ثم ذكر الادلة علی ذلك انتهی وقال الحافظ السيوطی فی كتابه المستقصی فی فضائل المسجد الاقصی فی بحث زيارة الخليل عليه السلام قال ويقول يا نبی الله انی متوجه بك الی ربی فی حوائجی لتقضی لی الی ان قال ثم يتوجه الی الله بجميع انبيائه خصوصاً بسيد الاولين والاخرين سيدنا محمد صلی الله عليه وسلم ثم قال عن كعب ولا يتوسل احد بابراهيم عليه السلام الا اعطاه الله ما سئل واضعف له ذلك زيادة لكرامة ابراهيم عليه السلام وحدث الحسن بن موسی بن الحسن التاجر قال حدثنی رجل من اهل بعلبك قال زرنا ابراهيم الخليل عليه السلام وكان معنا رجل مغفل من اهل بعلبك فسمعناه وقد زار قبر ابراهيم عليه السلام وهو يبكی ويقول حبيبی ابراهيم سل ربك يكفينی ثلاثاً ثلاثاً فانهم يؤذوننی ثم رجعنا الی يافا فوصل قارب من بيروت فحدثنا ان الثلاثة الذين سماهم ماتوا انتهی وقال العلامة بن حجر المكی الهيتمی فی كتابه الجوهر المنظم فی زيارة القبر المعظم من خرافات ابن تيمية التی لم يقلها عالم قبله وصار بها بين الانام مثله انه انكر الاستغاثة والتوسل به صلی الله عليه وسلم وليس كما افتری بل التوسل به حسن فی كل حال قبل خلقه وبعده فی الدنيا والاخرة ومما يدل لطلب التوسل به صلی الله عليه وسلم قبل خلقه وان ذلك سيرة السلف الصالح والانبياء والاولياء وغيرهم ما اخرجه الحاكم وصححه فقال بن تيمية لا اصل له من افترائه ثم ذكر حديث توسل آدم به صلی الله عليه

وسلم لما اقترف الخطيئة الى ان قال بعد سرد الادلة من السنة ولا فرق بين ذكر التوسل والاستغاثة والتشفع والتوجه به او بغيره من الانبياء وكذا الاولياء وفاقاً للسبكي وان منعه ابن عبدالسلام الى ان قال وبالجملة اطلاق لفظ الاستغاثة لمن يحصل منه غوث ولو تسبباً وكسباً امر معلوم لا شك فيه لغة وشرعا فلا فرق بينه وبين السؤال ولا سيما مع مانقل ان في حديث البخاري في الشفاعة يوم القيمة فبينا هم كذلك استغاثوا بادم ثم بموسى ثم بمحمد صلى الله عليه وسلم وقد يكون التوسل به طلب الدعاء منه اذهو حي يعلم بسؤال من سأله وقد صح في حديث طويل ان الناس اصابهم قحط زمان عمر فجاء رجل الى قبر النبي صلى الله عليه وسلم وقال يارسول الله استسق لامتك فانهم قد هلكوا الى آخر كلامه ومثله في حاشية الايضاح له وقال العلامة الشوبري محشى شرح المنهج ويجوز التوسل الى الله تعالى والاستغاثة بالانبياء والمرسلين والعلماء والصالحين بعد موتهم لان معجزة الانبياء وكرامات الاولياء لاتنقطع بموتهم اما الانبياء فلأنهم احياء في قبورهم يصلون ويحجون كما وردت الاخبار وتكون الاغاثة منهم معجزة لهم والشهداء ايضا احياء عندربهم شوهدوا نهاراً جهاراً يقاتلون الكفار واما الاولياء فهي كرامة لهم فان اهل الحق على انه يقع من الاولياء بقصد وبغير قصد امور خارقة للعادة يجريها الله بسببهم والدليل على جوازها انها امور ممكنة لايلزم من جوازها ووقوعها محال وكل ماهذا شأنه فهو جائز الوقوع وعلى الوقوع قصة مريم ورزقها الآتي من عند الله كما نطق به التنزيل وقصة ابي بكر واضيافه كما في الصحيح وجريان النيل لكتاب عمر ورؤيته وهو على المنبر جيشه بنهاوند حتى قال لامير الجيش ياسارية الجبل محذراًله من وراء الجبل لمكر العدو وهناك وسماع سارية كلامه وبينهما مسافة شهرين وشرب خالد السم من غير ضرر به وقد جرت خوارق على يد الصحابة والتابعين انتهى ونص عبارة الرملي في فتاواه كرامات الاولياء مشاهدة لايمكن انكارها والذى نعتقده وندين الله به ثبوتها في حياتهم وبعد مماتهم ولاتنقطع بموتهم ومنكرها يخشى عليه الموت والعياذ بالله على سوء الخاتمة فيجوز التوسل بهم الى الله كما وردت الاستغاثة بالانبياء وبالعلماء والصالحين بعد موتهم لان معجزة الانبياء وكرامات الاولياء لاتنقطع بموتهم اما الانبياء فلانهم احياء في قبورهم يأكلون ويشربون ويصلون ويحجون بل

رجع ابن عبد السلام من المنع في الاولياء كما ذكره في كتابه حل الرموز في اخره في ابيات انشاها فارجع اليه ان اردت التحقيق وبالله التوفيق

وينكسون كما وردت بذلك الاخبار وتكون الاستغاثة معجزة منهم والشهداء ايضا
احياء عند ربهم شوهد وانهاراً جهاراً يقاتلون الكفار واما الاولياء فهى كرامة
منهم فان اهل الحق على انه يقع من الاولياء بقصد وبغير قصد امور خارقة
العادة يجريها الله على ايديهم وبسببهم والدليل على جواز وقوعها انها
امور ممكنة لا يلزم من جواز وقوعها محال انتهى وقال الشهاب الرملى والد صاحب
النهاية ما نصه الاستغاثة بالانبياء والمرسلين والاولياء والصالحين جايزة وللانبياء
والمرسلين والاولياء والعلماء والصالحين اغاثة بعد موتهم لان معجزة الانبياء وكرامة
الاولياء لا تنقطع بموتهم انتهى وقال الحافظ الكبير ابن حجر شارح البخارى ولا ينكرها
يعنى الكرامة بعد الموت الا فاسد الاعتقاد انتهى وقد تقدم عنه اثبات التصرف
لاهل القبور كما ذكره عنه الحافظ السيوطى فى شرح الصدور ومثله للرملى
فى فتاواه وللخطيب الشربينى فى المناسك وشيخ الاسلام زكريا وغيرهم وكذلك
الحصينى والبكرى شارح المنهاج والحاصل ان الشافعية مطبقون على ذلك
والحمد لله رب العالمين فاذا رأيت اقوال هؤلاء الائمة العلماء من كل مذهب تبين
لك انهم ماكانوا ليطبقوا على امر هو شرك او محرم فكيف يمكن ذلك وهم حملة
الشرع والمؤتمنون على نقل ديننا وعنهم اخذناه وحاشاهم من الخيانة
والجهالة قال الحافظ الذهبى عن شيخه ابن تيمية فى مختصر منهاج الاعتدال
فى الرد على اهل الرفض والاعتزال ما نصه فان جميع ارباب الفنون يجوز عليهم
الخطاء الا الفقهاء والمحدثون فلا هؤلاء يجوز عليهم الاتفاق على مسئلة باطلة
ولا يجوز على هؤلاء التصديق بكذب ولا التكذيب بصدق انتهى واذا شككت
فى فضلهم فانظر الى التواريخ المترجمة لفضلهم هل ترى احدا ذكرهم بسوء
فاذا كان كذلك فطعن الجهلة لاعبرة به وعدم رضا بعض المتكبرين باقوالهم
لا يلتفت اليه لانه محض عناد وهوى نفس وشقاوة نسئل الله العافية والخير كل
الخير فى توقيرهم وتعظيمهم فانهم اتعبوا انفسهم لنفع المسلمين وافاض الله عليهم
من العلوم والمعارف ونفع الخلق بهم على مدى الزمان ما يدل على مقدارهم
عند ربهم وكرامتهم فان هذه التاليف التى الفوها مع كثرتها وتحقيقها مما يقطع
العاقل بانها من نوع الكرامة وقصارى حال اكابر العلماء المحققين فهم عباراتهم
وحل بعض مشكلاتهم فلله كمال الحمد على ان جعلنا من المتبعين لمناهجهم والسالكين

مهيع لحاجهم نفعنا الله بهم وافاض علينا من بركات علومهم آمين فصل واما مسئلة النذر لاهل القبور فالمراد منه عند عامة الناس انه لله وحصول ثواب المنذور لصاحب القبر هذا هو الذى نسمعهم يقولونه فهو كقول القائل ضحيت لفلان وذبحت لفلان يعنى تصدقت له فهذه العبارة اختلف الائمة فيها اما الحنابلة فقالوا انذر معصية لايجوز الوفاء به قال فى شرح الدليل نقلا عن تقى الدين ابن تيمية فائدة قال الشيخ النذر للقبور او لاهل القبور كالنذر لابراهيم الخليل عليه السلام او الشيخ فلان نذر معصية لايجوز الوفاء به وان تصدق بما نذره من ذلك على من يستحقه من الفقرآء والصالحين كان خيراله عند الله وانفع وقال من نذرا سراج مقبرة اوبئر او جبل اوشجرة اونذر له اولمكانه اولضافين الى ذلك المكان لم يجز ولا يجوز الوفاء به اجماعا ويصرف فى المصالح مالم يعرف ربه ومن الحسن صرفه فى نظيره من المشروع وفى لزوم الكفارة خلاف انتهى وكذلك نقله الشيخ منصور البهوتى فى حاشية الاقناع عن الشيخ وتقلناه عن الشيخ فيما تقدم عن اقتضا الصراط المستقيم وقال الشيخ فى بعض كتبه من نذر قنديل تقد للنبى صلى الله عليه وسلم صرف لجيران النبى صلى الله عليه وسلم وقاله الشيخ منصور فى حاشية الاقناع ونقل بن مفلح فى الفروع عن شيخه بن تيمية ان النذر لغير الله كنذره لشيخ معين للاستغاثة وقضاء الحاجة منه كحلفه بغيره وقال غيره نذر معصية انتهى وقال الشيخ منصور البهوتى فى حاشية الاقناع فى باب النذر تتمة قال فى الفنون يعنى ابن عقيل يكره اشعال القبور وتبخيرها انتهى يعنى النذر لها بذلك لمناسبة المقام قال لكن تقدم يحرم الاشعال فى قول غير ابن عقيل فالمسئلة كما ترى دائرة بين الكراهة والتحريم على مذهب الحنابلة خصوصاً المشائخ كابن عقيل وبن تيمية وبن القيم قال فى كتاب السنة والبدعة وكذلك النذر لقبور المشائخ والصالحين وطلب الشفاعة من قبلهم نذر معصية واشراك بالله تعالى والنذر للقبور اى قبر كان نذر معصية لايحل الوفاء به بل صرفه الى الفقراء والمساكين والارامل والايتام افضل عند الله واقرب اليه وانجح فى قضاء الحاجة ولا يغتر بمن يفعل ذلك من رجل جاهل اوامرأة جاهلة اوعالم غافل اوبمن قضيت حاجته فان ذلك من قدرة الله تعالى انتهى وذكر بن تيمية فى اقتضا الصراط المستقيم يجب فيه الكفارة فى احدى الروايتين عن احمد وعند المذاهب الثلاثة يستغفر الله ولاشيئ عليه وقد

تقدم

تقدم واما على نقل بن مفلح فى الفروع عن شيخه ابن تيمية ان النذر لغير الله كالحلف بغيره يعنى كالاختلاف فيه وقد حكى الشيخين قولين كراهة تنزيه وتحريم فيكون النذر فيه الخلاف المذكور والظاهر من تشبيهه بالحلف بغير الله ان مراده الكراهة التنزيهية بدليل انه قال فى آخر العبارة وقال غيره نذر معصية فدل ان القائل الاول لم يقل بالتحريم لانه لو قال به لكان معصية فلا فائدة حينئذ فى قوله وقال غيره نذر معصية وعلى كل حال لايكون فعل ذلك كفرا مخرجاً عن الملة بل هو من الشرك الاصغر كما قال ابن القيم نذر معصية واشراك بدليل انه قال بل صرفه للفقراء والمساكين افضل عند الله واقرب وانجح فى قضاء الحاجة ولو كان شركا اكبر لقال كفر ولاينفعه التصرف به ولايكون افضل وانجح كما هو ظاهر واما عند الشافعية فصرحوا فى كتبهم الفقهية متونا وشروحاً وحواشى وفتاوى ان هذا النذر جائز اذا كان قصد صاحبه وجه الله وثوابه لذلك المنذور له الميت ويصرف للفقراء الجاورين هناك قال ابن حجر فى التحفة ومنها التصدق على ميت او قبره ان لم يرد تمليكه واطرد العرف بان مايحصل له يقسم على نحو فقراء هناك فان لم يكن عرف بطل وقال ايضا ومنها اسراج نحو شمع وزيت بمسجد او غيره كمقبرة ان كان ثم من ينتفع به ولو على ندور فيجب الوفاء به انتهى وقال فى الفتاوى نذر شيئ للنبى صلى الله عليه وسلم او للشيخ عبد القادر نفعنا الله به يحمل حيث لم يعرف قصد الناذر على ما اطرد به العرف فى ذلك النذر فان اطرد يصرفه فى مصالح قبره الشريف او لمصالح مسجده او لاهل بلده عمل بذلك العرف فى هذا النذر كما يفيده كلام الشيخين وغيرهما فى النذر للقبر او القبر المشهور بجرجان فاذا لم يكن عرف او كان وجهله الناذر فللزركشى فيه تردد والذى يتجه البطلان فان عرف قصده فالذى يتجه انه يأتى فيه قول الاذرعى فى النذر للمشاهد المبنية على قبر ولى او نحوه من ان الناذر ان قصد تعظيم البقعة او القبر او التقرب الى من دفن فيها او من تنسب اليه وهو ان النذر لها عما يندفع بها البلاء فلايصح النذر فى صورة من هذه الصور لانه لم يقصد به التقرب الى الله تعالى بخلاف ما اذا قصد التقرب على من يسكن تلك البقعة او من يرد اليها فانه يصح لان هذا نوع قربة انتهى وسئل ايضا عن النذر للاولياء هل يصح ويجب تسليم المنذور اليهم ان كانوا احياء اولاى فقير او مسكين كان واذا كان الولى ميتاً فهل يصرف لمن هو من

ذريته او اقاربه او لمن نهج منهجه او يجلس فى حلقته او لفقيره او كيف الحال وما حكم النذر لتخصيص قبر او حائطه فهل يصح اولا فاجاب بقوله النذر للولى الحى صحيح ويجب صرفه اليه ولا يجوز صرف شيئ منه لغيره واما النذر لولى ميت فان قصد الناذر الميت بطل نذره وان قصد قربة اخرى كاولاده وخلفائه واطعام الفقراء الذين عند قبره اوغير ذلك من القرب المتعلقة بذلك الولى صح النذر ووجب صرفه فيما قصد الناذر وان لم يقصد شيئا لم يصح الا اذا اطردت عادة الناس فى زمن الناذر بانهم ينذرون للميت ويريدون جهة مخصوصة مما ذكرناه وعلم الناذر بتلك العادة المطردة المستقرة فالظاهر تنزيل نذره عليه اخذاً مما ذكروه فى الوقف من العادة المستقرة فى زمن الواقف تنزله منزلة شرطه والنذر لتخصيص المذكور باطل نعم يؤخذ من كلام الاذرعى والزركشى وغيرهما انه يصح ذلك فى قبور الانبيآء والاولياء والعلماء وكذا لوكان القبر بمحل لا يؤمن على الميت الذى فيه من السبع اوسرقة الكفن او اخراج نحو مبتدعة اوكفار له الا بالتخصيص فحينئذ يجوز بل يندب ويصح نذره لما فيه من المصلحة كما تصح الوصية به انتهى وسئل الرملى عن النذر للمشايخ والاضرحة والاماكن المعتقدة هو صحيح ام باطل (فاجاب) انه اذا قامت قرينة على امر واطردت العادة بشيئ عمل به اذ من القواعد ان العادة محكمة والاقسم بين الموجودين بالسوية فليس لاحد الاختصاص بذلك ونذر المشايخ والاضرحة والاماكن المذكورة بشيئ منعقد ان عاد نفعه على الاحياء والافلا ويعتبر مصالح الموضع ايضا انتهى نقل كل ذلك من الفتاوى الشيخ احمد القبانى البصرى فتبين من كلام هؤلاء الائمة ان النذر للقبور بهذه المقاصد صحيحة عند الشافعيه وان ذلك هو قول الشيخين الرافعى والنووى وغيرهما من الشافعيه بشرط ان لا يقصد الميت نفسه وان ما يقصد الاحياء والثواب يكون للميت والحاصل اعتبار القصد والنية والمراد العرف واما الحنفية فقال علاء الدين الحنفى فى الدر المنتقى واعلم ان النذر الذى للاموات من اكثر العوام زاد فى شرح التنوير المسمى بالدر المختار وما يؤخذ من الدراهم والزيت والشمع ونحوها الى ضرايح الاولياء الكرام تقرباً اليهم فهو بالاجماع باطل حرام مالم يقصد واصرفها الى فقراء الانام انتهى و قال خير الدين الرملى الحنفى جواب سؤال سئل فيه

ثم رايت ايضاً بعينى فى فتاوى ابن حجر والرملى كما هو منقول هنا

عن النذور المتعلقة بالانبياء والاولياء يقبضها قوم ويزعمون ان مايتناولونه حق من حقوقهم الى اخر السؤال ﴿ فاجاب ﴾ بماحاصله ان ما ينقل الى ضرائح الاولياء تقربا اليهم لاالى الله حرام باطل باجماع المسلمين مالم يقصدوا الفقرآء الاحياء قولاواحدا ونقله عن الشيخ محمد الغزى عن الشيخ قاسم الحنفى فرجع الامر فى ذلك الى قصد الناذر فان قصد الميت نفسه وان النذر تقربا اليه فباطل حرام وان قصد وجه الله والثواب للميت من ذلك المنذور والانتفاع للاحياء بذلك المنذور فهوواجب قولا واحدا نعم ذكر الشيخ قاسم الحنفى ان الناذر ان ظن ان الميت يتصرف فى الامور دون الحق سبحانه واعتقد هذا كفر انتهى ولااظن ان احدا من المسلمين يظن ذلك او يعتقده بل ان اعتقد ان احدا يتصرف فهو باذن الله وحوله وقوته لامن دونه استقلالا اذ لاشك فى كفر من اعتقد هذا بالاتفاق ولهذا قال ان ظن يتصرف دون الحق واعتقد هذا يعنى مع ظنه اعتقده وتيقنه فيكفر قال الشيخ قاسم الحنفى نعم ان قال الناذر يا الله انى نذرت لك ان شفيت مريضى ونحوه ان اطعم الفقير الذى بباب السيدة نفيسة ونحوها اوان اشترى حصيرا لمسجدها اوزيتا لوقودها اودراهم لمن يقوم بشعائرها مما يكون فيه نفع للفقرآء وذكر الشيخ انما هو محل لصرف النذر يجوز لكن لايحل صرفه الا للفقراء لاالى ذى علم لعلمه ولا لحاضر الشيخ الاان يكون واحدا من الفقراء انتهى اقول والذى تحقق عند نامن السؤال للعوام الناذرين اذاقلنا لمن هذا النذر يقولون لله وثوابه لذلك الشيخ المنذور له الميت ولم نطلع على من يقول هو للميت نفسه من غير وجه الله ومع نيتهم للميت يكون حراما ولم يقولوا انه يكفر بالاتفاق والله اعلم بحقيقة الحال ﴿ فصل ﴾ فى الذبح للانبياء او الاولياء بمعنى ان الثواب لهم والمذبوح منذور لوجه الله كقول الناس ذبحت لميتى بمعنى تصدقت عنه وكقول القائل ذبحت للضيف بمعنى انه كان السبب فى حصول الذبح لاان الذبح لذاته تقربا اليه فان هذا لايجوز بالاتفاق قال الله تعالى وما اهل لغير الله به وقال صلى الله عليه وسلم لعن الله من ذبح لغير الله وقد عده ابن القيم فى كتابه الكبائر من المحرمات ولم يعده من المكفرات قال الكبيرة الخامسة والخمسون الذبح لغير الله مثل ان يقول باسم سيدى الشيخ فلان وقال تعالى ولا تاكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه وانه لفسق

وعن علي رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لعن الله من ذبح لغير الله ومن تولى غير مواليه لعن الله العاق لوالديه ولعن الله منتقص الارض اخرجه الحاكم وصححه انتهى وقال الحافظ الذهبي في كبائره الكبيرة الثامنة والخمسون الذبح لغير الله عز وجل مثل ان يقول باسم الشيطان او الصنم او باسم الشيخ الفلاني قال تعالى ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه قال ابن عباس يريد الميتة والمنخنقة وما ذبح على النصب وقال الكلبي ما لم يذكر او يذبح لغير الله وقال عطاء ينهى عن ذبائح كانت تذبحها قريش والعرب على الاوثان انتهى وعلم مثله لابن القيم والذهبي من قولهما وغيرهما ان الذبح لغير الله ان يقول عند الذبح باسم الصنم اوباسم الشيخ فلان عوضا عن قول بسم الله تبين المقصود من قوله تعالى ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه وهذا لاشك انه غير موجود عند مسلم بل الموجود انهم ينذرون اولا لله ويصرفه ذلك النبي او الولي ثم يذبحونه بسم الله والله اكبر ثم يفرقونه على الفقراء على انه لو قال الذابح بسم الصنم اوباسم الشيخ فلان من غير قول بسم الله يكون كبيرة محرما كما هو ظاهر عدهم له لان الكبائر انما هي بالنسبة للمسلم واما الكافر فليس له كبائر وصغائر وقال ابن حجر في الزواجر الكبيرة التاسعة والخمسون بعد المائة الذبح باسم غير الله بوجه لا يكفر به بان لم يقصد تعظيم المذبوح له كنحو التعظيم بالعبادة والسجود كذا عد هذه الجلال البلقيني وغيره ويستدل له بقوله تعالى ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه وانه لفسق اى والحال انه فسق بان ذبح لغير الله اذ هذا هو الفسق هنا كما ذكره تعالى بقوله او فسقا اهل لغير الله به ثم قال بعد ان ذكر ان متروك التسمية حلال وجعل اصحابنا مما يحرم الذبيحة ان يقول باسم الله واسم محمد وان يذبح كتابي لكنيسة او لصليب او لموسى او لعيسى ومسلم للكعبة او لمحمد صلى الله عليه وسلم او تقربا للسلطان او غيره او للجن فهذا كله يحرم المذبوح وهو كبيرة على ما مر بخلاف ما لو قصد الفرح بقدومه او شكر الله عليه او قصد ارضاء ساخط او التقرب الى الله ليدفع عن شر الجن انتهى قال النووي في الروضة فان ذبح للكعبة او للرسل تعظيما لكونها بيت الله او لكونهم رسل الله جاز قال والى هذا يرجع قول القائل اهديت للحرم او للكعبة فتحرم الذبيحة اذا ذبحت تقربا الى السلطان او غيره عند لقائه لما مر فان قصد

الاستبشار بقدومه فلا باس او ليرضى غضبانا كالذبح لولادة المولود لا يتقرب به الى الغضبان فى صورته بخلاف الذبح للصنم فان ذبح للجن حرم الا ان قصد بما ذبحه التقرب الى الله تعالى ليكفيه شرهم فلا يحرم انتهى وقال بن قاسم العبادى عبارة الروض ولا تحل ذبيحة كتابى للمسيح ومسلم لمحمد اوللكعبة فان ذبح للكعبة او الرسل تعظيماً لكونها بيت الله ولكونهم رسل الله جاز انتهى كلام صاحب الروض وهو بن المقرى من تلاميذ بن تيمية قال ابن قاسم وبه يعلم ان تسمية محمد على الذبح منه الا نفراداو عطفه على اسم الله يحرم ان اطلق ولا يحرم ان اراد التبرك وتحل الذبيحة فى الحالين واما ان قصد الذبح له فان اطلق حرم وحرمت الذبيحة وان قصد به التعظيم والعبادة كفر وحرمت الذبيحة انتهى والحاصل ان الذبح على هذه التفاصيل وهذه النيات وعلى كل حال عدها العلماء من الكبائر فلانوجب التكفير الا بنية العبادة وانى يطلع احد على نية الذابح وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اشققت عن قلبه قال صاحب الدر المختار من الحنفية ذبح لقدوم الامير ونحوه كواحد من العظماء يحرم لانه اهل لغير الله به ولو ذكر اسم الله وذبح للضيف لايحرم لانه سنة الخليل واكرام الضيف اكرام الله تعالى والفارق انه ان قدمها لياكل منها كان الذبح لله والمنفعة للضيف اوللوليمة اوللربح وان لم يقدمها ليأكل منها كان لتعظيم غير الله فيحرم وهل يكفر قولان بزازيه وشرح وهبانيه قلت وفى صيد المنية انه يكره ذلك ولايكفر لانالانسيئ الظن بالمسلم انه يتقرب الى الادمى بهذا النحر ونحوه وفى شرح الوهبانية عن الذخيرة انتهى فحقق مانقلناه ان الذبح لغير الله عبارة عن ذبح حيوان وتركه لايؤكل منه وهو الذى كان يفعله المشركون لاصنامهم ولااظن ان مسلما يقصد ذلك ويفعله بل يقصدون به ان الذبح لفلان يعنى وصول ثوابه اليه واللحم يفرقونه للمستحقين من الفقراء والمساكين كما هو ظاهر معلوم لدى المسلمين مع ان الفقهاء ماخصصوا الذبح للانبياء والاولياء بالتحريم والتكفير بالنيات الموجبة للتكفير بل عمموا الاحياء والاموات ولاشك ان المسلمين يقولون ذبحت لفلان ذبيحة اوللسلطان اوللامير اوللرجل الكبير وما قصد بذلك مجرد التعظيم له والتقرب اليه ولايخطر فى قلوبهم وجه الله واماللاموات فمعلوم ان قصد الناس وجه الله وحصول الثواب لذلك الميت لان حالة الموت جهة مذكرة ان التصدق له بخلاف

الحي فالخطر في الذبح للاحياء اكثر من الخطر في الذبح للاموات بل نرى كثيرا من الناس من يذبح لمن لا يستحق الكرامة من الظلمة والكفار واهل الاموال ولا اظن يخطر ببالهم الا التقرب اليهم لانهم ليسوا باهل ان يقصديهم وجه الله وهذا عموم بلاء في نجد وفي غيرها من كافة البلاد ولكن كما قال العلماء ينبغي تحسين الظن بالمسلمين فلا يدري على النيات الا رب الارض والسموات بقي مسئلة وهي ان اهل نجد كانوا يذبحون للجن فكفرهم بن عبد الوهاب وهو كما نرى نصوص العلماء انه من الكبائر من غير نية صالحة وانه ان قصد الذبح لله ليدفع شر الجن فهذا لاشك في جوازه الا انهم يقولون يتركون التسمية عمدا فهذا على المذاهب الثلاثة غير الشافعي يحرم ولا يحل وعلى مذهب الشافعي لا يحرم لان متروك التسمية حلال عند الشافعي لعدم اشتراطه التسمية لان قوله تعالى ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه معناه الميتة وما ذكر اسم غير الله عوضا عن اسم الله بدليل قوله تعالى وانه لفسق وقد فسر الله الفسق في الاية الاخرى بقوله فانه رجس اوفسقا اهل لغير الله به فتبين ان معنى مالم يذكر اسم الله عليه الذي سماه الله فسقا والفسق ماذكر غير اسم الله عليه فان القرأن يفسر بعضه بعضا وقد ذكر الذهبي في الكبائر ادلة الشافعي في ان متروك التسمية حلال ولا يدخل في قوله تعالى ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه وذكره الشافعية قاطبة فليراجع ثم ان ذبح للجن تقربا اليهم عابدا لهم ولم يأكل من الذبيحة التي تذبح لهم بل تبقى لحما يكون كفرا ولا اظن ان اهل نجد او غيرهم يتقرب للجن بل هم يقينا مقصودهم التخلص من شرهم فقط لا محبة لهم ولا تقربا اليهم فلو قلدوا مذهب الشافعي في ترك التسمية وذبحوا لا يكون حراما وعلى كل حال عندهم من غير تقليد فهو حرام ان لم يؤكل من المذبوح ولا يوجب ذلك تكفيرا ولقد جادلت بعض النجديين فصار يكفر اباءه واجداده وانا اقول له ما يدري عن نياتهم وقصدهم وغايته انه حرام وهو بجهله يقول كفار فقلت ياسبحان الله انا احكم باسلام ابائك واهل طرفك وانت تحكم بكفرهم وهم كانوا اهل مساجد ومصاحف وصلوة وصيام وحج وزكوة وشهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم نهاية الامر عملوا منكرا الله اعلم بنياتهم ومقصودي بذلك تحسين الظن بالمسلمين والتماس العذر واستبعادا عن عادة الخوارج المكفرين بالذنوب والله اعلم

وبما

ومما يستدل به على ان الناذر لو عين مكاناً لنذره لزمه الوفاء به ما روى ابو داود عن ثابت ابن الضحاك قال نذر رجل على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ينحر ابلا ببوانة فاتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هل كان فيها وثن يعبد من اوثان الجاهلية قالوا لا قال فهل كان فيها عيد من اعيادهم قالوا لا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اوف بنذرك فانه لا وفاء لنذر فى معصية الله تعالى ولا فيما لا يملك ابن آدم وعن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده ان امراة قالت يارسول الله انى نذرت ان اضرب على رأسك الدف قال اوف بنذرك رواه ابو داود وزاد رزين قالت نذرت ان اذبح بمكان كذا وكذا مكان يذبح فيه اهل الجاهلية قال هل بذلك المكان وثن من اوثان الجاهلية يعبد قالت لا قال هل كان فيه عيد من اعيادهم قالت لا قال اوف بنذرك فتبين ان تعيين المكان ولو من اماكن الجاهلية اذا خلى عن وثن من اوثانهم او عيد من اعيادهم يلزم الوفآء فى ذلك المكان المعين ولو بعد لان بوانة كان فى اسفل مكة واما استدلال الخوارج بهذا الحديث على عدم جواز النذر فى اماكن الانبيآء والصالحين زاعمين ان الانبياء والصالحين اوثان والعياذ بالله واعياد من اعياد الجاهلية فهو من ضلالهم وخرافاتهم وتجاسرهم على انبياء الله واوليائه حتى سموهم اوثاناً وهذا غاية التحقير لهم خصوصاً الانبياء فان من انتقصهم ولو بالكناية يكفر ولا تقبل توبته فى بعض الاقوال وهؤلاء المخذولون بجهلهم يسمون التوسل بهم عبادة ويسمونهم اوثاناً فلا عبرة بجهالة هؤلاء وضلالتهم والله اعلم (فصل) واما الحلف بغير الله تعالى فقد حكم بعض المبتدعة بانه من الشرك المخرج عن ملة الاسلام مطلقاً وهذا مخالف لنصوص الشريعة المطهرة فلنذكر الاحاديث الواردة فى ذلك ان النبى صلى الله عليه وسلم واصحابه قد صدر منهم الحلف بذلك لكن حمله العلماء على انه جرى فى لسانهم من غير قصد اوالدليل على الجواز ويكون النهى الوارد للكراهة اودليل للاباحة كما ذهب الى ذلك طائفة من العلماء منهم احمد بن حنبل فى بعض الروايات عنه وقد اختلف العلماء فى ذلك على ثلاثة اقوال احدها انه حرام وبه قال بعض الحنابلة وشرذمة من الشافعية وعند متقدمى الحنابلة وجمهور الشافعية مكروه كراهة تنزيه وقال عامة الحنفية كما ذكره صاحب الدر وقال وبه افتوا ونقله عن العينى

انه لا يكره و قيل بالكراهة عند هم و القول الثالث انه مباح و هو قول طائفة من اهل العلم و رواية عن احمد ذكرها صاحب الانصاف فى تنقيحه وذكرها بن قدامة فى الشرح الكبير واستدل من قال بالاباحة بورود الايات القرآنية وبعض الاحاديث النبوية بالحلف بغيره سبحانه مثل والتين والزيتون والنجم اذا هوى والضحى والليل وغير ذلك مما لا يعد كثرة وبحديث الصحيحين فى الذى قال لا ازيد ولا انقص على الفرض فقال صلى الله عليه وسلم افلح وابيه ان صدق ذكر ذلك الدميرى فى شرح المنهاج وغيره اى فى بعض طرق الصحيحين وفى سنن ابى داود حدثنا سليمان بن داود حدثنا اسمعيل بن جعفر المدنى عن ابى سهيل نافع بن بن مالك بن ابى عامر باسناده بهذا الحديث افلح وابيه ان صدق دخل الجنة وابيه ان صدق وفى حديث ابى العشراء وابيك لو طعنت فى فخذها اجزأك وفى صحيح مسلم عن ابى هريرة رضى الله عنه قال جاء رجل الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله اى الصدقة اعظم اجرا عند الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما وابيك لتنبأنه ان تصدق وانت صحيح شحيح تخشى الفقر وتامل الغنى الحديث وفى منتقى الادلة لمجد الدين بن تيمية مثل هذا وقال فى آخره رواه الخمسة الا البخارى واخرج مسلم عن سهيل بن صالح قال كنا بعرفة فمر عمر بن عبد العزيز وهو على الموسم فقام الناس ينظرون اليه فقلت لابى ياابه انى ارى الله يحب عمر بن عبد العزيز قال وماذاك قلت لماله فى قلوب الناس قال بابيك انى سمعت اباهريرة يحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله اذا احب عبداً وضع له القبول فى قلوب عباده الحديث وفى جمع الصحيحين للحميدى من المتفق عليه فى اول حديث ابن فضيل اما وابيك لتنبأنه ان تصدق وانت صحيح شحيح الحديث المتقدم فيكون فى رواية ابن فضيل وابيك فى البخارى كما فى مسلم وفى الرواية الاولى عن ابى هريرة لم يروها البخارى فلهذا قال المجد رواه الخمسة الا البخارى يعنى فى رواية ابى هريرة فقط وفى مسند الامام احمد عن ابى هريرة فيه لفظ وابيك فى هذا الحديث وفى مسند الامام احمد عن ابن سالم بن عمر فلم يسم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اتى بطعام من خبز ولحم فقال ناولنى الذراع فنوول ذراعاً فاكلها قال يحيى لا اعلمه الا قال هكذا قال ناولنى ذراعاً فنوول فاكلها ثم قال ناولنى الذراع فقال يارسول الله انما هما ذراعان فقال وابيك لو سكت مازلت اناول ذراعاً ما دعوت به وفى

اعلم انى نقلت من نسخة هكذا رواه الخمسة الا البخارى ثم رأيت فى نسخة عليها خط الحافظ البرزالى رواه الخمسة الا الترمذى والعمدة على هذه النسخة الاولى الظاهر انها غلط فلتنبه لذلك

المسند

المسند عن ابی هریرة قال کنت مع رسول الله صلی الله علیه وسلم فی جنازة فکنت اذا مشیت سبقنی فاهرول فاذا هرولت سبقنی فالتفت الی رجل بجنبی فقلت له تطوی له الارض وخلیلی ابراهیم ای یقسم بابراهیم علیه السلام وفی البخاری ومسلم فی قصة اضیاف ابی بکر الصدیق رضی الله عنه لما قدم لهم الطعام فکلما اکلوا ربی من اسفلها فقالت امرأته وقرة عینیی لهی الان اکثر منها قبل ذلک فلو کان هذا شرکاً اکبر لما اقرها علیه الصدیق الاکبر وقد تکاثر منه صلی الله علیه وسلم ومن اصحابه الحلف بالعمر وهو غیر الله بلا خلاف منها ما فی مسند احمد قوله صلی الله علیه وسلم من حدیث خارجة بن الصلت حین استفتی النبی صلی الله علیه وسلم فی المایة الشاة التی اعطیت له لما رقی المجنون بالفاتحة فبرئ فقال له صلی الله علیه وسلم خذها فلعمری من اکل برقیته باطل لقد اکلت برقیة حق وفی المستدرک علی الصحیحین للحاکم قال العباس یارسول الله هذا اخوک وبن عمک ابو سفیان بن الحارث بن عبد المطلب فارض عنه قال قد فعلت یغفر الله له کل عداوة عادانیها ثم التفت الی فقال اخی لعمری فقبلت رجله فی الرکاب وفی المستدرک ایضاً عن عبد الله ابن سهیل قال قلت یارسول الله ابی تؤمنه ای یوم الفتح قال نعم هو آمن بامان الله فلیظهر ثم قال رسول الله صلی الله علیه وسلم لمن حوله من لقی سهیلا فلا یشتد الیه فلعمری ان سهیلا له عقل وشرف وما مثل سهیل یجهل الاسلام وفی مسند الامام احمد عن ایاد بن لقیط قال سمعت لیلی امرأة بشیر انه سئل النبی صلی الله علیه وسلم انه یصوم الجمعة ولا یکلم احدا فقال صلی الله علیه وسلم لا تصم یوم الجمعة الا فی ایام هو احدها واما ان لا تکلم احدا فلعمری لان تکلم بمعروف وتنهی عن منکر خیر من ان تسکت وفی صحیح مسلم عن ابن عباس قال فی جواب له لنجدة الحروری کتبت تسئلنی عن یتم الیتیم متی ینقضی فلعمری ان الرجل لتنبت لحیته وهو ضعیف الاخذ لنفسه وفی الصحیحین من حدیث عایشة فلعمری ما اتم الله حج من لم یطف بین الصفا والمروة قال الحمیدی فی الجمع بین الصحیحین اخرجاه من حدیث هشام بن عروة عن عائشة وفی الصحیحین من حدیث عایشة لعمری ما اعتمر فی رجب تعنی النبی صلی الله علیه وسلم وفی صحیح مسلم فی باب خطبة الجمعة قلت لعطاء احق علی الامام الان ان یأتی النساء حین یفرغ فیذکرهن قال ای لعمری ان ذلک لحق علیهم وفی صحیح مسلم عن ابن

عباس قال لابن الزبير انك جلف جاف لعمری لقد کنت المتعہ فی عہد امام المتقین
وفی صحیح مسلم من حدیث ابی سلمۃ قال ابو سلمۃ ولعمری کان ابو ہریرۃ یحدثنا ان
رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم قال لا عدوی ولا طیرۃ وفی المسند من حدیث عائشۃ
قالت فی بعض حدیثہا فاقتحمت حدیقۃ فاذا فیہا عمر بن الخطاب فقال ما جاء بک
لعمری واللہ انک لجریۃ وفی المسند من حدیث عائشۃ لما تزوج رسول اللہ صلی اللہ
علیہ وسلم سودۃ جاء ہا اخوہا من الحج فجعل یحثی التراب علی رأسہ فقال بعد ان اسلم
لعمرک انی لسفیہ یوم احثی التراب ان تزوج رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم سودۃ وفی
المستدرک من حدیث علی بن ابی طالب قال مخاطباً لفاطمۃ لعمری لقد اعددت فی
نصر احمد ومرضاۃ رب بالعباد رحیم وفی المستدرک عن المغیرۃ بن شعبۃ لما کانوا
بالقادسیۃ قال للعلج کنا قوما نعبد الحجارۃ والاوثان فاذا وجدنا حجرا
احسن من حجر القیناہ واخذنا غیرہ ولا نعرف رباحتی بعث اللہ الینا رسولا فدعانا
الی الاسلام فاتبعناہ واما ما ذکرت من الطعام فانا لعمری ما نجد من الطعام ما نشبع
منہ وقال للعلج وانت تمقأ عینک غداً ففقأت عینہ من الغد قال الحاکم غریب صحیح
الاسناد ولم یخرجاہ وفی المستدرک عن ابن عباس ان فاطمۃ قالت لاسماء بنت
عمیس الا ترین الی ما بلغت احمل علی السریر ظاہرا قالت اسماء الا لعمری ولکن
اصنع لک نعشاً رأیتہ یصنع بارض الحبشۃ فہذہ الاحادیث الصحیحۃ من حلف
النبی صلی اللہ علیہ وسلم بالاب والعمر وکذلک الصحابہ من بعدہ یدل علی ان ذلک
لیس بشرک مخرج عن الملۃ ولو کان لم یکن النبی صلی اللہ علیہ وسلم واصحابہ
ان یفعلوا مثلہ شیئاً حاشا ہم نعم نہی النبی صلی اللہ علیہ وسلم عن الحلف بالاباء
وقال من کان حالفاً فلیحلف باللہ او لیصمت فدل علی النہی والنہی یشمل التحریم
والکراہۃ التنزیہیۃ ولہذا اختار جل العلماء الکراہۃ التنزیہیۃ لوقوع ہذہ الا
حادیث الواردۃ فانہ صلی اللہ علیہ وسلم کثیراً ما ینہی عن شیئ ویفعلہ لبیان
الجواز فیدل علی الکراہۃ کما ہو مقرر فی کتب الفقہ واصولہ واعتذر عن وقوع
الحلف بغیر اللہ تعالی منہ صلی اللہ علیہ وسلم ومن اصحابہ بان ہذا من باب الجری
علی اللسان من غیر قصد فکذلک یقال فی المسلمین الذین یصدر منہم وفی الصحیحین
من حلف باللات والعزی فلیقل لا الہ الا اللہ فجعل کفارۃ الحلف بالاصنام النطق
بکلمۃ التوحید فتکون حسنتہا ماحیۃ لذلک او لیندفع عن الحالف الشبہۃ ممن

يمينا اللات والعزى فاذا كان من حلف بالاصنام لا يخرج عن الملة فكيف من يحلف بالنبي صلى الله عليه وسلم او بالمسلمين على طريق الجري في اللسان من غير قصد او بقصد ولكنه ممن يرى جواز ذلك ومعتمد مذهب الامام احمد ان الحلف بالنبي صلى الله عليه وسلم تجب فيه الكفارة بالحنث به وطرد ابن عقيل ذلك في سائر الانبياء وقال الحسن البصري تجب الكفارة فيمن حلف بالعمر اذا حنث وقد نقل الذهبي وغيره ان الشيخ بن تيمية يوجب الكفارة في الحلف بالطلاق مع انه غير الله فاذا كان هذا الاختلاف العظيم للتابعين والمذاهب في هذه المسئلة في الحل والحرمة والكراهة كيف يتجاسر على تكفير المسلمين بذلك والله اعلم بنياتهم واما قوله صلى الله عليه وسلم من حلف بغير الله فقد اشرك وفي رواية فقد كفر رواه الترمذي فحمله العلماء على من عظم مخلوقا كتعظيم الله او على الشرك والكفر الاصغر كما ذكره بن القيم وقال ابن تيمية الحلف بغير الله على قولين للعلماء قول بالكراهة التنزهية وقول بالتحريمية وقال بن عبد الهادي تلميذ الشيخ بن تيمية في مغني ذوي الافهام ويكره الحلف بغير الله وجعل عليه علامة المذاهب الاربع والله اعلم ﴿ فصل ﴾ واما قول القائل ماشاء الله وشئت او انا في حسب الله وحسبك وما اشبه ذلك فقد اطبق العلماء ان الحديث الوارد فيه لبيان تعليم الادب وليس من الشرك الاصغر المحرم بالاتفاق روى الحكيم الترمذي في نوادر الاصول والنسائي وابو داود بسند صحيح عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال كنت اكره لكم ان تقولوا ماشاء الله وشاء محمد ولكن قولوا ماشاء الله ثم شاء محمد قال ابن القيم في الهدي النبوي ﴿ باب ﴾ في ذكر اشياء كان يكره صلى الله عليه وسلم ان تقال فذكر قوله ماشاء الله وشئت وقال الخطابي ارشدهم الى رعاية الادب في التقديم واختار لهم من بين طرق التقديم ثم المفيدة للترتيب والمهلة والفاصلة الزمانية ليفيد ان مشيئة غير الله موخرة عن مشيئة الله بمراتب وازمنة انتهى وقال المناوي في شرح الجامع الصغير فنهى عن ذلك نهي تنزيه رعاية للادب ودفعا لتوهم التشريك وانما اتى بثم لكمال البعد مرتبة وزمانا انتهى والظاهر من هذا الحديث وغيره ان النهي خاص بلفظ المشيئة فقط ولا يتجاوز الى غيرها وحسن الادب يقتضي ان يقاس عليه ما اشبهه ولكن قد ورد في كلام الله وكلام رسوله واصحابه ما يقتضي الجواز منها قوله تعالى يا ايها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين

في الجزء الاخر من البخاري باب من حلف بملة سوى الاسلام وقال النبي صلى الله عليه وسلم من حلف باللات والعزى فليقل لا اله الا الله ولم ينسبه الى الكفر انتهى كلام الامام البخاري

قال البغوى فى تفسيره وقال بعضهم موضع من رفع يعنى حسبك الله ومتبعوك من المؤمنين انتهى وقال الباقى قال المفسرون والنحاة فى موضع من قوله تعالى ومن اتبعك قال الفراء فى معانى القرآن احسن الوجهين الى ان من فى موضع رفع لان التلاوة تدل على معنى الرفع الاترى انه قال ان يكن منكم عشرون صابرون الى آخر الاية فبين الله توتهم و... اولا وآخرا وقد قال ذلك الكسائى وقد قال به من التابعين الحسن البصرى والشعبى واختاره النحاس قال الشعبى فى رواية حسبك الله وحسبك من اتبعك من المؤمنين ونحو ذلك عن الحسن وقال الزجاج من رفع فعلى العطف على اسم الله عز وجل المعنى فان حسبك الله وتباعك من المؤمنين ومعنى الحسب الكفاية وقد قال تعالى فحسبه جهنم وقال تعالى حسبهم جهنم وفى الحديث ماملاء بن آدم وعاء شر من بطنه حسب الادمى لقيمات يقمن صلبه اخرجه الائمة ومنهم الترمذى فى ابواب الزهد انتهى ❁ ومنها قوله تعالى ولو انهم رضوا ما آتاهم الله ورسوله من فضله وقالوا حسبنا الله سيؤتينا الله من فضله ورسوله ولم يقل ما آتاهم الله ثم رسوله سيؤتينا الله ثم رسوله وقال تعالى الذين يؤذون الله ورسوله وقال تعالى ان اشكر لى ولوالديك الى المصير ولم يقل ان اشكر لى ثم لوالديك وقال تعالى ان الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين وقال تعالى انما وليكم الله ورسوله والذين امنوا وقال تعالى ولم يتخذوا من دون الله ولا رسوله ولا المؤمنين وليجة وما اشبه ذلك مما لا يعد كثرة فلو كان هذا اللفظ شركا كبر لما صدر فى القرآن ويخبر الله به المؤمنين ولكان يأتى بثم بدل الواو واما السنة النبوية من الاحاديث الصحاح فكذلك بل اكثر منها ان الصحابة الكرام رضى الله عنهم كانوا يقولون الله ورسوله اعلم وكان يلزمهم ان يقولوا الله ثم رسوله اعلم مع ان صفة العلم ... تعالى ومنها قول الانصار كما فى البخارى حين قالوا للنبى صلى الله عليه وسلم الله ورسوله امن واعظم ولم يقل لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم اجعلتمونى لله ندا قولوا الله امن واعظم ثم رسوله وفى البخارى عن عائشة لما وضعت خرقة فيها تصاوير فادخل النبى صلى الله عليه وسلم عليها فقالت عائشة اتوب الى الله ورسوله ولم تقل الى الله ثم رسوله وفى صحيح مسلم ان العبد اذا ادى حق الله وحق مواليه كان له اجران ولم يقل حق الله ثم حق مواليه ومنها قوله صلى الله عليه وسلم للانصار هاجرت الى الله واليكم اخرجه مسلم وفى

صحيح

صحيح مسلم في حديث المتعة نادى منادي رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله ورسوله ينهيانكم عنها ولم يقل ان الله ثم رسوله ينهيانكم عنها وفي صحيح مسلم ان العباس قال يا رسول الله ان ابا طالب كان يحميك وينصرك فهل نفعه ذلك قال صلى الله عليه وسلم هو في ضحضاح من نار ولولاي لكان في الدرك الاسفل ولم يقل لولا الله ثم لولاي وفي جمع الصحيحين للحميدي قال النبي صلى الله عليه وسلم ليتمن الله هذا الامر حتى يسير الراكب من صنعاء الى حضرموت لا يخاف الا الله والذئب على غنمه ولم يقل الا الله ثم الذئب على غنمه وجعل الذئب مما يخافه المؤمنون وهو غير الله وفي جمع الصحيحين قال النبي صلى الله عليه وسلم ماينقم جميل الا انه كان فقيراً فاغناه الله ورسوله ولم يقل اغناه الله ثم رسوله وقال صلى الله عليه وسلم غفار ومزينة ليس لهم مولى دون الله ورسوله ولم يقل ثم رسوله رواه احمد وفيه لنسبة المولى الى غير الله وامثال هذا في الاحاديث كثير ولو تتبعناه لضاق نطاق الحصر عنه وفي هذا كفاية لمن تبصر فان قلت قد ورد انه صلى الله عليه وسلم قال لخطيب قال من يطع الله ورسوله فقد رشد ومن يعصهما فقد غوى فقال له صلى الله عليه وسلم بئس الخطيب انت قل ومن يعص الله ورسوله * قلت * فى هذا اقوى دلالة على ان العطف بالواو لا يضر لانه ما انكر عليه قوله من يطع الله ورسوله وقال قل من يعص الله ورسوله فلو كان هذا ضاراً لقال له قل من يطع الله ثم رسوله ومن يعص الله ثم رسوله وانما ذم هذا الخطيب لانه جمع الله والنبي صلى الله عليه وسلم في ضمير واحد يوهم الاشراك فيكون خلاف الادب في الجملة والظاهر انه صلى الله عليه وسلم علم من هذا الخطيب نية الاشراك فنهاه بدليل انه تكلم باحاديث متعددة جمع فيها تقسد مع الله في ضمير واحد كما في حديث مسلم المتقدم نادى منادي رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله ورسوله ينهيانكم عن لحوم الحمر الاهلية وورد من يعصهما ذكره في الجامع الصغير ولا يحضرني الان لفظ الحديث ولا من اخرجه فان قلت فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لمن قال ماشاء الله وشئت اجعلتني لله نداً والند المثيل لله قلت هذا الحديث له سبب وهو ان يهودياً قال لبعض الصحابة نعم الناس انتم لولم تقولوا ماشاء الله وشاء محمد فاخبر الصحابي النبي صلى الله عليه وسلم فامرهم ان يقولوا ماشاء الله ثم شاء محمد قطعاً لاعتراض اليهودي لئلا يكون لهم مساس من وجه

الطعن ولهذا لماقالها بعض الصحابة استظهره النبي صلى الله عليه وسلم عن نيته وقال له على طريق الاستفهام اجعلتني لله نداً يعني كما يزعم اليهود قل ماشاء الله ثم شاء محمد ادبا مع الله ودفعا لاعتراض اعدائه ولهذا استفهم من القائل لان العبرة بالنية ولو لم يكن الامر كذلك لكان النبي صلى الله عليه وسلم من اول الاسلام الى حين قول اليهودي واعتراضه كان مقراً لاصحابه على الشرك والعياذ بالله ولم يدر به حتى علمه اليهودي ولكن المقصود لما قال لبعض القائلين اجعلتني لله نداً الصحيح ان نيتكم كما يقول اليهود انكم مشركون مع الله في المشيئة ولكان يتنبه النبي صلى الله عليه وسلم لغير هذه القطنة مما هو اعظم منها كما تقدم في الايات والاحاديث التي ذكرناها وغيرها والله اعلم ❊ فصل ❊ واما اطلاق لفظ السيد والمولى على غير الله تعالى فقد ورد في كلام الله واحاديث رسوله صلى الله عليه وسلم واصحابه رضي الله عنهم والسلف وجميع العلماء قال تعالى في حق يحيى عليه السلام وسيداً وحصوراً وقال تعالى والفيا سيدها لدى الباب اى زوجها وهو عزيز مصر وقال تعالى يوم لا يغني مولى عن مولى شيئا ولاهم ينصرون الامن رحم الله وهم المؤمنون فالله يشفع بعضهم لبعض باذن الله تعالى انتهى جلالين وقال تعالى فان لم تعلموا اباءهم فاخوانكم في الدين ومواليكم وقال تعالى فان الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين وفي البخاري قال صلى الله عليه وسلم وهو يخطب على المنبر والحسن بن علي الى جنبه ان ابني هذا سيد وسيصلح الله به بين فئتين عظيمتين من المسلمين وفي البخاري ايما مؤمن مات وترك مالا فليرثه عصبته من كانوا ومن ترك دينا او ضياعا فليأتني فانا مولاه وفي البخاري قال صلى الله عليه وسلم لزيد بن ثابت انت اخونا ومولانا وفي البخاري ❊ باب ❊ كراهة التطاول على الرقيق وقوله عبدي وامتي وقال صلى الله عليه وسلم قوموا الى سيدكم ومن سيدكم اذكرني عند ربك يعني سيدك وليقل العبد سيدي ومولاي والعبد راع على مال سيده والخادم في مال سيده راع وفي صحيح مسلم يا فاطمة اماترضين ان تكوني سيدة نساء العالمين وفي البخاري في مناقب بلال كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول ابو بكر سيدنا واعتق سيدنا يعني بلال وفي الصحيحين قال صلى الله عليه وسلم اسمعوا الى مايقول سيدكم انه لغيور وانا اغير منه والله اغيرمنا وفي صحيح مسلم من كتاب البيع عن ابي هريرة قال ان رسول الله

صلی اللہ علیہ وسلم قال تلقوا الجلب فمن تلق و اشترى منه فاذا اتی سیده السوق فهو بالخیار و فی الصحیحین بعث رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم خیلا قبل نجد فجائت برجل من بنی حنیفۃ یقال له ثمامۃ بن اثال سید اهل الیمامۃ و فی صحیح مسلم ان العبد اذا نصح لسیده و احسن عبادۃ ربه فله اجره مرتین و فی حدیث آخر اذا ادی العبد حق اللہ وحق موالیه کان له اجران و فی المسند من حدیث عائشۃ اذا نکحت المراۃ بغیر اذن مولاها فنکاحها باطل و فی جمع الصحیحین للحمیدی قال ابو بکر بایعوا لعمر و ابی عبیدۃ فقال عمر بل نبایعك انت فانت سیدنا وخیرنا واحبنا الی رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم و فی المستدرك علی الصحیحین للحاکم عن ابی سعید الخدری عن النبی صلی اللہ علیہ وسلم الحسن و الحسین سید اشباب اهل الجنۃ قال الحاکم هذا الحدیث صح من اوجه و انا اتعجب انهما لم یخرجاه و فی المستدرك من ابی سعید المقری قال کنت عند ابی هریرۃ فجاء الحسن فسلم فرددنا علیه السلام ولم یعلم به ابو هریرۃ فقلنا یا ابا هریرۃ هذا الحسن بن علی قد سلم علینا فلحقه وقال و علیك السلام یاسیدی ثم قال سمعت رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم یقول انه سید صحیح الاسناد ولم یخرجاه و فی المستدرك قال رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم سید الشهداء حمزۃ بن عبد المطلب ورجل قام الی امام جائر فامره ونهاه فقتله و فی المستدرك عن ابی هریرۃ قال رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم من سیدکم یا بنی سلمۃ قالو الجد بن قیس الا ان فیه بخل قال و ای دآء ادوی من البخل سیدکم بشر بن البرآء بن معرور صحیح علی شرط مسلم و فی المستدرك ذکر عمر فضل ابی بکر فجعل یصف ما فیه ثم قال وهذا سیدنا بلال حسنۃ من حسنات ابی بکر و فیه ان النبی صلی اللہ علیہ وسلم سمی ابی بن کعب سید الانصار ثمۃ قال سید المرسلین و فیه عن عایشۃ ان النبی صلی اللہ علیہ وسلم قال انا سید ولد بنی آدم و علی سید العرب صحیح الاسناد و فی البخاری انا سید ولد آدم یوم القیمۃ ولا فخر و فی المستدرك عن ابن عباس قال النبی صلی اللہ علیہ وسلم یا علی انت سید فی الدنیا سید فی الاخرۃ و فیه عن عمر بن ثابت قال دخل رخل علی علی بن الحسین رضی اللہ عنهما وهو یاکل فقال ادن فکل قال انی قد اکلت قال عند من قال عند عباس قال اما ان اباه کان سید قریش و فی المسند للامام احمد عن رباح بن الحدث قال جاء رهط الی علی بالرحبۃ فقالوا السلام علیك یا مولانا قال

كيف تكون مولاكم وانتم قوم عرب قالوا سمعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من كنت مولاه فعلي مولاه وفي المسند ايضاً ان عيسى مولى حذيفة كبر على الجنازة خمساً فقال ما وهمت ولا نسيت ولكن كبرت كما كبر مولاي وولي نعمتي حذيفة بن اليمان وفي صحيح مسلم عنه صلى الله عليه وسلم قال قريش والانصار وجهينة وغفار واشجع وما كان من بني عبدالله موالي دون الناس والله ورسوله مولاهم والاحاديث في مثل هذا كثيرة اضربنا عنها خوف الاطالة فاذا ورد اطلاق لفظ السيد والمولى على غير الله في الكتاب والسنة وآثار السلف كما سمعت فكيف يجوز لمن يدعي العلم ان يقول ان لفظ السيد والمولى بمعنى الاله كما قال بن عبد الوهاب في بعض رسائله قال ليس السيد عندنا الا الاله فيكون هذه الايات والاحاديث الصحيحة فيها الكفر الصريح على مقتضى مذهبه حتى كفر صاحب دلائل الخيرات لكونه يقول فيها اللهم صلى على سيدنا ومولانا محمد فاحرقها لذلك فانا لله وانا اليه راجعون هذا مع انه نقل في كتاب التوحيد له حديث الصحيحين لايقل العبد ربي وليقل سيدي ومولاي فكيف يكون هذا في كتاب التوحيد وهو من الشرك الاكبر عنده وكذلك في مختصر السيرة له اطلاق لفظ السيد على اناس من سادات قومهم فلان سيد كذا وفلان سيد كذا ونقل عن مالك كراهة اطلاق لفظ السيد على غيره تعالى استدلالاً بقوله صلى الله عليه وسلم انما السيد الله قال ابن القيم وحديث البخاري قوموا الى سيدكم اصح منه فيجوز اطلاق السيد على غيره تعالى ذكره في بدائع الفوائد ومع هذا لم يقل احد انه كفر وان السيد بمعنى الاله غير ابن عبد الوهاب وذريته ط لما مر من الايات والاحاديث واستمر العمل عند جمهور العلماء الاكابر يطلقون السيد والمولى على غيره تعالى ولم يقولوا انه شرك وانه بمعنى الاله وبيان هذا الذي لايفرق بين البعر والجوهر ويعلم الناس انه شرك وابين من ذلك ان الذين اتبعوه بالوا بقوله ولم يلتفتوا الى قول الله ورسوله بل لو قال هذا الدجال شيئا وقال الله ورسوله شيئا تركوا قول الله ورسوله وتركوا عمل الامة واخذوا بقول هذا الدجال الضال المضل فانا لله وانا اليه راجعون حسبنا الله ونعم الوكيل ولاحول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ﴿ خاتمة الكتاب ﴾ في بيان بعض شبه لما نعين الزكاة ... ... حرموا

ذلك

ذلك عليهم فانه لم يا ان ال . . م الندور و الطلب منهم على نية التوسل الى الله بنوع دعائهم منه تعالى او كراماتهم على تسمونه دعاء لغير الله تعالى وقد قال تعالى عن الكفار يدعون من دون الله مالا يضرهم ولا ينفعهم وقال تعالى والذين لايدعون مع الله الهاً آخر وما اشبه ذلك من الايات ﴿ والجواب ﴾ عن هذه الشبهة ان الدعاء الذى ذكره الله عن الكفار والمشركين معناه العبادة التي هي السجود والركوع والذبح والتقرب الى ذواتهم على انهم ارباب والهة ولم يكن هذا في المسلمين رتة الحد ممن يتوسل بالصالحين وينا ديهم والنداء لاهل القبور والغائبين تسمى دعاء في اللغة لكن ليس هو دعاء العبادة ولو كان مطلق النداء والطلب يكون دعاء عبادة لزم ان جميع من ينادى احداً حيا اوميتاً ويطلب منه شيئاً يكون مشركا عابداً للمنادى والمطلوب ولا قائل بذلك لا عاقل ولا مجنون فان الله ذكر في كتابه هذا الدعاء الذى هو بمعنى النداء ونسبه الى المخلوقات كقوله تعالى يا ايها الذين امنوا لاتجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضاً قال بن عباس لاتقولوا اوقولوا يا رسول الله يا نبي الله تعظيماً له واحتراما ولهذا يحرم عند اكثر اهل العلم نداء النبي صلى الله عليه وسلم باسمه حياً وميتاً لهذه الاية وهو قول الشافعي واحمد وغيرهما فكان على هذا قول لاتجعلوا عبادة الرسول بينكم كعبادة بعضكم بعضاً فيكون الله امر المؤمنين بعبادة النبي صلى الله عليه وسلم اى عبادته وانكم لا تجعلوه كعبادة . . . عبادته ادونهم وتطلبون منهم وقال تعالى وياقوم مالى ادعوكم الى النجاة وتدعونني الى النار وقال تعالى خبراً عن نوح عليه السلام رب اني دعوت قومي ليلا ونهاراً فلم يزدهم دعائي الا فرارا يعني انه عبدهم ليلا ونهارا اذ كان الطلب منهم ان يؤمنوا ويناديهم بذلك وقال تعالى والله يدعو الى دار السلام . . . دعاءه لان الدعا من العبادة وقال تعالى ادعوهم لابائهم هو اقسط عند الله فيكون المعنى اعبدوهم لابائهم وقال تعالى فليدع ناديه سندع الزبانية نزلت في ابي جهل قال البغوي ناديه اى قومه وعشيرته واعوانه فليستنصر بهم يقول الله سندع الزبانية قال بن عباس يريد زبانية جهنم فيلزم من هذا ان الله يعبد الزبانية لانه دعاهم والدعاء على قول الخوارج هو العبادة وقال تعالى قل تعالوا ندع ابناءنا وابناءكم ونساءنا ونساءكم ﴿ الاية ﴾ فيكون الله

تعالى يا مرنبيه بعبادة ابنائه ونسائه ونصارى نجران بعبادة آبائهم ونسائهم
والايات فى هذا كثير جداً وفى هذا كفاية وفى الصحيحين ان النبى صلى الله
عليه وسلم لما وقف على اهل القليب من الكفار قال يافلان ابن فلان ويافلان
ابن فلان هل وجدتم ما وعدربكم حقاً فانه صلى الله عليه وسلم ناداهم وطلب
منهم ان يخبروه عما وجدوا من الحق فقال له عمر كيف تدعوا اجسادا لاارواح
فيها فقال والذى نفسى بيده لستم باسمع منهم فقول عمر رضى الله عنه تدعوا
لوكان المراد الدعاء حيث ماوقع يكون بمعنى العبادة لكان النبى صلى الله عليه
وسلم عبد الكفار اهل القليب بدعائهم اى بندائهم وكذلك نداؤه لاهل القبور
اذا زارهم فى قوله السلام عليكم يااهل القبور انتم لنا سلف ونحن لكم خلف وقول
المصلى السلام عليك ايها النبى ورحمة الله وبركاته وقدتقدم فى باب الادلة
ماورد من الاحاديث الصحيحة كحديث الاعمى الذى قال له النبى صلى الله عليه
وسلم قل اللهم اسئلك واتوجه اليك بنبيك يامحمد اشفع لى الى ربك الى آخره فقاله
فكشف الله بصره وهو حديث متفق على صحته فيقال ان النبى صلى الله عليه
وسلم علمه الشرك لانه امره ان يدعوه ويطلب منه الشفاعة وكان النبى صلى الله عليه
وسلم غايبا غيرحاضر وقال واذاكان لك حاجة فمثل ذلك ذكره شيخ الاسلام فى فتاواه
وذكره المحدثون والفقهاء لمن له الى الله حاجة والى احد من خلقه وكذالك
حديث اذا انفلتت دابة احدكم فلينادياعباد الله احبسوا فانه دعاء لغير
الله وطلب منه وهو غائب لايعرف كيف يعلم النبى صلى الله عليه وسلم
امته ان يدعو الجن والملائكة اوالابدال ويطلبوا منهم المعونة والاستغاثة
وهم غائبون والله تعالى اقرب الينا من حبل الوريد واسمع فلو كان هذا النداء
والطلب من غير الله عبادة لكان النبى صلى الله عليه وسلم امرامته بالشرك
وكحديث الطبرانى الحسن ان اراد احدكم عوناً فليناد يا عباد الله اعينونا حتى
ان الامام احمد تاه عن الطريق فى بعض اسفار الحج فصار يقول يا عباد الله
دلونا على الطريق حتى وقع على الطريق نقله عبد الله بن الامام احمد ونقله
بن مفلح فى ادابه الشرعية وكحديث هاجر لما عطشت هى وابنها اسمعيل عليه
السلام وسمعت صوتاً فقالت اغث ان كان عندك غواث كما فى البخارى وغير
ذلك مما تقدم وكحديث الصحابى الذى اتى قبرالنبى صلى الله عليه وسلم وقال يارسول الله

استسق لامتك فانهم قد هلكوا فى عام الرمادة فرأى النبي صلى الله عليه وسلم يأمره ان يأتى عمر فيخرج يستسق فانهم مسقون وكان هذا فى زمان الصحابة والخلفاء الراشدين ولم ينكر فلو كان هذا شركاً لانكروه وكذلك سؤال بعض التابعين النبي صلى الله عليه وسلم شيئاً من الاطعمة بجائد هاشمى واعطاه ماشتهى وذكر حديث الرمادة وغيره بن تيمية واقره فى اقتضاء الصراط المستقيم وغيره وقال انا اعلم من هذا وقايع ولكن عليك ان تعلم ان اجابة النبي صلى الله عليه وسلم لهؤلاء السائلين الملحين لو لم يجابوا لاضطرب ايمانهم كان السائلين له فى الحياة كانوا كذلك فاثبت لهم الايمان ولم يقل هم كفار خارجون عن الملة كذلك اثر العتبى فى الاعرابى الذى نادى النبي صلى الله عليه وسلم وطلب منه الشفاعة وذكره اهل المناسك من جميع المذاهب واستحسنوا للزائر ان يقول مثل قوله افترى ان كل هؤلاء العلماء جهلوا ان هذا دعاء عبادة واقروه وامروا به ام علموا انه عبادة ولم ينبهوا عليه

فان كنت لاتدرى فتلك مصيبة ❁ وان كنت تدرى فالمصيبة اعظم

فان قد ورد فى الحديث الدعاء مخ العبادة قلت الدعاء الذى هو مخ العبادة هو دعاء الله تعالى لان الداعى لله عارف انه سبحانه وتعالى هو الرب المالك لجميع الاشياء فالدعاء له بالتضرع والخشوع والاعتراف بذل العبودية وله سبحانه بعزة الربوبية كيف لايكون عبادة واما غيره تعالى لو نودى وطلب منه شيئ يعتقد المسلمون انه عبد مثله عاجز عن مصالح نفسه فضلا عن مصالح غيره ولكن الله تعالى سبب الاسباب واجرى العادة ان بعض الامور تكون سبباً وهو المسبب وهو المعطى والمانع كان الناس يسئلون بعضهم بعضاً ويطلبون منهم ويرجونهم ويخافونهم على طريق السبب ويدل على ان الدعاء الذى هو العبادة دعاء الله قطعا ماورد فى الحديث الاخر دعاء الله مخ العبادة ويلزم من قولهم ان الدعاء الذى هو النداء عبارة ان يكون حيث ما وجد يكون كفرا سواء كان المدعو المنادى حياً او ميتاً اذ لا فارق لان العبادة متى وجدت وجد الشرك فيلزم ان الحكم يدور مع العلة فكل من دعى احدا بمعنى ناداه وطلب منه اشرك سواء كان حياً او ميتاً ولا قائل به لان المسلمين ينادون بعضهم بعضاً فى شدائدهم ومهماتهم وحوائجهم وهذا النداء دعاء وهو عبادة على مقتضى قولهم وهذا بديهى البطلان وان قالوا الحى له قدرة ان قالوا من دون الله كفروا وان قالوا من الله فلا فرق بين الحى والميت فان الميت له قدرة

ايضامن الله تعالى والله على كل شيئ قدير وايضاًفان عيسى عليه السلام حي له قدرة فيكون دعآء النصارى له بمعنى ندائه فيكفرون بذلك والملائكة احياء موجودون ويعدون النبي صلى الله عليه وسلم في الوقايع كدر وغيرها اما بالحضور اوبالقتل بالعمل وبتثبيت القلوب كما قال تعالى اني معكم فثبتوا الذين امنوا فيكون دعاؤهم وهم غائبون عبادة لهم فيلزم ان النبي صلى الله عليه وسلم لما علم امته ان ينادوا الجن او الملائكة او الابدال في حديث انفلات الدابة في طلب المعونة كما في حديث الطير اني فيكون علمهم العبادة لغير الله تعالى فنقله الصحابة والتابعون والمحدثون والعلماء العاملون ولم يتنبهوا له فقولهم ان هذا حي يجوز دعاؤه والطلب منه والاستغاثة به في الشدائد وهذا ميت لايجوز ذلك منه تحكم وقول بلا دليل لانا اذا قلنا ان النداء هو دعاء العبادة فالعبادة لايجوز ان تكون لاحد لاحي ولاميت ومن فرق بينهما فهو اجهل من ابي جهل فتبين ان النداء ليس من العبادة بوجه من الوجوه من دون ان يضاف اليها شيئ آخر من الكفر كاتخاذه رباً والهاًفلهذا ترى السجود والركوع وغيرهما لما كانت عبادة لافرق بين حي اوميت اذا تعمد ذلك الفاعل من غير نية صالحة ثم ان الاستغاثة بالنبي صلى الله عليه وسلم ودعائه وطلب الحاجة منه كانت في حياته كما ذكره المفسرون ومنهم البغوى في قوله تعالى قل ادعوا الذين زعمتم من دونه لايملكون مثقال ذرة ان سبب نزول هذه الاية ان قريشاً اصابهم قحط حتى اكلوا الجيف فاستغاثوا النبي صلى الله عليه وسلم فرفع الله عنهم القحط فقال تعالى قل ادعوا الاصنام الذين تعبدون من دون الله حتى يكشفوا عنكم وثبت في حديث البخاري ان الصحابة كانوا يطلبون منه الامور المهمة في الشدائد المدلهمة فيكشفها عنهم مثل قول الذي قال يارسول الله جهدت العيال وهلكت المواشيى فاستسق لنا فرفع يديه حتى بدى بياض ابطيه ومافي السماء قزعة سحاب فارخت السماء كافواه القرب من الجمعة الى الجمعة فجاء ذلك السائل في الجمعة الاخرى فقال يارسول الله يطلب منه رفع المطر فدعا فانجاب السحاب كان لم يكن رواه البخاري وغيره فاذا كان صلى الله عليه وسلم يطلب منه الامور التي لايقدر عليها الا الله ثم يدعو وبلادعاء فيعطيها الله له فيكون السؤال والطلب منه جايزاً اذا لم يرد منع من الله ولا من رسوله صلى الله عليه وسلم بان قال لاتطلبوا مني بعد الموت وقال لاتنادوني

ولا

ولاتطلبوا مني لاشفاعة ولا غيرها والوارد عنه صلى الله عليه وسلم وعن اصحابه نداءه
والطلب منه بعد موته كحال حياته ولما انزل الله على بني اسرائيل انواع العذاب
من القمل والضفادع والدم آيات مفصلات كل مرة يقولون يا موسى لئن كشفت عنا
الرجس لنؤمنن لك فنسبوا الكشف الى موسى مع انه لا يقدر عليه الا الله لكن لما
كان بدعائه نسب اليه على طريق السبب فالطلب من الانبياء والاولياء جايز
في الحيات والممات ولو فيما لا يقدر عليه الا الله لان الفاعل الحقيقي هو الله وما
يصدر على يدهم كرامة وهي الامر الخارق للعادة ولا يقال الشيئ خارق للعادة الا اذا
كان لا يقدر عليه الا الله تعالى فكيف يسوغ لاحد يمنع ذلك من غير دليل فلو اراد
المانع ان يستدل بحديث واحد ضعيف فضلا عن صحيح ما وجد اليه سبيلا البتة
ولو كان الطلب منه وندائه دعاء العبادة لمنع الناس حال حياته لان العبادة
ممنوعة للنبي صلى الله عليه وسلم وغيره في حال حياته وبعد مماته وما سمعنا
ولا رأينا ان شيئا واحدا في الحياة يكون جايزاً مستحباً وبعد الممات يكون عبادة
لغير الله وهو كفر سبحانك هذا بهتان على دين الاسلام نعوذ بالله من العما والضلالة
على ان الحديث القدسي الوارد في اولياء الله تعالى كما في البخاري لا يزال عبدي يتقرب
الي بالنوافل حتى احبه فاذا احببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به
ويده التي يبطش بها ورجله الذي يمشي بها ولئن سألني لا عطينه ولئن استعاذني
لاعيذنه مما يدل على ان الطلب من اولياء الله طلب من الله تعالى لان الله هو المتولي
لهم فاذا كان الله سمع الولي وبصره ويده ورجله يعني ان جميع حركاته بالله تعالى
وان الله لا يرد سؤاله ويعيذه وهذا عام في الدنيا والاخرة فمن يخصصه في الحياة
وينفيه في الممات واين الدليل على ذلك فان قيل انه في الحياة يدعو الله تعالى وكذلك
في الممات فقد ثبت ان الاموات عموماً المؤمنين يدعون لاخوانهم المؤمنين فلا
مانع من انهم يدعون ايضاً لمن طلب منهم ذلك كيف وقد قال الله تعالى للمؤمنين نحن
اولياؤكم في الحيواة الدنيا وفي الاخرة ولكم فيها ما تشتهي انفسكم ولكم فيها
ما تدعون نزلا من غفور رحيم وقال تعالى في حق اوليآئه لهم ما يشآؤن عند ربهم
يعني في كل حال لجوازه وعدم المانع وفي الحديث الصحيح من اطاع الله اطاعه الله فاذا
كان الله وليهم ومعطيهم في الدنيا والاخرة ما يدعون وما يشتهون كيف يقال ان
الطلب منهم عبادة مع ان الطلب منهم في الحقيقة طلب من الله تعالى لانه لكرامتهم

عنده يفعل لمن توسل بهم والله اعلم الشبهة الثانية انهم قالوا ان المشركين
الذين ارسل لهم رسول الله كانوا يقرون بتوحيد الربوبية وانما اشركوا
في العبادة فقط وهي انهم كانوا ينادون الانبياء والصالحين والجواب ان هذه
الشبهة هي التي غر بها ابليس هؤلاء واشباههم فاذا رأيت جوابها سقطت جميع
الشبه وتبين المؤمن من الكافر والموحد من المشرك اعلم ان الكفار والمشركين
كانوا مشركين بالله اصنامهم في الربوبية والعبادة كما دلت على ذلك الايات
والاحاديث والاثار واقوال ائمة التفسير وكافة اهل العلم ومع شركهم وكفرهم
وجحودهم لله وعدم معرفتهم به اتخذوا له صاحبة اى زوجة وولدا تعالى الله
ومع ذلك كله كفروا بالانبياء وبالقران وبالخوارق الدالات على صدقهم وقولهم
انها سحر وما اشبه ذلك فمن قال ان الكفار يوحدون الله توحيد الربوبية اخذا
من ظاهر بعض الايات فقد اخطأ وما اصاب ولا مارس السنة ولا الكتاب وتدبر
ما فيهما فالربوبية والالوهية متلازمان الرب والاله معناهما ومفادهما واحد لان
الذى يستحق ان يعبد لابد وان يكون ربا والكفار لجهلهم بالله اشركوا غيره في
الربوبية فاعطوه العبادة بناء على انه رب فسأتلو عليك من الايات والذكر
الحكيم ما يتضح لك به الامر ويتبين لك اصل هذا التلبيس لبسته المبتدعة
والخوارج وتنزيلهم الايات النازلة في الكفار المشركين في الربوبية مع العبودية
على المؤمنين الموحدين في الربوبية والعبودية فاما قول الخوارج المارقين من الدين
ان الكفار كانوا يعبدون الله تعالى فكذب ترده الايات قال تعالى انتم بريئون مما
اعمل وانا بريئ مما تعملون فلو كانوا عاملين لله لم يخبر النبي صلى الله عليه وسلم
انه متبرئ مما هو لله وان قل وقال تعالى قل يا ايها الكافرون لا اعبد ما تعبدون
ولا انتم عابدون ما اعبد ولا انا عابد ما عبدتم ولا انتم عابدون ما اعبد لكم دينكم
ولى دين واذا قيل لهم اسجدوا للرحمن قالوا وما الرحمن انسجد لما تأمرنا وزادهم
نفورا وقال الله تعالى واذا قيل لهم اركعوا لا يركعون وقال الله تعالى لم نك
من المصلين ولم نك نطعم المسكين وقال الله تعالى واذا ذكروا لا يذكرون واذا قيل
لهم لا اله الا الله يستكبرون وقال الله تعالى وهم يكفرون بالرحمن قل هو ربي
وقال الله تعالى فلا صدق ولا صلى ولكن كذب وتولى وقال الله تعالى لا تسجدوا
للشمس ولا للقمر واسجدوا لله الذى خلقهن ان كنتم اياه تعبدون وقال الا

يسجدو

یسجد والله الذی یخرج الخباء فی السموات والارض وقال الله تعالی ومن یستنکف عن عبادته ویستکبر فسیحشرهم الیه جمیعاً نزلت فی الکفار یستنکفون عن عبادة الله ویستکبرون ثم کان الکفار اذا وقعوا فی الشد ائد دعوا الله متضرعین الیه مخلصین له العبودیة ومقرین له بالربوبیة ثم اذا اخرجوا من الشدة عادوا الی شراکهم فی الربوبیة والعبادة ولا تغتر بظاهر قوله تعالی ولئن سألتهم من خلق السموات والارض لیقولن الله ثم قال الله تعالی فانی تصرفون عن توحیده قل من رب السموات والارض فیقولون الله وذلک اقرارهم بان الله رب السموات والارض مایستقیم بل یشرکون معه غیره فیجعلونه ربأوهی الاصنام ولهذا اخذ الله علی جمیع خلقه العهد والمیثاق فی عالم الذر وقال لهم الست بربکم قالوا بلی فکان اخذ العهد بالاقرار بالربوبیة ثم من ظهر فی عالم الدنیا وثبت علی ذلک العهد کان مؤمناً ومن نقض هذا العهد صار کافراً کما ذکر الله تعالی فی قوله الذین ینقضون عهد الله من بعد میثاقه قال البغوی الذی عهد الیهم یوم المیثاق بقوله الست بربکم قالوا بلی وقال تعالی ان الذین قالوا ربنا الله ثم استقاموا ای علی قولهم ربنا الله ولم یشرکوا معه احداً فی ربوبیته وقال تعالی وارباب متفرقون خیر ام الله الواحد القهار قال البغوی آلهة شتی هذا من ذهب وهذا من فضة وهذا من حدید وهذا اعلی وهذا اوسط وهذا ادنی وقال تعالی ولا تتخذوا الملائکة والنبیین ارباباً ایأمرکم بالکفر بعد اذ انتم مسلمون قال البغوی کفعل قریش والصابئین حیث قالوا الملائکة بنات الله والیهود والنصاری حیث قالوا فی المسیح وعزیر ما قالوا یعنی ابناء الله کما اخبر الله عنهم وقال الله فی قصة ابراهیم لما بکت علی قومه فی اتخاذهم الارباب فقال تعالی لما رأی کوکباً قال هذا ربی ای علی معتقد قومه وحاشا نبی الله ان یعتقد انها اربابه ثم لما رأی القمر بازغاً قال هذا ربی ثم قال الله فی حق فرعون انا ربکم الاعلی قال البغوی ای فلارب فوقی وقیل اراد ان الاصنام ارباب وانا ربها وربکم انتهی وقال الله تعالی قل یا اهل الکتاب تعالوا الی کلمة سواء بیننا وبینکم الا نعبد الا الله ولا یتخذ بعضنا بعضاً ارباباً من دون الله وقال الله تعالی اتخذوا احبارهم ورهبانهم ارباباً من دون الله والمسیح بن مریم قال عکرمة هو سجود بعضهم لبعض ای لا نسجد لغیر الله وقیل معناه لا نطیع احدا فی معصیة الله انتهی وطاعتهم فی معصیة الله هو

قول الاحبار والرهبان ان عیسی علیه السلام رب واله وثالث ثلاثة فیطیعونهم
علی ذلك لان الله ذکر عیسی علیه السلام فی هذه الایة مع الاحبار والرهبان
وهوقوله اتخذوا احبارهم ورهبانهم ارباباً من دون الله والمسیح بن مریم
فعطف المسیح علی الاحبار وهونبی الله لایأمرهم بمعصیة الله و لکنهم اتخذوه
رباً کما ذکرالله فی غیر هذه الایة فی قوله لن یستنکف المسیح ان یکون عبدالله
ولا الملائکة المقربین رداً علی النصاری القائلین عار علی عیسی ان یکون عبداً
وعلی الذین یقولون الملائکة الهة قاله البغوی انتہی قال نزلت لماقال النبی
صلی الله علیه وسلم للنصاری عیسی عبدالله ورسوله فقالوامعاذ الله ان یکون
عیسی عبداًوقال الله تعالی ما کان لبشران یؤتیه الله الکتاب والحکم و النبوة
ثم یقول للناس کونوا عباداًلی من دون الله قال البغوی قال مقاتل ما کان لبشر
یعنی عیسی علیه السلام وذلك ان نصاری نجران کانوایقولون ان عیسی امرهم
ان یتخذوه رباً فقال الله ذلك وقال ابن عباس ما کان لبشر یعنی محمداصلی الله علیه
وسلم حین قال ابورافع القرظی یا محمد تریدان نعبدك و نتخذك رباً فقال معاذالله
ان آمر بعبادة غیر الله وقال الله تعالی لقد کفر الذین قالوا ان الله هو المسیح بن
مریم وقال المسیح یابنی اسرائیل اعبدوا الله ربی و ربکم انه من یشرك بالله فقد
حرم الله علیه الجنة ومأواه النار ومعلوم مماتقدم ان شرکهم کان فی الربوبیة
ویوخذ ایضاً من قوله اعبدوا الله ربی وربکم فجعل نفسه عبدامربوباً وهم
لایرضون له الابالربوبیة ویأنفون من العبودیة کما ذکرالله عنهم وقد ذکراهل
التفسیر ان سورة قل هوالله احد نزلت جواباً لاهل الشرك لما قالوا یا محمد
صف لناربك من ذهب اومن نحاس اومن فضة فلوکانوایعرفون الله تعالی لم
یقولوا هذا فانه سبحانه منزه عن ذلك وذکرالبغوی وغیره فی قوله تعالی وهم
یجادلون فی الله قال نزلت فی اربد ابن ربیعة حیث قال للنبی صلی الله علیه
وسلم مم ربك من دراهم ام من یاقوت ام من ذهب وقال البغوی فی قوله تعالی
واذارأی الذین اشرکوا شرکائهم اوثانهم ای یوم القیمة قالواربناهؤلاء شرکاؤنا
الذین کنانداعومن دونك ای ندعوهم ارباباًونشرکهم وذکرفی قوله تعالی ان
لاتتخذوا من دونی وکیلا ای رباً وقال فی قوله تعالی افحسب الذین کفروا ان
یتخذوا عبادی من دونی اولیآء ای ارباباً یرید بالعباد عیسی وعزیروالملائکة

وقال

وقال تعالى ولاتسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدواً بغير علم قال ابن عباس لما نزلت انكم وماتعبدون من دون الله حصب جهنم قال المشركون يامحمد لتنتهين عن سب الهتنا اولنهجون ربك فنهاهم الله ان يسبو الذلك وقال الله تعالى قالوا امنا برب العالمين قال فرعون اياى تعنون يعني انه هورب العالمين فقالوا رب موسى وهارون وقال تعالى وقل للذين اوتوا الكتاب والاُميين يعني العرب ءاسلمتم فان اسلموا فقد اهتدوا وقال البغوی فقرأ عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الاية فقال اهل الكتاب اسلمنا فقال لليهود تشهدون ان عزير عبد الله ورسوله فقالوا معاذ الله ان يكون عزير عبداً وقال للنصارى اتشهدون ان عيسى عبد الله ورسوله فقالوا معاذ الله ان يكون عيسى عبدا انتهى يعني واما العرب فلم يقولوا اسلمنا وقال البغوی في قوله تعالى ان هي الا اسمآء سميتموها انتم واباءكم الهة وارباباً خالية عن المعنى لاحقيقة لتلك الاسمآء وقال تعالى اولئك الذين كفروا بربهم واولئك الاغلال في اعناقهم ثم اعلم ان الدليل على ان الاله والرب واحد وردذلك في القرأن والسنة قال الله تعالى في سورة يوسف ءارباب متفرقون خيرام الله الواحد القهار فقال بعدها ماتعبدون من دونه الا اسماء سميتموها انتم واباءكم فالعبادة انما كانت للارباب المتفرقين وقال الله تعالى في حق عيسى ولايأمركم ان تتخذوا الملائكة والنبيين ارباباً ثم قال الله في الاية الاخرى ياعيسى بن مريم ءانت قلت للناس اتخذونی وامی الهين من دون الله وقال الله في حق سيدنا ابراهيم لمارأى الكوكب والشمس والقمر وقال لكل واحد منهما هذا ربي على معتقد قومه الكفار وانما كان ابوه آزر يعتقد ان النمرود ربه وقال آزر لابراهيم اراغب انت عن الهتي يا ابراهيم لئن لم تنته لارجمنك وقال في اية اخرى انما الهكم الله الذي خلق السموات وقال فرعون انا ربكم الاعلى وقال في اية اخرى لئن اتخذت الهاً غيری لاجعلنك من المسجونين وقال سبحانه في حق الملائكة على اعتقاد مشركي العرب ولا تتخذوا الملائكة اربابا وقال في حق الملائكة في الاية الاخرى ومن يقل منهم اني اله من دونه فذلك نجزيه جهنم والحاصل ان القرأن ملان من تسمية الرب الهاً والاله رباًفهما بمعنى واحد فالمشرك لابدان يشرك بالربوبية ولا يعبد الله ويعبد تلك الارباب الباطلة والدليل على هذا ان كلمة لا اله الا الله هو توحيد الربوبية

و توحيد الالوهية و لو كان توحيد الالوهية كما يقولون لاقتضى ان توحيد الربوبية كلمة اخرى غير هذه و لا قائل بذلك و قد ذكر السنوسي ان هذه الكلمة للتوحيدين و ان الاله رب وهو المعبود كما قدمناه لتلازمهما وقال تعالى لكنا هو الله ربي ولا اشرك بربي احدا او قال تعالى عن الكافر يقول يوم القيمة اوفى الدنيا يا ليتني لم اشرك بربي احدا ويدل ايضا عن الاله هو الرب الايات الدالة على التمانع وهو نفي الشريك فان الله تعالى علم المؤمنين ورد على الكافرين المشركين كقوله تعالى لو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا اي لو كان في السموات والارض ارباب غير الله لفسدتا لان كل رب يريد مالا يريد الاخر فيلزم فساد هذا النظام الموجود فلما لم تفسد دل ان الرب لهذا الوجود واحد لا شريك له في ربوبيته وقال تعالى لو كان فيهما الهة كما يقولون اذاً لابتغوا الى ذي العرش سبيلا قال البغوي بالمغالبة كفعل ملوك الدنيا وقال تعالى ولعلى بعضهم على بعض اى فى المغالبة والربوبية وقال تعالى ولو اتبع الحق اهوائهم لفسدت السموات والارض ومن فيهن قال البغوي اى لو اتبع الله مرادهم فسمى لنفسه شريكا وولداً كما يقولون كقوله لو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا وقال تعالى فما نرى معكم شفعا ؤكم الذين زعمتم انهم فيكم شركاء وغير ذلك من الايات الدالة على ان شرك الكفار كاف فى الربوبية وقال الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك فدل ان الكفار المشركين كانوا يعتقدون ان لله شريكا في الملك فنفاه واما الاحاديث فمنها حديث الصحيحين في رؤية الله تعالى ان كل عابد يتبع معبوده فيبقى المؤمنون فيتجلى لهم في صورة غير معروفة فيقولون نعوذ بالله منك ثم يتجلى لهم في الصورة التي يعرفون فيقولون انت ربنا حقاً فدل هذا الحديث على ان الشرك كان فى الرب فيتجلى لهم فى غير صورته امتحانا ليرى صدق معرفتهم لربهم وفى البخاري ومسند احمد وغيرهما حديث الدجال فيقول لهم الست ربكم الست احيي و اميت وقال صلى الله عليه وسلم سأحدثكم عنه انه اعور وان ربكم ليس باعور وفى البخاري ان العبد اذا قال لا اله الا انت خلقتني الى قوله انه لا يغفر الذنوب الا انت يقول الله علم عبدي ان ليس له رب غيري اشهدوا اني قد غفرت له وفى صحيح مسلم عن عائشة قلت يارسول الله ابن جدعان كان في الجاهلية يصل الرحم ويطعم المسكين

فهل ذلك نافعه قال لا ينفعه انه لم يقل رب اغفرلى خطيئتى يوم الدين وذكر السيوطى والبغوى فى قوله تعالى يريدون ان يأمنوكم ويأمنوا قومهم كلما ردوا الى الفتنة اركسوا فيها وذلك ان الرجل كان يوجد قد تكلم بالاسلام فيتقرب الى العود والحجر والى العقرب والخنفساء فيقولون المشركون لذلك المتكلم بالاسلام قل هذا ربى للخنفساء والعقرب اخرجه بن جرير الطبرى وابن ابى حاتم من طريق العوفى عن ابن عباس واخرج الحاكم فى المستدرك عن المغيرة بن شعبة لما كانوا بالقادسية قال له المجوسى انكم معاشر العرب قد عرفت الذى حملكم على المجئ الينا انتم قوم لا تجدون فى بلادكم من الطعام ماتشبعون منه فخذوا وانعطيكم من الطعام حاجتكم فقال له المغيرة بن شعبة والله ماذاك حاجتنا ولكنا كنا قوماً نعبد الحجارة والاوثان فاذا وجدنا حجرا احسن من حجر القيناه واخذنا غيره ولا نعرف رباً حتى بعث الله الينا رسولا فدعانا الى الاسلام فاتبعناه الحديث قال الحاكم صحيح الاسناد ولم يخرجاه وذكر بن القيم فى اغاثة اللهفان عن ابن اسحق قال وكان الرجل اذا سافر فنزل منزلا اخذ اربعة احجار فنظر الى احسنها فاتخذه ربا وقال ابو رجاء العطاردى كنا نعمد الى الرمل فنجمعه ونحلب عليه فنعبده وكنا نعمد الى الحجر الابيض فنعبده زماناً ثم نلقيه وقال ابو بكر ابن ابى شيبة حدثنا يزيد ابن هرون اخبرنا الحجاج ابن ابى ذئب قال سمعت اباعثمان النهدى يقول كنا فى الجاهلية نعبد حجرا فسمعنا منادياً ينادى يا اهل الرحال ان ربكم قدهلك فالتمسوا ربا قال فخرجنا على كل صعب وذلول فبينما نحن كذلك نطلبه اذ نادى مناد انا قد وجدنا ربكم او شبهه فاذا حجر فنحرنا عليه الجزر وعن شهر بن حوشب عن عمرو بن عنبسة قال كنت امرأً ممن يعبد الحجارة فنزل الحى ليس معهم اله فيخرج الرجل منهم فيأتى باربعة احجار فينصب ثلاثة لقدره ويجعل احسنها الها فيعبده ثم لعله يجد ماهو احسن منه قبل ان يرتحل فيتركه ويأخذ غيره انتهى كلام بن القيم وفى جمع الصحيحين للحميدى عن ابى رجاء العطاردى من رواية مهدى بن ميمون قال سمعت ابارجاء يقول كنا فى الجاهلية نعبد الحجر فاذا وجدنا حجراً هو خير منه القيناه واخذنا الآخر فاذا لم نجد حجراً جمعنا حثوة من تراب ثم جئنا بالشاة فحلبنا عليها ثم طفنا به الحديث قال شاعرهم

ارب يبول الثعلبان برأسه ❁ لقد ذل من بالت عليه الثعالب

وادل دليل على ان شرك الكفار في الربوبية ان الميت في قبره يسئل عن الربوبية فيقول الملكان له من ربك والكافر يقول لا ادرى والمؤمن يثبته الله في القول الثابت وهو الاقرار بتوحيد الربوبية كما في الاحاديث الصحيحة والايات والاحاديث في مثل هذا كثيرة وفي هذا كفاية في الهداية هذا وان المشركين نسبوا الى الله تعالى الصاحبة والولد والشريك في الملك فلهذا جعلوهم اربابا لان ولد الرب وبنته وزوجته ارباب عندهم لان جزء الرب رب قال الله تعالى وجعلوا لله شركاء الجن وخلقهم وخرقوا له بنين وبنات بغير علم سبحانه وتعالى عما يشركون قال البغوى وذلك مثل قول اليهود عزير ابن الله وقول النصارى المسيح ابن الله وقول كفار العرب الملائكة بنات الله تعالى في الاية الاخرى مثل هذه الاية قال الكلبي نزلت في الزنادقة اثبتوا الشركة لابليس في الخلق فقالوا الله خالق النور والناس والدواب والانعام وابليس خالق الظلمة والسباع والحيات والعقارب وهذا كقوله وجعلوا بينه وبين الجنة نسباً وقال تعالى بديع السموات والارض انى يكون له ولد ولم تكن له صاحبة وقال تعالى وقالوا اتخذ الرحمن ولداً لقد جئتم شيئاً اداً تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الارض وتخر الجبال هداً ان دعوا للرحمن ولدا وما ينبغي للرحمن ان يتخذ ولدا وقال تعالى وقالوا اتخذ الله ولدا ما لهم به من علم ولا لابائهم كبرت كلمة تخرج من افواههم ان يقولون الا كذباً وقال تعالى فمن اظلم ممن افترى على الله كذباً قال البغوى وغيره فزعم ان له شريكا وولداً وقال تعالى وانه تعالى جد ربنا ما اتخذ صاحبة ولا ولدا وقال تعالى وقالوا اتخذ الله ولدا سبحانه هو الغنى وقال تعالى وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثا اشهدوا خلقهم وقال تعالى ان يدعون من دونه الا اناثا وان يدعون الا شيطانا مريداً وقال تعالى فاستفتهم الربك البنات ولهم البنون ام خلقنا الملائكة اناثا وهم شاهدون الا انهم من افكهم ليقولون ولد الله وانهم لكاذبون اصطفى البنات على البنين مالكم كيف تحكمون وقال تعالى والذين اتخذوا من دون الله اولياء اى اربابا ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى ان الله لا يهدى من هو كاذب كفار قال المفسرون كاذب في نسبة الولد الى الله لو اراد الله ان يتخذ ولداً لاصطفى مما يخلق ما يشاء قال في الجلالين غير من قال الملائكة بنات الله وعزير ابن الله والمسيح ابن الله وقال تعالى قل ان كان للرحمن

ولد فانا اول العابدين فى الجلالين يعنى فانا اول العابدين للولد لكن ثبت ان لا ولد
فانتفت عبادته و القرأن كله ملاٰن من احوال المشركين مع انهم كفروا بالله وما
صدقوا به وكفروا برسله وانكروا البعث والجنة والنار وكذبوا النبي صلى الله
عليه وسلم وكذبوا القرءان وغير ذلك من كفرهم وكل واحدة من دعواهم
لاصنامهم الربوبية وعبادتهم اياها ونسبتهم الى الله الولد وسبهم الرب جل
جلاله وكفرهم به وتكذيبهم لرسله وسبهم لهم وتكذيب القرءان وغيره من
الكتب المنزلة وكفرهم بالبعث وغير ذلك كاف فى تكفيرهم فاين الدليل من
كلام الله وكلام رسوله ان من نادى احداً وطلب منه الشفاعة فقد كفر ولابد من دليل
خاص بهذه الصورة ولا يمكن ان يوجد له حكاية ضعيفة فضلا عن اية شريفة
مع ان الخوارج يذكرون الكفار ويمدحونهم ويستحسنون افعالهم ويعتذرون
عنهم ويجادلون عنهم بالباطل وانهم على عبادة وانهم كانوا يصلون ويحجون
ويتصدقون لكن بسبب انهم اعتقدوا فى الانبياء والصالحين كفروا وكانهم ماجرى
منهم غير ذلك والظاهر من حال الخوارج ان المشركين الاولين لو لم يعتقدوا بالانبياء
والصالحين الشفاعة والبركة والكرامة ولو عادوا الانبياء وسبوهم وما آمنوا بهم
ولا صدقوهم وكذبوا القرءان وانكروا البعث يكون ما كان يضرهم شيئ بل كانوا
مؤمنين ومايعوزهم الا اعتقادهم فى الصالحين الشفاعة فهى وحدها هى التى
كفرتهم فقاتل الله الخوارج ما اجهلهم وما ادهرهم للمسلمين لكن كما قال صلى الله عليه
وسلم يقتلون اهل الايمان ويدعون اهل الاوثان فهذه علامتهم فاهل الاوثان
اخوانهم واحبابهم حشرهم الله معهم آمين ❁ الشبهة ❁ الثالثة انهم قالوا الاله
ما تألهه القلوب محبة ورجاء وخوفاً وتوكلا وبنوا على هذا ان من احب النبى
صلى الله عليه وسلم والصالحين وخافهم ورجاهم فقد اتخذهم الهاً وظاهر قولهم هذا
ان مجرد هذا التأله يكون كفراً والعياذ بالله ❁ والجواب ❁ ان هذا من مكايد الشياطين
لاخوانهم الضالين اما الاله فهو المعبود بحق او باطل والعبادة عبارة عن الانقياد
والطاعة بانواع مايتقرب به العابدون كالسجود والركوع والذبح تقرباً لذات
المذبوح له من غير مايأمر الله به ورسوله كالاصنام مثلا واما الطاعة والانقياد من
غير الركوع والسجود لغير الله تعالى من الانبياء والعلماء فى غير معصية الله فليس
من العبادة لان الله تعالى يقول من يطع الرسول فقد اطاع الله وقد قال تعالى اطيعوا الله

والرسول واولی الامر منکم وجعل الله المحبة للرسول من جملة الایمان به فقال تعالی قل ان کان اباؤکم وابناؤکم وازواجکم واخوانکم واموال اقترفتموها وتجارة تخشون کسادها ومساکن ترضونها احب الیکم من الله ورسوله وجهاد فی سبیله فتربصوا حتی یأتی الله بامره والله لایهدی القوم الفاسقین وقال صلی الله علیه وسلم لایؤمن احدکم حتی اکون احب الیه من نفسه وولده وماله والناس اجمعین وقال صلی الله علیه وسلم ثلاث من کن فیه وجد حلاوة الایمان ان یکون الله ورسوله احب الیه مما سواهما وان یحب اخاه المسلم لایحبه الا لله رواهما البخاری وفی البخاری المرء مع من احب ومن دعائه صلی الله علیه وسلم اللهم ارزقنی حبك وحب من یحبك واما الرجاء من النبی صلی الله علیه وسلم فقد کان الصحابة یرجون منه ویخافون من غضبه وقد کانوا یعظمونه اشد التعظیم من غض الطرف وخفض الصوت وتنکیس الرأس والتوله به کما ورد فی سبب نزول قوله تعالی ومن یطع الله ورسوله فاولئك مع الذین انعم الله علیهم من النبیین والصدیقین والشهداء والصالحین وحسن اولئك رفیقا قال ابن القیم فی حادی الارواح ان بعض الصحابة کان کثیر البکاء وتغیر اللون فسئاله صلی الله علیه وسلم عن ذلك فقال یارسول الله انی اذکرك فلا اصبر عنك حتی آتی فانظر الیك وذکرت انك فی الجنة تکون فی الوسیلة فاخشی ان لا اراك فقال له رسول الله صلی الله علیه وسلم المرء مع من احب وانزل الله الایة تصدیقاً لرسول الله صلی الله علیه وسلم وقد تقدم حدیث الحدیبیة ان عروة بن مسعود قال لقومه ای قومی لقد وفدت علی کسری وقیصر والنجاشی فلم ار احدا یعظم احداً مایعظم اصحاب محمد محمداً وانه لایتوضأ الا ابتدروا وضوئه وکادوا یقتتلون علیه ولایبصق بصاقاً ولایتنخم نخامة الا تلقوها باکفهم ودلکوا بها وجوههم واجسادهم ولاتسقط منه شعرة الا ابتدروها واذا امرهم بامر ابتدروا امره واذا تکلم اخفضوا اصواتهم عنده ومایحدون النظر الیه تعظیماً له وقال تعالی لتعزروه وتوقروه قال ابن عباس تعزروه تجلوه وقال المبرد تعزروه تبالغوا فی تعظیمه وقال فی الشفاء عن مصعب بن عبد الله کان مالك اذا ذکر النبی صلی الله علیه وسلم یتغیر وینحنی حتی یصعب ذلك علی جلسائه فقیل له یوماً فی ذلك فقال لو رأیتم ما رأیت لما انکرتم علی ماترون ولقد کنت اری محمد بن المنکدر وکان سید القراء لانکاد نسئاله عن حدیث ابداً الا بکی حتی نرحمه

ولقد

ولقد كنت ارى جعفر بن محمد وكان كثير الدعابة والتبسم فاذا ذكر النبي صلى الله عليه وسلم عنده اصفر ولقد كان عبد الرحمن بن القاسم يذكر النبي صلى الله عليه وسلم فينظر الى لونه كانه نزف الدم وقد جف لسانه في فمه هيبة لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولقد كنت آتي عمرو بن عبد الله بن الزبير فاذا ذكر عنده النبي صلى الله عليه وسلم بكى حتى لا يبقى في عينيه الدموع ولقد رايت الزهري وكان من اهنأ الناس واقربهم فاذا ذكر عنده النبي صلى الله عليه وسلم فكانه ما عرفك ولا عرفته وكان ابن سيرين ربما يضحك فاذا ذكر حديث النبي صلى الله عليه وسلم خشع ثم قال فصل في سيرة السلف في تعظيم رواية حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وساق سنده الى عمرو بن ميمون قال اختلفت الى ابن مسعود سنة فما سمعت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا انه حدث يوما فجرى على لسانه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم علاه كرب حتى رأيت العرق ينحدر عن جبينه وتربدا في وجهه وقد تغرغرت عيناه وانتفخت اوداجه فاذا كان التوغل في المحبة للانبياء والصالحين يقال له توله ويسمي المتوله به الها فقد اتخذ الصحابة النبي صلى الله عليه وسلم الها والتابعون كذلك والتوله وكثرة المحبة للعلماء العاملين وعباد الله الصالحين هي من المحبة لله ولو كلما بالغ المبالغ فيها فهي من الايمان والدين ارثا من رسول الله صلى الله عليه وسلم كما قال صلى الله عليه وسلم العلماء ورثة الانبياء على انا نقول لهؤلاء الخوارج كيف تولههم بالمال والبنين والنسآء التي جعلها الله من زينة الدنيا ومحبة الرياسة فوالله انها لاعظم من الله ورسوله عندهم بل بعضها الحقير اعظم من الله واعظم من رسوله بدليل انهم لو حضر عندهم حق الله وشيئ من اسباب الدنيا قدموا الدنيا على حق الله فتألههم بما يسخط الله اعظم من تأله المؤمنين بما يحب الله ويأمر بحبه وطاعته وخوفه ورجاءه بل خوفهم ورجاءهم لاهل الدنيا بل الظلمة والفجرة اعظم من خوفهم من الله ورجائهم له فعلى هذا يلزم ان يكون المال والولد والنساء الهة لهؤلاء المبتدعة ولامثالهم فالحمد لله الذي جعل اهل السنة محبتهم للانبياء والصالحين وتولههم بهم اعظم من توله الخوارج بزينة الدنيا المبغوضة عند الله وجعلوا عداوتهم للرسل والصالحين هو الدين حتى ان احدهم يقول عصاي انفع من رسول الله صلى الله عليه وسلم ومحمد رجل صالح جاء وراح

فلاترى انهم يكترثون به صلى الله عليه وسلم وباتباعه الصالحين لان الشيطان سول لهم ان هذا من التاله واتخاذه الهاً والعياذ بالله وقد ورد فى الحديث اطلبوا الخير عند حسان الوجوه وارجوا الخير عند حسان الوجوه ومن دعائه اللهم انى لخافك واخاف من لا يخافك وفى القرآن ان موسى خاف من الثعبان وفى الحديث القدسى من عادالى ولياً فقد آذنته فى الحرب وفى الحديث الصحيح ان الله يغضب لغضب فاطمة ويرضى لرضاها بل فى كل اوليائه كما فى الحديث الصحيح ان الله يغضب لاوليائه كما يغضب الليث الحرد وكل هذا يوجب ان يخاف منهم ويرجى بل كل من يسئل احداً امور الدنيا اذا كان فقيراً يرجوه اعظم الرجا والسؤال جائز بالاتفاق بل قد يكون واجباً وقد ورد فى كلام الله وسنة رسوله مايقتضى التاله ولم يقل احد من المسلمين ان هذا كفر كقوله تعالى افرأيت من اتخذ الهه هواه فقد جعلها العلماء فى اهل البدع واهل المعاصى المتبعين لهوى انفسهم بالشهوات مع ان الله سماه الها ولم يقل احد انهم كفار بسبب ذلك وكذلك قوله صلى الله عليه وسلم تعس عبد الدينار تعس عبد الدرهم تعس عبد الخميصة فسمى محب الدينار والدراهم ومحب بطنه وشهوته عبداً فتكون هذه الاشياء له ارباباً ومع هذا ماقال احد ان محب هذه الاشياء كافر ثم يلزم على الاصل الذى اصله هؤلاء الضلال الخوارج لو ان احداً دعى احداً حياً وكان ذلك المدعو محبوباً للداعى معظماً ممتلاً قلب من دعاه من هيبته واحتياجه له لغناه او لحكومته وسلطانه وناداه احد من المسلمين طالباً منه شيئاً كالسائلين الشاحذين من عامة الناس وخواصهم لمن هو فوقهم فيلزم ان يكون هذا المنادى الطالب لحاجة الممتلى القلب من الاحتياج الى المدعو المعظم المحبوب وربما يكون فاجراً وظالماً والداعى له راجياً كمال الرجاء وخائفاً منه كمال الخوف يلزم ان يكون هذا المدعو بهذه الصفات الهاً للداعى السائل لان قلب الداعى تأله له حباً وخوفاً ورجاء وتعظيماً واحتياجاً والطالب قد دعاه فيكون قد عبده واتخذه الهاً وهذا حال اكثر المسلمين من الخواص فضلاً عن العوام ولا قائل بذلك وان قيل هذا خاص باهل القبور قلنا لم يعهد شئ يكون بالنسبة الى الاحياء عبادة وبالنسبة الى الاموات غير عبادة بل هو تحكم بلا دليل وهو باطل (اعلم) ان مراد ابن تيمية وابن القيم بالمحبة والاستغاثة والرجاء والخوف من غير الله مراد هما من غير الانبياء والصالحين فان محبة هؤلاء واجبة على كل مسلم والاستغاثة بهم على وجه

الشفاعة وان يطلب ماهو اللائق بمنصبهم جائز قال تقي الدين في بعض فتاواه لما سئل عن الاستغاثة برسول الله صلى الله عليه وسلم هل منكرها يكفر ام لا فقال والاستغاثة بالنبي صلى الله عليه وسلم بمعنى ان يطلب منه ماهو اللائق بمنصبه لا ينازع فيه مسلم ومن نازع في ذلك فهو اما كافر واما ضال وقال بن القيم في كتاب الداء والدواء مانصه وكل ما سوى المحبوب للحق فهو محبوب لغيره وليس شيئ يحب نفسه الا الله وحده وكل ماسواه مما يحب فانما محبته تبع لمحبة الرب تعالى كملائكته وانبيائه واوليائه فانها تبع لمحبة الله وهي من لوازم محبته فان محبة المحبوب توجب محبة مايحبه وهذا موضع يجب الاعتناء به فانه لافرق بين المحبة النافعة والتي لاتنفع بل تضر وقال ايضاً في اغاثة اللهفان وكل ما سوى الله فانماينبغي ان يحب تبعاً لمحبته ويستعان به لكونه الة وسبباً فاذا عرف ذلك تبين من احق هذه الاشيآء الاربعة العبودية والاستغاثة وان محبة غيره واستغاثته ان لم يكن وسيلة الى محبته واستعانته والا كانت مضرة على العبد ومفسدتها اعظم من مصلحتها والله المستعان انتهى وقال ابن تيمية في الفتاوى المسئول فيها عن الاستغاثة بالانبياء والصالحين قال العلمآء المصنفون في اسماء الله الحسنى يجب على المكلف ان يعلم ان لاغياث ولا مغيث الا الله في الحقيقة وان كل غوث فمن عنده وان كان ذلك على يد غيره فالحقيقة له ولغيره مجاز انتهى فبهذا علمت ان محبة الانبياء والاولياء والعلماء وسائر المسلمين من لوازم الدين ولوازم محبة الله لان الله امر بها وامر بها رسول الله صلى الله عليه وسلم والاستغاثة والتشفع بهم اذا كانتا وسيلة الى مرضى الله فهما مامور بهما شرعا لكن العلة القادحة والبلية القارحة هو محبة غيره سبحانه مما يبغضه الله ولم يأمر به فافهم ذلك واتقنه فانه من مهمات الدين والنظر الى قوله صلى الله عليه وسلم لايؤمن احدكم حتى اكون احب اليه من نفسه وماله وولده والناس اجمعين فاذا كان محبة النبي صلى الله عليه وسلم لابد ان تكون احب الى المسلم من نفسه وماله وولده فما بقي لله تعالى من المحبة فان نهايتها الشخص نفسه وماله وولده وقد امر ان يكون النبي صلى الله عليه وسلم احب اليه من هذه فما بقي له فهذا هو كمال التأله اذا ماوراء هذه المحبة شيئ ولكن لما كانت هذه المحبة التامة وهذا التأله لاجل الله كانت هذه المبالغة عين محبة الله تعالى فلهذا اخبر الرسول

صلى الله عليه وسلم ان المؤمن لا يكمل ايمانه الا بذلك فافهم ذلك والله يتولى هداك الشبهة الرابعة ان الشفاعة لاتطلب من احد لقوله تعالى قل لله الشفاعة جميعاً قالوا فلا يجوز طلب الشفاعة لامن النبي ولامن غيره لان الشفاعة وان وجدت من غيره تعالى فهي باذنه ﴿ والجواب ﴾ ان هذه الاية واردة في الاصنام من احجار واخشاب يعتقد الكفار انها ارباب قال الله تعالى قل ادعوا اشفعاء كم الذين زعمتم انهم فيكم شركاء وقال تعالى ام اتخذوا من دونه شفعاء قل اولوكانوا لايملكون شيئاً ولا يعقلون قال المفسرون من الشفاعة وغيرها ولا يعقلون قل لله الشفاعة جميعا فهي رد على الكفار لا على المسلمين الذين يتشفعون بالانبياء والصالحين الذين اثبت الله لهم الشفاعة فان الله ملك الشفاعة لعباده المؤمنين فضلاعن النبيين والمرسلين فقال سبحانه ولا يملك الذين يدعون من دونه الشفاعة الامن شهد بالحق وهم يعلمون فذكر المفسرون ومنهم البغوى انها فيمن قال لااله الاالله يعنى من قال لااله الاالله يملك الشفاعة وقال في الاية الاخرى ولايملكون الامن اتخذ عندالرحمن عهداقال المفسرون ومنهم البغوى اى لااله الا الله فاهل لااله الاالله يشفعون والله سبحانه ملكهم ذلك واعطاهم وسؤال من يملك شيئاً مما يملكه ليس يمتنع بخلاف الكفار فانهم جعلوا الشفاعة في غير موضعها وهى الاصنام من احجار واخشاب ولهذا رد الله عليهم انهم لا يملكون الشفاعة وقال تعالى عن الاصنام الهم ارجل يمشون بها ام لهم ايد يبطشون بها ام لهم اذان يسمعون بها ام لهم اعين يبصرون بها وحصر الله الشفاعة فيه لاينا فى وجودها فى غيره لانه هو الذى جعلها فى غيره فمن اخبر انها لهم وانما المضر طلبها من دونه ممن لا يملكهم الله اياها وهذا كقوله تعالى ام اتخذوا من دونه اولياء فالله هو الولى فقد اخبر الله انه هو الولى لاغيره ثم جعل الولاية فى غيره قال تعالى انما وليكم الله ورسوله والذين امنوا وقال تعالى ايبتغون عندهم العزة فان العزة لله جميعاً ثم قال فى الاية الاخرى فلله العزة ولرسوله وللمؤمنين واما الانبياء والاولياء بل وسائر المؤمنين فانهم يشفعون كما ثبت فى الاية والاحاديث ولا مانع من الطلب ممن هى بيده وهى باذن الله تعالى ان شاء قبل شفاعتهم وان شاء ردها كما فى الحديث الصحيح فى البخارى وغيره عن ابى موسى الاشعرى كان النبى صلى الله عليه وسلم اذااتاه السائل اوصاحب الحاجة قال اشفعوا

فلتؤجروا وليقضي الله على لسان رسوله ماشاء وقال تعالى من يشفع شفاعة حسنة يكن له نصيب منها ومن يشفع شفاعة سيئة يكن له كفل منها وقال تعالى عن الكفار انهم يقولون يوم يرون شفاعة المؤمنين في بعضهم بعضاً فمالنا من شافعين ولاصديق حميم فهذه الايات والاحاديث على عمومها ولم يخصصها احد بحال الحياة دون الممات مع انه قدورد ان سائر المؤمنين يدعون لاقاربهم وعموم المؤمنين في قبورهم والدعاء شفاعة كما تقدم في الاحاديث الصحيحة وصح ان النبي صلى الله عليه وسلم يستغفر لامته في قبره والاستغفار شفاعة واما قولهم باذن الله فكذلك لم يقل احد من المسلمين ان احدا يشفع قهراً على الله تعالى وقدورد ان الصحابة رضي الله عنهم كانوا يطلبون من النبي صلى الله عليه وسلم الحاجات المهمة وهو يشفع لهم عند ربهم بدعائه وطلبه ولم يقل اصبروا استأذن من ربي بل يفعل السبب وعلى الله القضاء ان اراد كما تقدم في الحديث الصحيح او ليقض الله على لسان رسوله ماشاء وفي دعاء صلوة الميت اللهم اناجئناك راغبين اليك شفعاً له بين يديك اللهم ان كان محسناً فزد في احسانه وان كان مسيئاً فتجاوز عنه ولم يقل النبي صلى الله عليه وسلم باذنك او ان اذنت لنا وان كان الامر في الحقيقة كذلك ولكن على المسلم ان يباشر السبب وامر الاذن في القضاء على الله تعالى ان شاء كان وان لم يشاء لم يكن هذا الذي عليه اعتقاد المسلمين لايعتقدون غيره فهم مقصودهم بطلبهم الشفاعة انما هو من باب التسبب فربما ان الله جعل هذا الامر موقوفاً على هذا السبب هذا مقصود الاسلام ولما توسل عمر بالعباس وتوسل معاوية بزيد بن الاسود لم يذكروا الاذن لانه معلوم على ان المراد بالاذن هو التمليك لمن يصلح للشفاعة وهو الايمان بالله فمن كان مؤمنا بالله فهو شافع لاخيه المؤمن بالاذن السابق الازلي لانه اذن حادث كما يفهمه بعض قليلي المعرفة والله اعلم

❁ الشبهة الخامسة ❁ استدلالهم على منع الاستغاثة والتوسل بقوله صلى الله عليه وسلم لابن عباس اذا استعنت فاستعن بالله واذا سئلت فاسئل الله وبقوله تعالى اياك نعبد واياك نستعين ❁ فالجواب ❁ ان هذا الدليل عام في الاحياء وغيرهم ولا يختص باهل القبور كما يزعم هؤلاء ومعناه رفع الهمة عن المخلوق فهو اولى لمن اراد والا فالصحابة كانوا يستعينون بالنبي صلى الله عليه وسلم وبعضهم بعضاً بل امر الله تعالى بالتعاون كما قال تعالى وتعاونوا على البر والتقوى

ولا تعاونوا علي الاثم والعدوان وقال تعالى عن ذي القرنين فاعينوني بقوة اجعل بينكم وبينهم ردما وقال صلى الله عليه وسلم الله في عون العبد مادام العبد في عون اخيه وغير ذلك وقال تعالى والسائلين وفي الرقاب وقال تعالى والذين في اموالهم حق معلوم للسائل والمحروم فمن قال ان السئوال من غير الله والاستغاثة بغيره لاتجوز فقد هدم الشريعة وان قال الحي يجوز الاستغاثة به والسئوال منه والميت لايجوز قلنا هذا تحكم فان الدليل عام ولم يقصد النبي صلى الله عليه وسلم نهي ابن عباس عن سئوال واستغاثة الاموات بل لم يكن في حيوة النبي صلى الله عليه وسلم اموات يسئلونهم وان قالوا الحي له قدرة كاسبة قلنا وكذلك الميت له قدرة كاسبة اقلها الدعاء وقد ورد انهم يدعون وقد تفضل الله عليهم بذلك والظاهر ان معنى قوله صلى الله عليه وسلم اذا سئلت فاسئل الله اي اولا فيكون سئوالك لغيره واستعانتك بغيره ثانياً ويحتمل ان المعنى ولو سئلت غيره واستعنت بغيره فاعلم ان الحقيقة له فلا تغفل حال طلبك التسبب من غيره وانا اتعجب لمن يورد هذا الحديث والاية على منع السوءال والاستغاثة من اهل القبور بمعنى التوسل بهم والاستعانة بانبياء الله واوليائه استعانة بالله في الحقيقة كما قال ابن القيم في الداء والدواء واغاثة الالهفان وقدمنا عبارته ولهذا قال الصحابة كنا نتقي برسول الله صلى الله عليه وسلم في حال اليأس وشدة الامور كما هو الوارد عنهم وكون الاستغاثة تكون في الحياة ولاتكون بعد الممات ترجيح بلامرجح لان القدرة لله في الحالين وقد ثبت ان ابن عباس رضى الله عنهما حصل لرجله خدر فقال له بعض الحاضرين اذكر احب الناس اليك فنادى يامحمداه فذهب الخدر عنه ذكره كثير من المحدثين منهم ابن تيمية في الكلم الطيب له وابن القيم في الكلم الطيب له كيف وقد امرنا الله بالاستعانة بالاعراض قال تعالى واستعينوا بالله بالصبر والصلوة ولم يقل استعينوا بالله ولكن لما كانت الاستعانة بهذه مأمور بها من الله كانها استعانة به وما استدل به المانع من هذا الحديث لايصح فانه خصص عاماً مع ان آخر الحديث يدل على حصول النفع والضر من المخلوقين بما كتبه الله وذلك قوله صلى الله عليه وسلم واعلم ان الامة لو اجتمعت على ان ينفعوك بشئ لاينفعونك الابشئ قد كتبه الله لك واعلم ان الامة لو اجتمعت على ان يضروك بشئ لايضرونك الابشئ قد كتبه الله عليك فاثبت لهم سبحانه تعاوضر الكن

بما كتبه الله للعبد او عليه وفي البخاري ومسلم انه صلى الله عليه وسلم قال لسعيد ولعلك ان تخلف فينتفع بك ناس ويضربك آخرون مع ان نسبة الافعال الى الاحياء من دون نسبتها الى الله تعالى عين الشرك حتى لو ان الانسان اعتقد انه ينفع لنفسه وان جوارحه تنفعه يكون مشركا من دون نسبتها الى الله وكذلك ذكر العلماء لو اعتقد ان السكين تقطع بحدها وان الشبع يكون من الاكل نفسه والرى من الماء والدفاء من اللبس يكون مشركا ويكفر ولكن هذه الاشياء يحدث الله هذه الفوائد عند وجودها فاذا كان كذلك فالامور راجعة الى الله تعالى في جميع الاحوال في الاحياء والاموات فالله نفى الافعال عن الاحياء الفاعلين المباشرين لفعلها قال تعالى في حق النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى فنفى عنهم القتل وعن رسوله الرمى مع انهم هم المباشرون لبيان الحقيقة فافهم ذلك والله يتولانا واياك (الشبهة السادسة) استدلوا بتفسير بن عباس في رواية عنه في قوله تعالى لاتذرن الهتكم ولاتذرن ودا ولاسواعا ولا يغوث ويعوق ونسرا وبقراته افرايتم اللات بتشديد التاء وانهم كانوا اناسا صالحين فعبدوهم من دون الله هكذا يذكر الخوارج المكفرون للمسلين يقولون فعبدوهم والجواب انهم جمعوا بين الكذب والخيانة في النقل ولبسوا على الناس وهذا شأن من اراد ترويج بدعته فاعلم ان الذى ذكره بن عباس كما في البغوى وغيره بسنده الى البخاري قال وهي اسماء رجال صالحين من قوم نوح فلما هلكوا اوحى الشيطان اليهم ان انصبوا الى مجالسهم التى كانوا يجلسون بها اصناماً وسموها باسمائهم ففعلوا فلم تعبد حتى اذا هلك اولئك ونسخ العلم عبدت اى تلك الصور فانظر الى هؤلاء الذين يشبهون الانبياء والصالحين من هذه الامة بالاصنام وهذا الحديث راد عليهم من وجوه

❁ الاول ❁ ان الشيطان اوحى اليهم ان انصبوا انصاباً وسموها باسمائهم ففعلو افلم يكن بذلك بأس ولم ينكر ذلك عليهم مع ان هذا من العبث فلا ترى احدا من هذه الامة المحمدية يأتى له بصور من حجارة او خشب وينصبها ويسميها باسم صالح ابدا ثم قال ابن عباس حتى اذا هلك اولئك ونسخ العلم عبدت ففى غير هذه الرواية ان الشيطان قال للجيل الثانى ان الذين قبلكم كانوا يعبدونهم فعبدوهم بعد نسخ العلم ومعلوم ان من عبد غير الله تعالى ولو كان نبياً اوملكاً

او ميتاً يكفر فضلا عن اجار مسماة باسماء الصالحين واما تفعل هذه الامة من الطلب و السوال على طريق التوسل من الانبياء والصالحين انفسهم لانصاب مسماة باسمائهم والانبياء والشهداء والصالحون في هذه الامة مدفونون في قبورهم وهم احياء في قبورهم يرزقون ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم واخبرنا نبينا انهم يعلمون ويعرفون زائرهم ومن يخاطبهم وامرنا بالسلام عليهم و نعاملهم معاملة الاحياء وانهم يردون على من سلم عليهم ويعرفون احوال اهلهم واقاربهم واخوانهم من المسلمين الاجانب بعلم من الله او من عرض الاعمال عليهم وامرنا النبي صلى الله عليه وسلم باحترامهم وعدم امتهانهم وعدم الوطى والجلوس على قبورهم وعدم فعل مايوذيهم من قذر وفعل قبيح وقول مؤذلهم وانهم يؤذيهم في قبورهم مايؤذي الاحياء في بيوتهم ويدعون في قبورهم ويصلون ويقرؤن القرآن ويتزاورون مع بعضهم بعضاً ويتذاكرون احوال اهل الدنيا وان الميت اذا وصل اليهم اجتمعوا اليه يسئلونه كالغائب اذا قدم فاين هذا في شريعتنا من اولئك الانصاب المسماة باسماء الصالحين ومع ذلك ماعتب عليهم بالانصاب بل بالعبادة لها ونسخ العلم وقد اخبر الله ان علم هذه الامة محفوظ قال تعالى انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون واخبر نبينا صلى الله عليه وسلم ان هذه الامة لاتزال طائفة منها على الحق حتى يأتي امر الله وهم على ذلك وفي رواية الى قيام الساعة فعلم هذه الامة لاينسخ الى قيام الساعة حتى لايقال في الارض الله الله كما في صحيح مسلم مع ان الكفار مع عبادتهم للانصاب سموها الهة وارباباً كما اخبر الله عنهم في قوله لاتذرن الهتكم ومن اطلق اسم الاله ولو على سيد المرسلين يكفر باتفاق المسلمين حتى ان الانبياء يقاتلونهم على قول لااله الا الله فلم يقولوها ويرضون بالقتل والموت ولايقولونها فاين حال هؤلاء عن المسلمين الموحدين الشاهدين بالسنتهم وقلوبهم ان لااله الا الله وان محمدا رسول الله وعبده وحبيبه ويقرون بانبيائه ورسله وملائكته وباليوم الاخر وبالقدر خيره وشره وبالجنة والنار والصراط والميزان ويؤمنون بالكتب المنزلة من ربهم ويصلي احدهم ويصوم ويزكي ويحج لله وحده لاشريك له ولكنه ينادي اهل القبور الاحياء السامعين نداء من ناداهم العالمين بهم فكيف يشبهون هؤلاء الاسلام باولئك الكفار المعتقدين ان مع الله الهة اخرى ويشبهون الانبياء

والشهداء

و الشهداء بالانصاب و الاصنام یاویلهم من الله و سیعلم الذین ظلموا ای منقلب
ینقلبون و اماقراءة اللات بتشدید التاء و انه رجل صالح یلت السویق للحاج قال
البغوی هذه اسمآء اصنام اتخذوها الهة یعبدونها اشتقوا لها اسمآء من اسمآء الله
فقالوا من الله اللات ومن العزیز العزی تأنیث الاعز ومن المنان مناة قال قتادة کانت
بالطائف وقال ابن زید بیت بنخلة کانت قریش تعبده و قرأ ابن عباس و مجاهد و ابو
صالح اللات بتشدید التآء وقالوا کان رجلا یلت السویق للحاج فلما مات عکفوا
علی قبره یعبدونه و قال الکلبی کانت له صخرة یلت علیها اسوقتهم فلما مات الرجل
حولتها ثقیف الی منازلهم فعبدتها ای الصخرة التی کان یلت السویق فیها و العزی
قال مجاهد هی شجرة بغطفان کانوا یعبدونها و لاشك ان من عبد غیر الله حیا او میتاً
فقد کفر و لکن این العبادة فقد قدمنا ان النداء لایقال له عبادة مع ان من عبد اللات
و العزی کانوا یجعلونها ارباباً و الهة و انها بنات الله کما هو ظاهر القرأن قال الله
تعالی افرأیتم اللات و العزی و مناة الثالثة الاخری الکم الذکر وله الانثی تلك اذا
قسمة ضیزی قال البغوی افرأیتم ای اخبرونا ایها الزاعمون ان اللات و العزی و مناة
بنات الله وقال الکلبی کان المشرکون بمکة یقولون الاصنام و الملائکة بنات الله
وکان الرجل منهم اذا بشر بالانثی کره ذلك فقال الله منکرا علیهم الکم الذکر وله
الانثی فظاهر القرأن لایلتئم مع تفسیر اللات بالرجل الذی مات و عبدوا قبره فانه
یقتضی انه ذکر و ذکر الله عن هذه الاصنام انها اناث فاین الذکر من الانثی ومع
هذا لو لم یکن للکفار من تکذیب الله او تکذیب الرسل صلوات الله و سلامه علیهم
و تکذیب الکتب المنزلة و عدم ایمانهم بالبعث و الاخرة لکفاهم مجرد عبادتهم
لغیر الله و لو کان من اکبر المقربین فکیف و قد جمعوا هذه المکفرات مع اتخاذهم
الاصنام ارباباً و الهة لزعمهم انها بنات الله و الابن له حکم الاب من الربوبیة
و الالوهیة تعالی الله عن ذلك علوا کبیرا الشبهة السابعة استدل المکفرون للامة
المحمدیة المتوسلین بالصالحین بانهم اوثان وبانهم یشابهون المشرکین فی اتخاذهم
الاصنام الهة لتقربهم الی الله زلفی و المؤمنون یقولون انما نتوسل بهم و نناديهم
لیقربونا الی الله زلفی قال الله تعالی و الذین اتخذوا من دون الله اولیآء مانعبدهم الا
لیقربونا الی الله زلفی و الجواب ان هذه الشبهة لاینخدع لها الا صقیع العقل نادم
العلم من جهات متعددة اولا ان المشرکین الکفار اتخذوا من دون الله اولیاء ای

ربابا ويقولون مانعبدهم الاليقربونا الى الله ومعلوم ان اتخاذ ولى من دون الله لا
يجوز واما اولياء الله الذين اخبرالله عنهم انهم اولياءه فمما وجب على المسلمين اتخاذهم
قال تعالى المؤمنون بعضهم اولياء بعض وقال تعالى انما وليكم الله ورسوله والذين
امنوا وغير ذلك فهذه الولاية بامر الله ورضاه وايجابه وليست لاولياء الله مطلقاً
لايجوز اتخاذهم بل هم الذين كانوا اعداء الله من الاصنام المتخذين من دون الله
ومن دون امره ورضاه ﴿ ثانياً ﴾ ان الكفار يقولون نعبدهم ومعلوم ان
العبادة لغير الله لاتجوز بل يكفر فاعلها ولو كانت لنبي مرسل اوملك مقرب
واما التوسل والنداء فليس من العبادة عند جميع المسلمين لالغة ولا شرعا ولا عرفا
(وثالثاً) ان الكفار مرادهم بالاولياء الارباب وهم الاصنام على انهم ابناء الله
تعالى بدليل اخر الاية ان الله لايهدى من هو كاذب كفار مااتخذ الله من ولد وماكان
معه من اله اذا لذهب كل اله بما خلق ولعلى بعضهم على بعض فالقرآن يفسر بعضه
بعضاً واما التقريب الى الله زلفى بمن امر الله تعالى فلا يشك فيه مسلم فهل يشك
احدان الانبياء والرسل صلوات الله وسلامه عليهم ماقربوا الناس الى الله زلفى
وقد نسب الله التقريب زلفى الى كل مؤمن ﴿ فقال تعالى ﴾ وما اموالكم ولا
اولادكم بالتى تقربكم عندنا زلفى الا من امن وعمل صالحاً فاولئك لهم جزاء
الضعف بما عملوا وهم فى الغرفات امنون فظاهر الاية ان من آمن يقرب الى
الله زلفى وذكر المفسرون اجماعا فى قوله تعالى الذين امنوا الحقنا بهم ذريتهم وما
التناهم من عملهم من شيئ فقد قال البغوى وغيره ان الله يلحق الابناء المقصرين
فى العمل الصالح باباءهم المؤمنين العاملين فيكونون فى درجة واحدة فى الجنة
ومعنى ماالتناهم ماانقصناهم من عملهم من شيئ بل ورد فى التفسير والاحاديث
الصحيحة ان الرجل الصالح يأخذ بيدامرأته والمرأة الصالحة تأخذ بيد
زوجها المقصر فى العمل ويكونون فى درجة واحدة وكذلك الابناء والاباء واما
قوله تعالى لايغنى والد عن ولده ولا مولود هو جاز عن والده شيئا فهى فى
الكفار واما فى المسلمين فالاية الاولى نص قاطع وقال صلى الله عليه وسلم اذا
مات ابن آدم انقطع عمله الا من ثلاث فذكر الولد الصالح الذى يدعوله قالوا
ينقذاباه من النار بدعاءه وان كان من اهل الجنة يقربه دعاء ولده الى الله زلفى
وكذلك محبة الصالحين تحشر المحب معهم من غير عمل بعمله ولهذا ورد فى حديث

الصحيين ان العبد الخطاء بمجرد مجالسته لاهل الذكر يغفرله ولو لم تكن نية الاتيان
لاجل الذكر بل كان ماراً فيقول الله تعالى وله غفرت هم القوم لا يشقى بهم جليسهم
ولهذا ورد فى البخارى عن انس رضى الله عنه فى حديث احب ابابكر وعمر فارجو
ان اكون معهم وان لم اعمل عملهم او كما قال وقال القسطلانى الحافظ فى تخريج
احاديث الرا فعى روى اللالكائى فى السنة فى كرامات الاولياء واحمد فى
الزهد ان يزيد بن الاسود التابعى الجليل لما استسقى به الضحاك بن قيس
فى القحط قال اللهم ان عبادك تقربوا بى اليك فاسقهم فسقوا ووقع مثل ذلك
لمعاوية مع ابى مسلم الخولانى ﴿ الشبهة ﴾ الثامنة ان هؤلاء جعلوا زيارة
قبور الانبياء والصالحين والتوسل بهم كالاصنام واستدلوا بقوله صلى الله عليه
وسلم لاتقوم الساعة حتى تعبد اللات والعزى وبقوله صلى الله عليه وسلم لاتقوم
الساعة حتى تختلف اليات نساء دوس على ذى الخلصة اسم صنم ﴿ والجواب ﴾
ان كلام الرسول حق وقد اخبر النبى صلى الله عليه وسلم بذلك ولكن متى بعد الدجال
ونزول عيسى ويأجوج ومأجوج وبعد ان لا يبقى على وجه الارض مثقال ذرة
من ايمان كما فى صحيح مسلم من حديث عبد الله بن عمر وقال من فى قلبه قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم يخرج الدجال فى امتى فيمكث اربعين لا ادرى اربعين يوماً او
اربعين سنة او اربعين شهر افيبعث الله عيسى بن مريم عليه السلام كانه عروة بن مسعود
فيطلبه فيهلكه ثم يمكث سبع سنين ليس بين اثنين عداوة ثم يرسل الله ريحاً باردة
من قبل الشام فلا يبقى على وجه الارض احد فى قلبه مثقال ذرة من ايمان او خير
الا قبضته حتى لو ان احدكم دخل فى كبد جبل لدخلت عليه حتى تقبضه قال
سمعتها من رسول الله صلى الله عليه وسلم فيبقى اشرار الناس فى خفة الطير
واحلام السباع لا يعرفون معروفاً ولا ينكرون منكراً فيتمثل لهم الشيطان فيقول
الا تستجيبون فيقولون ماذا تامرنا فيأمرهم بعبادة الاوثان ثم ينفخ فى الصور
الحديث فانظر الى عبادة الاوثان متى تكون بعد الدجال وحكم عيسى وبعد ان
لا يبقى على وجه الارض احد فى قلبه مثقال ذرة من ايمان او من خير ولا شك اذا
كان الامر كذلك فقد ذهب الايمان والاسلام بالكلية وعادت الناس الى دين ابائهم
كالوحوش فتقوم الساعة عليهم وهم شرار الخلق الذى قال عنهم رسول الله صلى
الله عليه وسلم لاتقوم الساعة الا على شرار الخلق فحينئذ لا يبقى من امة محمد احد

فينفخ فى الصور حينئذ هكذا يلزم بيان احاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم لا كما يذكره الخوارج المكفرة للامة المحمدية بقولهم لاتقوم الساعة حتى تعبد اللات والعزى فيوهمون الناس ان المسلمين هم الذين تصدر منهم عبادة اللات والعزى وحاشالله بل الحديث بهذه الصورة وهذه القيود وقد اخبر النبي صلى الله عليه وسلم كما فى الصحيحين ان الشيطان قد آيس ان يعبده المصلون فى جزيرة العرب قال البغوى وغيره وجزيرة العرب من عدن الى ديار بكر فيدخل فيها الحجاز والشام ومصر والعراق ونجد وهذا الحديث مع الحديث الاول لايتعارضان لان اليأس من عبادة الشيطان فى جزيرة العرب للمصلين مادام مثقال ذرة من ايمان اوخير فاذا ذهب ذلك فقد ذهب الايمان والصلوة معه فيعبدون الشيطان حينئذ ولكن اعداء الله الخوارج صدقوا بالحديث الاول مع انه لامس لهم فيه وكذبوا بالحديث الثانى ترويجا لبدعتهم وحرصا على تكفيرهم المسلمين وذلك بنوا قواعد مذهبهم هذا على ان نداء اهل القبور والتشفع بهم الى الله عبادة وهو خطاء محض كما تقدم ولان النبي صلى الله عليه وسلم علمنا العبادة التى لله وهى الدين كما فى حديث البخارى وغيره عن عمر بن الخطاب فى حديث جبريل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسئاله عن الاسلام فقال شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله واقام الصلوة وايتاء الزكوة وصوم رمضان وحج البيت من استطاع اليه سبيلا قال فاخبرنى عن الايمان قال ان تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله وبالقدر خيره وشره الحديث ثم قال صلى الله عليه وسلم هذا جبريل اتاكم يعلمكم امر دينكم فالدين والاسلام والعبادة عبادة عن هذه الاشياء وهى الصلوة والصيام والزكوة وحج بيته الحرام ولا يتصور ان احدا يؤمن بالله يفعل شيئا من هذه لاحد غير الله نعم يمكن ان الرجل يفعل هذه الاركان للاسلام ويرائى بعمله فشرك بالله غيره فيحبط عمله ويحرم عليه ولايخرج مع هذا من الملة باتفاق العلماء ولم يقل احد ان النداء والتوسل عبادة ولااخبرنا الرسول صلى الله عليه وسلم بذلك فانظر الى العبادة المختصة بالله بالاتفاق كيف اذا رآى الانسان بها واشرك غير الله من المخلوقين لايخرج عن الملة فكيف بالتوسل الذى هو ليس بعبادة بالاتفاق بل هو محض عبودية لله واقرار له بالعظمة حيث انه نظر المسلم بنفسه انه لاسرافه وتقصيره ربما لايستجيب الله دعائه فاذا توسل بالمقربين من احباب الله

يستجيب له لاجلهم كما ان المسلم يطلب الدعاء ممن يحسن به الظن كما قال صلى الله عليه وسلم دعاء المؤمن لاخيه المؤمن بظهر الغيب مستجاب فلهذا يسن طلب الدعاء من الصالحين لانهم جامعون لشروط الدعاء وغيرهم ليسوا كذالك والله اعلم

﴿ الشبهة التاسعة ﴾ استدلالهم بعبارة كتاب الاقناع فى قصة الحنا بسلة عن الشيخ بن تيمية من جعل بينه وبين الله وسائط يدعوهم ويسئلهم ويتوكل عليهم كفر اجماعا وجعلوا توسل اهل السنة والجماعة بالانبياء والصالحين ممن جعل بينه وبين الله وسائط يدعوهم ويسئلهم ويتوكل عليهم ﴿ والجواب ﴾ عن هذه الشبهة من وجوه (الاول) ان مراد الشيخ بهذه الوسايط مايعتقده الكفار من الارباب ومراده بقوله يدعوهم يعبدهم كما هو فى عبارات كلام الله اذا الدعاء بمعنى العبادة من الصلوت والصوم والذبح باسمائهم عن اسم الله تقربا لهم كفعل الكفار باصنامهم وليس المراد من الدعاء النداء لانه قال ويسئلهم فعطف بالواو المفيدة للمغايرة بين المعطوف والمعطوف عليه فالسوءآل غير الدعاء والتوكل عمل القلب وقد بين الشيخ بن تيمية هذه العبارة واهلها فى مواضع من كلامه وكذلك بن القيم قال ابن تيمية فى منهاج الاعتدال وما تقوله الباطنية بجعلهم منتهى الاسلام وغايته الاقرار بربوبية الافلاك وانها مدبرة للعالم وانه ليس وراءها مانع لها انتهى ونقله عنه الحافظ الذهبى فى مختصر منهاج الاعتدال وهو قول الحكماء الذين يقولون الواحد لايصدر عنه الا واحد فالله هو الذى خلق الفلك التاسع وهو خلق الثامن وهو خلق السابع الى فلك السماء الدنيا وهذا الفلك هو الذى خلق العالم السفلى ومافيه وهو مدبره فيجعلون هذه الافلاك ارباب وسائط بين العالم وبين الله تعالى ولهذا كان بعضهم يعبد الشمس وبعضهم يعبد الملائكة كالمشركين من العرب فى اعتقادهم انها ارباب لهم وانها بنات الله وقال ابن القيم فى كتاب الداء والدواء ومن هذا الشرك كثير ممن يشرك بالكواكب العلويات ويجعلها اربابا مدبرة لامر هذا العالم كما هو مذهب مشركى الصابئة وغيرهم ومن هذا اشرك عباد الشمس وعباد النار وغيرهم ومن هؤلاء من يزعم ان معبوده هو الاله على الحقيقة ومنهم من يزعم انه اكبر الالهة ومنهم من يزعم انه اله من جملة الالهة وانه اذا خصه بعبادته والتبتل اليه والانقطاع اليه اقبل عليه واعتنى به ومنهم من يزعم ان معبوده الادنى يقربه الى المعبود الذى فوقه والفوقانى يقربه

الى من هو فوقه حتى تقربه الالهة الى الله سبحانه فتارة تكثر الوسائط وتارة تقل انتهى وقال ابن القيم فى اغاثة اللهفان ومن عباد الاصنام عباد الشمس زعموا انه ملك من الملائكة له نفس وعقل وهى اصل نور القمر والكواكب وتكون الموجودات السفلية كلها عندهم منها وهى عندهم ملك الفلك فتستحق التعظيم والسجود وطائفة اخرى اتخذوا القمر صنماً وزعموا انه يستحق التعظيم والعبادة واليه تدبير هذا العالم السفلى ويعبدونه ويصومون ويسجدون له الى آخر كلامه وقال بن القيم فى موضع آخر من الصابئين يقرون ان للعالم صانعاً فاطراً حكيماً مقدساً عن العيوب والنقائص ولكن لا سبيل لنا الى الوجهة الى جلاله الا بالوسائط قالوا جب علينا ان نتقرب اليه بتوسطات الروحانيات القريبة منه فنحن نتقرب اليهم ونتقرب بهم اليه فهم اربابنا والهتنا وشفعاؤنا عند رب الارباب واله الالهة فما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى الى اخر كلامه انتهى فهذه هى الوسائط التى يعنيها ابن تيمية فى عبارة صاحب الاقناع ولا شك ان هذا كفر بلا شك

﴿ الوجه الثانى ﴾ ان الشيخ ابن تيمية وابن القيم صرحا فى جميع كتبهما ان الطلب من اهل القبور ودعائهم لا يكون شركا مخرجا عن الملة بل عندهما بحسب نفسها ممنوع تحريماً اوكراهة واعذرا المجتهد والمقلد ومن له شبهات يعذره الله فيها كما تقدم عنهما فى الباب الاول من هذا الكتاب وربما قالا مأجور على حسن قصده ولم يحكما على من فعل ذلك بخروجه عن الملة كما نقل الشيخ حكاية العتبى فى الذى طلب من النبى صلى الله عليه وسلم الشفاعة وشكاية خازن عمر بن الخطاب النبى صلى الله عليه وسلم وطلب الاستسقاء منه بعد موته وقال يا رسول الله استسق لامتك فانهم قد هلكوا وذكر الشيخ حديث الاعمى الذى علمه النبى صلى الله عليه وسلم ان يقول اشفع لى الى ربك فى حاجتى لتقضى وذكر الشيخ الذى جاء الى قبر النبى صلى الله عليه وسلم فسأله نوعاً من الاطعمة فارسله له وقال وانا اعلم كثيراً ممن سئل المقبورين فقضيت حاجتهم ممن هو دون النبى صلى الله عليه وسلم ولكن لا يدل على استحباب السؤال وقال ان هؤلاء السائلين الملحين لما هم فيه من ضيق الحال لو لم يجابوا الاضطرب ايمانهم كما ان السائلين له فى الحياة كانوا كذلك فاثبت لهم الايمان وغير ذلك من عباراته المتقدمة ولا شك ان هذا جعلهم وسائط يعنى انهم شفعاء

بدعائهم الى الله لايعني ان الاصنام ارباب والهة وان الكفار يعبدونهم من دون الله ولو كان هذا مرادهما كما يزعم الخوارج للزم ان الشيخ يكفر بكلامه هذا والعياذ بالله ❁ الوجه الثالث ❁ ان الصحابة كما تقدم في الاحاديث الصحيحة كانو ايتوجهون باثاره ويتبركون بها في حياته صلى الله عليه وسلم وبعد مماته فيلزم انهم اتخذوا هذه الجوامد وسائط مضرة وهم جعلوها وسائط بينهم وبين الله بلا شك اذ لو لم يجعلوها وسائط ويرجون بركتها فما الفائدة في اتخاذهم للاثار وحرصهم عليها وتقاتلهم على حصولها وبذلهم نفايس الاموال فيها ❁ الوجه الرابع ❁ ان صاحب الاقناع وصاحب الفروع الذين ذكرا هذه العبارة في باب الردة ذكر الشياء مما هي وسائط وجعلوها من المكروهات التنزيهية والخوارج يخرجون الاسلام بها من الملة وهذه عبارة الاقناع (قال) ويكره المبيت عند القبر وتجصيصه وتزويقه وتخليقه وتقبيله والطواف به وتبخيره وكتابة الرقاع له ودسها في الانقاب والاستشفاء في التربة من الاسقام لان ذلك كله من البدع انتهى وقال صاحب الفروع بن مفلح عن شيخه بن تيمية فيه والنذر للمشايخ للاستغاثة بهم كالحلف بغير الله وقال غيره نذر معصية انتهى وقد ذكر الشيخ ان الحلف بغير الله فيه قولان للعلماء قول كراهة وقول تحريم فاذا كان الاستشفاء في التربة وتقبيل القبر والطواف به مكروه وكتابة الرقاع اليه ودسها في الانقاب بان يكتب فيها ياسيدي فلان اقضى الحاجة كما ذكره ابن القيم عن ابن عقيل في اغاثة اللهفان وكذلك النذر للمشايخ للاستغاثة بهم مكروه بل ولو قلنا ان هذه الاشياء حرام نهايته انه على هذا المذهب حرام وعند غيره جائز فليس من الحرام المجمع عليه فلا يكون شركا مخرجا عن الملة وهذه كما ترى وسائط وحكموا بكراهتها ولم يقولوا بكفر فاعلها وهؤلاء الذين قالوا بالكراهة الذين نقلوا عبارة ابن تيمية وهو شيخهم فلو كانت من الوسائط الضارة المحكوم بردة صاحبها لما ذكروه في المكروهات ولعدوها من المكفرات فكيف يؤمن ببعض الكتاب ويكفر ببعض ❁ الوجه الخامس ❁ انه لو كان مراد الشيخ ابن تيمية بالدعاء والسؤال والتوكل هو النداء والطلب للعبادة لكان هذا عاما في كل من يدعى ويسئل منه ويعتمد عليه فيعم الاحياء والاموات فيكون من دعى اونادى اوسئل احدا حيا اوميتا يكفر اجماعا وليس كذلك اجماعا حتى الخوارج

لايقولون بذلك فاذا كان كذلك فتخصيصهم بالاموات قول لادليل عليه والعبارة عامة فلا يصح الاستدلال بها ولكن المراد من ذكرنا اولا وهم الافلاك وغيرهم من الارباب المدبرة والالهة المتخذة والدعاء والسوءآل والتوكل بمعنى العبادة فيكون ذلك عاما وهذا هو الحق الذى لامحيد عنه اذ لو لم يكن كذلك لكان شيئا واحدا يكون كفر بحال وغير كفر بحال ولاقائل بذلك لامن الاسلام ولا من الكفار ﴿ الوجه السادس ﴾ قال بعض العلماء ممن ردوا على بن عبد الوهاب لو فرضنا ان عبارة الاقناع كما قلتم فيها وذكرها ابن تيمية والحنابلة كلهم من اولهم الى اخرهم ولم ينقلها بقية المذاهب ولا العلماء من غيرهم لايلزم احد الاخذ بهذا القول وترك بقية المذاهب ولو كانت هذه العبارة المنقولة مسلمة عند جميع العلماء بهذا المعنى الذى يعينه هؤلاء الخوارج انه بمعنى النداء لاهل القبور والطلب منهم على وجه التوسل الى الله تعالى لايلزم الفقهاء واهل العقائد ذكرها ولم يذكرها احد غير ابن تيمية ولم تنقل الاعن الاقناع فلا يلزم احد بهذا القول المخالف لكافة العلماء لانهم ذكروا فى باب الزيارة لقبر النبى صلى الله عليه وسلم التوسل به ودعائه وطلب الشفاعة منه جميع اهل المذاهب حتى الحنابلة فلوكان المراد هذا المعنى لكانوا هم كفارا وكفروا الخلق ولم يشعروا ولاقائل بذلك والله اعلم ولكن يحتمل ان الشيخ مراده بقوله يكفر اجماعا مراده الكفر الاصغر كما صرح به هو وغيره من تلاميذه تبعا للطائفة من السلف ولابن عباس وعطاء فى قولهم كفر دون كفر وشرك دون شرك فمرادهم حينئذ اما المكروه او الحرام وهذا ان حملنا عبارة الشيخ على ان المراد بالدعاء النداء وان المراد بالوسائط مطلق الوسائط لاالارباب والالهة وعلى كل حال فهذه العبارة ليست ناصة على المقصود فلا تصلح دليلا لتكفير الخلق قطعا والله اعلم ﴿ الشبهة العاشرة ﴾ استدلالهم بقوله صلى الله عليه وسلم لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور انبيائهم مساجد رواه البخارى وغيره ﴿ والجواب ﴾ ان المساجد جمع مسجد وهو ما يسجد كما هو مقتضى اللغة العربية فالملعون من سجد على القبور واتخذها مسجدا اى محل السجود بان تكون نفسها مسجدا او اما اذا اتخذ بجنبها مسجدا وسجد على الارض وهو بعيد عن القبر او بين القبر والمسجد فاصل كما هو الغالب فلايدخل

فى هذا

فى هذا الوعيد المفهوم من هذا الحديث كيف وقد قال الله تعالى فى اهل الكهف وقال الذين غلبوا على امرهم لنتخذن عليهم مسجداً ذكر اهل التفسير ان الذين غلبوا على امرهم هم المؤمنون واخبر الله انهم اتخذوا عليهم مسجداً قال الشهاب الخفاجى فى حاشية البيضاوى فى هذه دليل على اتخاذ المساجد على قبور الصالحين انتهى ومعنى هذا الحديث كما ذكرناه اولا ان المنهى عنه اتخاذ نفس القبر مسجداً يعنى محل السجود وهذا لا يوجد فى الاسلام ولله الحمد قال الشهاب الخفاجى فى شرح الشفاء فى شرح قوله صلى عليه وسلم اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور انبيائهم مساجد اى يسجدون لها كما يسجدون للاوثان انتهى ونقل محشى المشكاة عن البيضاوى مانصه كانت اليهود والنصارى يسجدون لقبور انبيائهم ويجعلونها قبلة لهم ويتوجهون فى الصلوة نحوها فقد اتخذوها اوثاناً ولذلك لعنهم الله ومنع المسلمين عن مثل ذلك امامن اتخذ مسجداً فى جوار رجل صالح اوولى فى مقبرة وقصد به الاستظهار بروحه او وصول اثر من اثار عبادته اليه لا للتعظيم والتوجه فلا حرج اليه الاترى ان مرقد اسمعيل عليه السلام فى المسجد الحرام عند الحطيم ثم ان ذلك المسجد افضل مكان يتحرى فيه المصلى لصلاته انتهى ❊ اقول ❊ ويؤيده قوله تعالى واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى فان مقام وقوفه وهو الحجر لشرفه امرنا الله ان نتحرى الدعاء والصلوة عنده لحصول البركة فيه والله اعلم فتبين ان مراد الحديث كما هو مقتضى اللفظ وقواعد العربية ماقلناه اولا ومع هذا فالسجود حرام لا كفر يخرج عن الملة اذ لم يقل به احد من العلماء كما لا يخفى والله اعلم ❊ الشبهة الحادية عشر ❊ استدلالهم بقوله صلى الله عليه وسلم لتركبن سنن من قبلكم حذو القذة بالقذة حتى لوان احدهم جامع امرأته فى الطريق لفعلتموه قالوا يارسول الله من هم اليهود والنصارى قال فمن والجواب ان هذا الحديث اتفق العلماء انه فى عمل المبتدعات التى لا تخرج فاعلها من الايمان بدليل قوله حتى لو ان احدهم جامع امرأته فى الطريق لفعلتموه وبدليل قوله لا تزال طائفة من امتى قائمين بامر الله لا يضرهم من خذلهم حتى يأتى امر الله وهم على ذلك وقوله صلى الله عليه وسلم فى الحديث الصحيح كما فى البخارى لا اخاف عليكم ان تشركوا بعدى ولكن اخاف عليكم الدنيا ان

قوله والتوجه اى فى الصلوة يتوجه اليه فى الصلوة •

القذة بالضم ريش السهم قاموس يعنى ان السهام تماثل وتساوى فاذا حاذى بعضها بعضاً صارت كشيئ واحد

تنافسوها وقوله صلى الله عليه وسلم كما فى الصحيحين ان الشيطان قد ايس ان يعبده المصلون فى جزيرة العرب فهذا الحديث وارد فى حق اهل البدع واما اهل السنة والجماعة فهم الفرقة الناجية من بين الثلاث وسبعين فرقة وهم ما كان عليه النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه فى الاعتقاد لا فى العمل لان الذنوب لا تخرج احداً من الايمان ان كان فاعلها من اهل القبلة قال شراح هذا الحديث ومنهم المناوى فى شرح الجامع الصغير والكبير قال هو كناية عن شدة الموافقة لهم فى المخالفات والمعاصى لا الكفر ثم قال ماقال بن تيمية هذا خرج مخرج الخبر عن وقوع ذلك والذم لمن يفعله كما كان عليه الصلوة والسلام يخبر عما يفعل الناس بين يدى الساعة من الاشراط والامور المحرمة الى ان قال لكن ليس الحديث اخباراً عن جميع الامة لما تواتر عنه صلى الله عليه وسلم انها لا تجتمع امتى على ضلالة انتهى وقال الشيخ تقى الدين بن تيمية ليس هذا يعنى حديث لتركبن سنن من قبلكم اخبار عن جميع الامة فقد تواتر عنه صلى الله عليه وسلم انه قال لا تزال طائفة من امتى على الحق حتى تقوم الساعة واخبر انها لا تجتمع على ضلالة وانه لا يزال الله يغرس فى هذا الدين غرساً يستعملهم بطاعته فعلم بخبره الصدق ان فى امته قوماً مستمسكون بهديه الذى هو دين الاسلام محضاً وقوماً منحرفين الى شعبة من شعب اليهود اوشعبة من شعب النصارى وان كان الرجل لا يكفر بكل الانحراف بل وقد لا يفسق انتهى وقد تقدم فى عبارات الشيخ فى قوله صلى الله عليه وسلم لابى ذر انك امرء فيك جاهلية قال فى اقتضا الصراط المستقيم فى هذا دليل ان الرجل يكون فيه جاهلية ويهودية ونصرانية وان كان من اهل الفضل ولا يخرج بذلك من العدالة انتهى بل ذكر الشيخ ان الطائفة القائمة بامر الله الى يوم القيمة هم الفرقة الناجية اهل السنة والجماعة من بين الثلاثة والسبعين فرقة ذكر الشيخ سليمان بن عبدالوهاب فى رده على اخيه والله اعلم ثم ان حديث لا تزال طائفة من امتى قائمة بامر الله لا يضرهم من خذلهم الى قيام الساعة قال الشيخ بن تيمية فى جواب فتيا مثل فيها عن تفضيل الشام فذكر الاحاديث الصحيحة الدالة على تفضيلها وقال من بعض فتياه ومثله ما فى الصحيحين عنه صلى الله عليه وسلم انه قال لا تزال طائفة من امتى على الحق ظاهرين لا يضرهم من خالفهم وقال وفى الحديث فى الصحيحين عن معاذ بن جبل قال وهم بالشام وفى تاريخ البخارى وهم بدمشق

يعنى حديث لتركبن سنن من قبلكم

ورُوى

وروى وهم باكناف بيت المقدس وفى صحيح مسلم عن ابى هريرة
قال لايزال اهل المغرب ظاهرين لايضرهم من خالفهم ولا من خذلهم
قال الامام احمد اهل المغرب اهل الشام وهو كما قال فان هذه لغة اهل المدينة النبوية
فى ذلك الزمان كانوا يسمون اهل نجد واهل العراق اهل المشرق ويسمون اهل
الشام اهل المغرب انتهى وذكر غير ذلك فدل كلامه ان المغرب واهل الشام وبيت
المقدس هم اهل قيام الدين وانهم ظاهرون على من خالفهم الى يوم القيمة مع
ان خوارج نجد يجعلونهم هم اهل الكفر والردة بسبب ماعندهم من كثرة القباب
واثار الصالحين وكثرة البدع المكروهة بزعمهم ويدعون بلاد نجد المدعو عليها
من حضرة الرسالة وعلى اهلها هم القائمون بامر الله ويزعمون انهم الطائفة
المنصورة ولم ينقل عن احد من النبى صلى الله عليه وسلم واصحابه واتباعهم
والعلماء انهم حملوا هذا الحديث على اهل نجد بل هم الذين لايزالون من كذابهم
مسيلمة فى فتنة الى يوم القيمة كما فى الحديث الصحيح فيعكسون الامر فالحمد لله الذى جعل
اهل السنة والجماعة لهم اسوة حسنة باصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم حين
كفرهم الخوارج فهذا دليل على انهم وارثون لهم فيما رموا به وانهم على
منهاجهم وطريقهم جعلنا الله من محبيهم واتباعهم وختم لنا بما ختم لهم ولاوليائه
من حسن الخواتم والحمد لله اولا واخرا باطنا وظاهرا والصلوة على
سيد الوجود صاحب المقام المحمود محمد وآله
واصحابه وازواجه وذريته
واتباعه الى يوم
الدين امين
م م
م

﴿ يقول مصحح مطبعة نخبة الاخبار الفقير الى الله تعالى محمد بهاء الدين ﴾

الحمد لله الذي خصنا بخير الاديان * وجعلنا من امة محمد صاحب الفرقان * صلى الله عليه وعلى اله واصحابه اهل العدل والاحسان ﴿ اما بعد ﴾ فقد تم طبع هذا الكتاب المسمى بصلح الاخوان تأليف العالم العامل المرشد الكامل وحيد دهره وفقيه مصره المرحوم الشيخ السيد داوود افندي النقشبندي الخالدي البغدادي على ذمة السيد الجليل الفاضل النبيل فضلي زاده السيد عبدالرزاق افندي النقشبندي القادري المجددي البغدادي وكان هذا الطبع الجميل بمطبعة نخبة الاخبار ملحوظاً بنظر مالكها العالم النحرير الفلسفي الشهير ذي الرأي السديد والفكر الحميد حضرة السيد محمد رشيد نجل سيد بلاد العراق وعالمها الذي شهدت بفضله الافاق المرحوم السيد داوود افندي السعدي في أول شهر رجب الاصم من عام ثلثمائة وستة بعد الالف من هجرة من خلقه الله على اكمل وصف صلى الله عليه وعلى اله واصحابه كلما ذكره الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون

م م
م

﴿ تم طبع كتاب صلح الاخوان بمطبعة نخبة الاخبار ويليه رسالة الرد على المرحوم السيد محمود افندي الالوسي ﴾